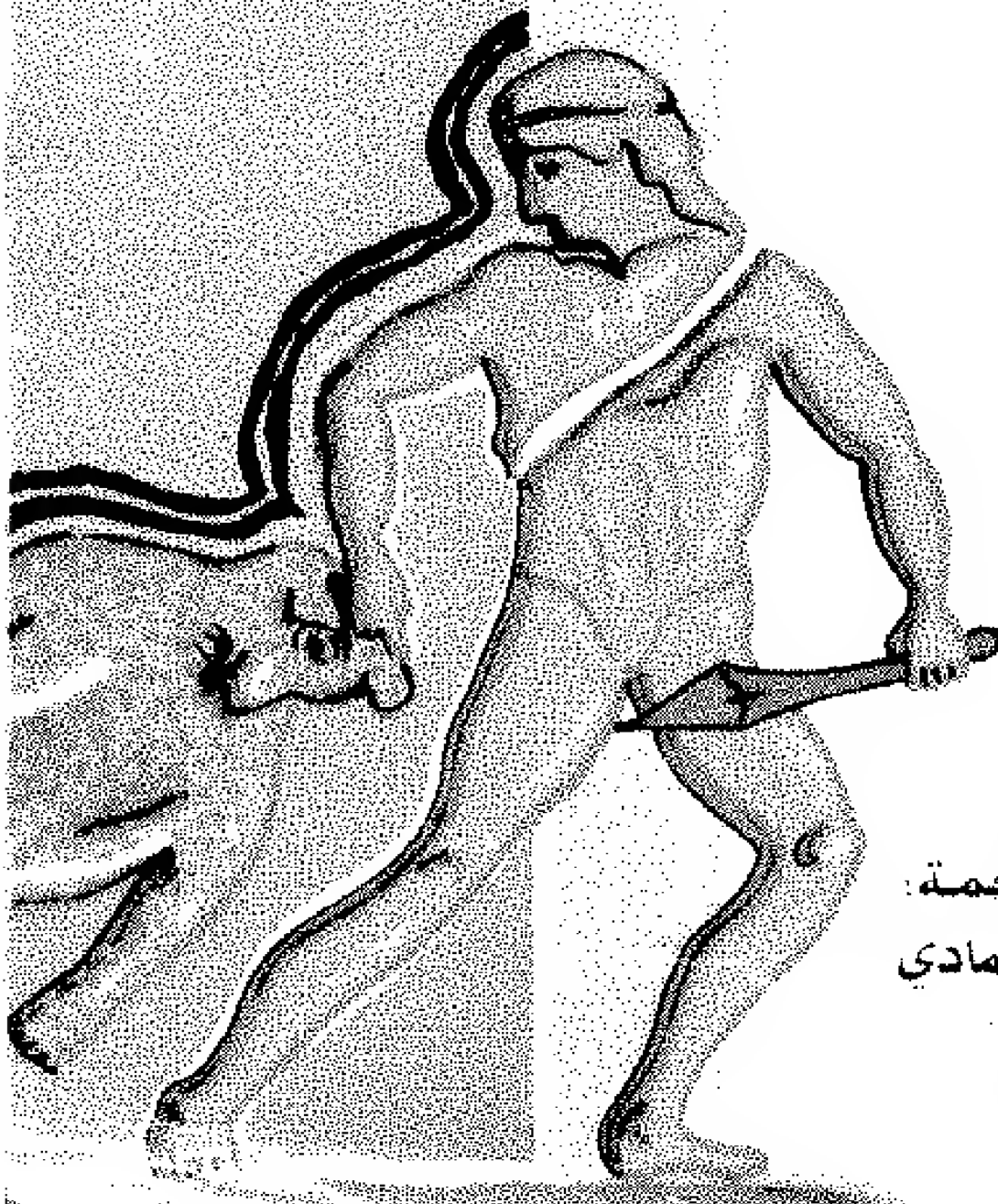
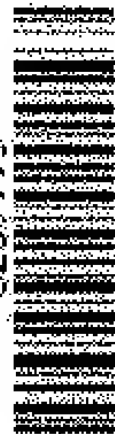


تأليف: أ. أ. نيهاردت

# الالهة والأبطال في اليونان القديمة



Bibliotheca Alexandrina



0116838

عمدة  
مادي





الآلهة والأبطال  
في اليونان القديمة

\* الألهة والأبطال في اليونان القديمة

\* تأليف: أ. أ. نيهاردت - ترجمة: د. هاشم حمادي

\* الطبعة الأولى - ٥ / ١٩٩٤

\* جميع الحقوق محفوظة للناسر

\* الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - هاتف : ٣٣٢٠٢٩٩ - ص.ب ٩٥٠٣ - تالكس : ٤١٢٤١٦

فاكس : ٣٣٣٥٤٢٧

\* التوزيع :

قسم التوزيع - الأهالي للنشر والتوزيع

دمشق - هاتف : ٢٢١٣٩٦٢ - ص.ب : ٩٢٢٣ - تالكس : ٤١٢٤١٦

تصميم الغلاف : عوض حمادي

تأليف: أ. أ. نيهاردت

# الآلهة والأبطال في اليونان القديمة

ترجمة: د. هاشم حمادي



## مقدمة

لاشك أن هذا الكتاب ضروري لكل من يهتم بتاريخ الثقافة والأدب والفن . فمنذ عصر النهضة والكتاب والرسامون والنحاتون ينهلون من معين الميثولوجيا اليونانية والرومانية ، ويستقون منها المواضيع لتجسيد إبداعاتهم . . . إن مايشد الشعراء والرسامين والنحاتين إلى الميثالوجيا اليونانية والرومانية ليس فقط عمق وفنية الشخصيات الأسطورية فيها ، بل ويعود إلى أن الأسطورة الاغريقية جاءت كمحاولة لتفسير ظهور الحياة على الأرض ، وللكشف عن أسباب الكوارث والظواهر الطبيعية ، التي وجد الانسان القديم نفسه عاجزاً أمامها ، ولتحديد مكان الانسان في العالم المحيط به .

كان خلق الأسطورة أول خطوة خطاها الانسان في طريق الابداع واكتشاف نفسه ، وبالتدريج تكونت من الحكايات المختلفة ، التي ولدت على الأرض الاغريقية ، ملاحم كاملة عن مصير الأبطال والآلهة التي تحميهم . كل هذه الأساطير والأناشيد والأشعار ، التي كان ينشدها ويرويها المغنون الجوالون ، تحولت إلى ملاحم («الليساذة» ، «الاوذيسة» ) ، وظهر الشعراء المسرحيون القدماء (اسخيلوس ، سوفوكليس ، يوريبيدس) الذين بنوا تراجميدياتهم على مواد مستقاة من الحكايات القديمة عن الآلهة والأبطال .

كان اليونانيون القدماء شعباً نشيطاً يتوق إلى المعرفة ، ويتطلع إلى معرفة العالم الحقيقي ، الذي تسكنه كائنات معادية للإنسان ، وتبث فيه الخوف . لكن التعطش اللا محدود لاكتشاف هذا العالم تغلب على الخوف من الخطر المجهول . إن مغامرات أوديس ، ورحلة الأرغونيين في طلب الجزة الذهبية تجسّد صيغ في قالب ملحني لتطلعات الإنسان نحو معرفة أكبر قدر ممكن عن الأرض التي يعيش عليها . وكبقية الشعوب القديمة من اليونانيون في البحث عن ملاذ من قوى الطبيعة الغاشمة عبر الفيتشية (الايهان بأن الطبيعة كائن حي كالأحجار والأشجار والمعادن) ، التي استمرت لاحقاً في عبادة التماثيل الرائعة ، التي تمثل آلهتهم الكثيرة . ويمكن أن نلاحظ في معتقداتهم وأساطيرهم آثار الايمان بوجود الجن ومختلف أشكال التطير البدائية . لكن الاغريق انتقلوا بسرعة كبيرة إلى أنسنة آلهتهم ، أي تصويرها على شكل بشري مع إعطائها الصفات الثابتة : الجمال والقدرة على الظهور بأي مظهر ، والخلود ، وهذه هي الصفات الأهم . كانت آلهة اليونان القديمة تشبه الناس في جوانب كثيرة ، فهي طيبة ، رؤوفة ، ورحيمة ، لكنها غالباً ما تكون قاسية ، ظالمة ، متتقمة ومخادعة . إن حياة البشر تنتهي بالموت حتماً ، أما الآلهة فكانت خالدة ، ولم تكن تعرف الحدود في تنفيذ رغباتها . ومع هذا فقد كان ثمة ما هو فوق الآلهة ، إنه القدر المويرات ، الذي لم يكن راد لقضائه ، ولم يكن ثمة بين الآلهة من يقف في وجهه . فهذا زوس في «الباذة» هو ميروس غير قادر على وضع نهاية للمبارزة بين البطلين هكتور وأخيل . إنه يسأل القدر ، ويلقي القرعة بين البطلين في كفتي الميزان الذهبي ، وتحرك كفة موت هكتور نحو الأسفل ، ويجد زوس ، بكل قوته الإلهية ، نفسه عاجزاً عن مد يد العون لمحبوبه . إن هكتور الباسل يموت بطلعة من رمح أخيل ، رغماً عن إرادة زوس ، وتمشيأ مع إرادة القدر . وهذا ما نستطيع أن نراه لدى الشاعر الروماني فرجيل في تصوير المبارزة بين البطل الطروادي إنياس والقائد الايطالي تورنوس ،



حيث يقوم جوبيتر، كبير آلهة الرومان، بإلقاء القرعة في الميزان، فتسقط كفة تورنوس، وبضربة هائلة من سيفه يجندل إينياس خصمه.

إن آلهة وأبطال الملاحم اليونانية كائنات حية مفعمة بالنشاط، ولا تتورع عن الاحتكاك المباشر مع البشر الفنانين، وحبهم، ومساعدتهم. . . إنها كائنات طيبة، نبيلة، ولكنها في الوقت نفسه لا ترحم الأعداء. إن حياة الآلهة والأبطال ملأى بالمآثر بالانتصارات والمعاناة. فهذه أفروديت تتعذب بسبب ضياع حبيبها أدونيس، وهذه ديمترا تقاسي الأمرين بعد أن اختطف هادس الكتيب ابنتها المحبوبة برفسفونة، وهذا بروميثيوس يشرب كأس العذاب حتى الشئلة، وهو مكبل بالقيود إلى الصخرة، تحت رحمة نسر زوس، لقد عاقبه زوس لأنه سرق النار الإلهية للبشر من على الأوليب. وبسبب الحسرة تتحجر نيبوة، بعد أن يموت جميع أولادها بسهام أبولون وأرتيميس، ويموت أغاممنون، بطل حرب طروادة، على يد زوجته الخائنة، حال عودته من الحملة. حتى هرقل، بطل اليونان العظيم، الذي أنقذ الناس من الكثير من المحن، ويخلصهم من العديد من الكوارث، وجد نهايته التي تقشعر لها الأبدان. والملك أوديب يكفر عن جرائمه بسمل عينيه، ويروح يضرب مع ابنته أنتغون في أرجاء الأرض اليونانية، دون أن يجد ملاذاً. إن أبطال الملاحم اليونانية يعاقبون أنفسهم بأنفسهم على جرائم ارتكبتها أسلافهم، دون أن ينتظروا عقاب الآلهة. إنه الشعور بالمسؤولية تجاه الذات والأقارب والوطن، عن سلوكهم.

وقد جاء الرومان فتبنوا الميثولوجيا الاغريقية وحولوها إلى اغريقية - رومانية. فأسدوا للبشرية بذلك خدمة جليلة. إذ أن أغلب أعمال النحت الاغريقية الرائعة لم تصل إلينا إلا بالنسخ الرومانية، إلا في حالات نادرة. وإذا كنا الآن قادرين على التعرف على الفن الاغريقي فإن الفضل الكبير في ذلك يعود إلى الرومان<sup>(١)</sup>.



## هوامش المقدمة

١ - نظراً لتعدد الصيغ التي تكتب فيها أسماء الآلهة والأبطال اليونانيين فقد حاولت توحيد هذه الأسماء قدر الامكان بالاعتماد على «معجم الأساطير اليونانية والرومانية» ، الصادر عن وزارة الثقافة والارشاد القومي في عام ١٩٨٢ ، وهو من إعداد سهيل عثمان وعبد الرزاق الأصغر.

المترجم



## الآلهة<sup>(١)</sup>

### أصل العالم والآلهة

في البداية لم يكون موجوداً سوى الخواء الكوني (Chaos) السرمدى ، المظلم واللامحدود . وكان مصدراً للحياة يكمن فيه . فكل شيء ظهر من الخواء الكوني السامح - العالم كله والآلهة الخالدون . ومن الخواء الكوني جاءت آلهة الأرض ، غايا (Gaia) أوجيا (Géa) وقد امتدت واسعة جبارة ، تهب الحياة لكل من يعيش وينمو عليها . وبعيداً تحت الأرض ، بعد السماء المشرقة الشاسعة عنا ، على عمق سحيق ، ولد التارتار المتجهم (Tartare) (أعماق الجحيم) وهو هوة سحيقة ، مملوءة بالظلام السرمدى ، ومن الخواء الكوني ولد الحب - إيروس (Eros) القوة الجبارة ، التي تحيي كل شيء ، وأنجب الخواء الكوني الظلمة الأبدية إيريب (Erebe) والليل المظلم - نوكس (Nyx) . ومن الليل والظلمة جاء النور الأبدى - الهوى أو الأثير ، (Aithér) والنهار المشرق البهيج (Hemera) وقد انتشر الضوء في العالم بأسره ، وراح الليل والنهار يتناوبان .

وأنجبت الأرض الجسارة المعطاء السماء (Ouranos) الزرقاء ، التي لا حدود لها ، وامتدت السماء فوق الأرض . وباعتزاز شمعخت نحو السماء الجبال العالية ،

التي أنجبتهما الأرض، وانبسط البحر الصائخب أبداً، واسعاً شاسعاً. وسادت السماء العالم، وتزوجت من الأرض المعطاء، فأنجبا ستة أولاد وست بنات - جبابرة أقوساء. وقد أنجب ابنهما، الجبار أوقيانوس (Océan)، الذي يُزَنُّرُ الأرض كلها، والآلهة تيثيس (Tethys)، أنجبا كل الأنهار، التي تدحرج أمواجها نحو البحر، كما أنجبا الآلهة البحرية الأوقيانوسيات (Les Océanides). أما المارد هيريون (Hyperion) وثييا (Theia) فقد أنجبا هيليوس (Helios)، إله الشمس، وسيلينة (Selene) إلهة القمر، وإيوس (Eos) أورورا (Aurore) الوردية، إلهة الفجر. وأما أسترايوس (Astraeos) وإيوس فأنجبا النجوم، التي تتلألأ في سماء الليل المظلمة، والرياح وهي هورياس رياح الشمال العاصفة، وإيروس الرياح الشرقية ونوتوس الرياح الجنوبية الرطبة وزيفير الرياح الغربية الخنونة، التي تسوق السحب المحملة بالمطر.

وبالاضافة إلى المردة فقد أنجبت الأرض الجبابرة ثلاثة عمالقة - السيكلوبات، ذات العين الواحدة، وثلاثة عمالقة بحجم هائل كما الجبال، لكل منهم خمسون رأساً، وقد عرفوا باسم هيكتاتونشير لأن لكل منهم مئة يد. ولم يكن بمقدور أي شيء أن يقف في وجه قوتهم الهائلة، التي لا حدود لها.

كان أورانوس يكن الكراهية والبغض لأبنائه العمالق في جوف الإله الأرض، فسجنهم في الظلمة الظلماء، ولم يسمح لهم بالخروج إلى الدنيا. مما سبب المعاناة لأهمهم الأرض التي كانت مثقلة بالعبء الفظيع، المحبوس في جوفها. وقد استدعت أولادها المردة، وراحت تحرضهم على التمرد على أبيهم أورانوس، لكنهم كانوا يخافون من مس أبيهم بسوء، وحده كرونوس<sup>(١)</sup> (Cronos)، الماكر، خلع أباه بدهائه، وسلبه السلطة.

وعقاباً لكرونوس أنجبت إلهة الليل لفيفاً من الآلهة الفظيعين: ثاتاتوس الموت، إيريدا - الشقاق، أباتا - الخداع، كير - التدمير، هينوس - النوم، الذي

تخلله الكوايس المرعبة، ونيميسدا - الانتقام للجريمة، والكثير من الآلهة الأخرى<sup>(٣)</sup>. وقد جلب هؤلاء الآلهة الهول والشقاق والخداع والصراع والبؤس إلى العالم، حيث تربع كرونوس على عرش والده.

### زوس<sup>(٤)</sup>

#### ولادة زوس:

لم يكن كرونوس واثقاً أن السلطة ستبقى في يديه إلى الأبد. فكان يخاف أن يتمرد عليه هو أيضاً أبناًؤه فيفعلوا به ما فعل بوالده أورانسوس. ولذا فقد أوعز لزوجته ريبا (Rhéa) بأن تحضر له ماتلده من أولاد، وراح يبتلعهم دون رحمة. وقد هال ريبا أن ترى مصير أطفالها، فقد ابتلع كرونوس خمسة منهم: هستيا<sup>(٥)</sup>، ديميترا<sup>(٦)</sup>، هيرا<sup>(٧)</sup>، هادس<sup>(٨)</sup>، وبوزيدون<sup>(٩)</sup>. ولم تكن ريبا ترغب في فقدان ولدها الأخير، فرحلت بناء على نصيحة والديها السماء (أورانسوس) والأرض (غايا)، إلى جزيرة كريت، وهناك في المغارة العميقة أنجبت زوس. وفي هذه المغارة أخفت عن أبيه الظالم، وقدمت لكرونوس حجراً طويلاً ملفوفاً بالأقمطة، فابتلعه ظناً منه أنه ابنه.

وفي هذه الأثناء كان زوس ينمو ويتربص في كريت. كانت الحوريتان إيدا وأدراستيا تسهران على زوس الصغير. وقد أرضعتاه من حليب العنزة الإلهية أمالتيه. وكان النحل يجلب العسل لزوس من سفوح جبل ديكتا العالي. وفي كل مرة كان يبكي فيها زوس الصغير كان الكسوريت<sup>(١٠)</sup> الشبابة، الذين يحرسون المغارة، يقرعون التروس بالسيوف، كي لا يسمع بكاءه كرونوس، فيصيب زوس ما أصاب أخوته وأخواته.

زوس يلتقي كرونوس، صراع آلهة الأولمب مع المردة: شب زوس،

وأصبح رجلاً ، وقد تمرد على أبيه ، وأجبره أن يعبد ما ابتلع من أولاده . وراح كرونوس يخرج أولاده الآلهة من فمه ، الواحد تلو الآخر . وبدأوا الحرب ضد كرونوس والمردة من أجل السيطرة على العالم .

كان هذا الصراع فظيماً وعنيفاً . وقد ثبت أبناء كرونوس أقدامهم على الأوليب العالي . وانضم إلى جانبهم بعض المردة ، وفي طليعتهم المارد أوقيانوس وابنته ستيكس مع أولادها زيلوس (الحماسة) ونيكة (النصر) ويا (القوة) . كان هذا الصراع خطيراً بالنسبة لآلهة الأوليب . فقد كان خصومهم أقوياء ورهيبن ، لكن السيكلوبات جاءت لنجدة زوس . وقد صنعت له الرعود والبروق ، التي رمى بها زوس المردة . استمر الصراع عشر سنوات ، لكن لم ترجع لا كفة هؤلاء ، ولا كفة أولئك . أخيراً حزم زوس أمره ، وأطلق من جوف الأرض الهيكاتونشير العملاقة ، ذوي الأيدي المئة ، واستنجد بهم . وقد خرجوا بحجوماتهم الهائلة ، كما الجبال ، من جوف الأرض ، وانخرطوا في المعركة . كانوا ينتزعون الصخور الهائلة من السلاسل الجبلية ، ويقذفون بها المردة . كانت الصخور تسقط بالئات للقاء المردة ، وهم يقتربون من الأوليب . كانت الأرض تئن ، وكان الهدير يملأ الجو ، وكان كل شيء يهتز من حولك . حتى التارتار (الجحيم) اهتز من هذا الصراع . راح زوس يقذف الصواعق النارية ، الواحدة تلو الأخرى والرعود ، ذات الهزيم الذي يصم الأذان . وغطت السنة اللهب الأرض كلها ، وراحت البحار تغلي ، وغلف الدخان والنتانة كل شيء بغشاوة كثيفة .

أخيراً تفهقر المردة ، وغلبوا على أمرهم ، واندحروا ، وقد قيدهم الأوليبون ، وألقوا بهم في التارتار الأسود ، في الظلمة السرمدية ، ولدى بوابة التارتار النحاسية ، التي لا تبيل إلى تدميرها ، يقف الهيكاتونشير ذوو الأيدي المئة ، لكي لا يجد المردة الجبارة سبيلاً إلى الخروج من التارتار .



### صراع زوس وتيفون Typhon :

لكن الصراع لم ينته بذلك . فقد غضبت الأرض - غايا - على زوس الأولي لقسوته في معاملة أبنائها المردة المنحدرين . فتزوجت من التارتار الأسود ، وأنجبت التيفون - وهو مخلوق مرعب له مئة رأس . غيظ تيفون من جوف الأرض هائل الحجم ، برؤوسه الثنينية المثة . وقد مزق الجويز عيقه الوحشي ، كان نباح الكلاب ، وأصوات البشر ، وخوار الثور الهائج ، وزئير الأسد ، يسمع في هذا الزعيق . كان اللهب العاصف يتصاعد من حول تيفون ، وكانت الأرض تميد تحت خطواته الثقيلة . وارتعدت الآلهة فرقا . لكن زوس قاذف الصواعق - انقض عليه بجسارة ، وبدأت المعركة . ومن جديد مضى البرق في يدي زوس ، وتردد هزيم الرعد ، واهتزت الأرض وقبة السماء من أساسهما . واندلعت السنة اللهب الساطع على الأرض ، كما حصل أثناء الصراع مع المردة ، وراحت البحار تغلي من مجرد اقتراب تيفون . وراحت سهام زوس ، قاذف الصواعق تتساقط بالئات . وكان يبدو وكأن الجوف نفسه يشتعل من نيرانها . أحرق زوس رؤوس تيفون المثة كلها . فسقط على الأرض ، وانطلق من جسمه وهيج هائل ، حتى أن كل ما حول له انصهر . رفع زوس جثة تيفون ، وقذف بها في التاتار المظلم ، الذي أنجبه . لكن تيفون لا يزال ، حتى في التارتار ، يشكل خطراً على الآلهة ، وعلى كل ما هو حي ، فهو يثير العواصف ، ويوقظ البراكين ، ومن زواجه من إيشيدنا (Echidna) . وهي نصف امرأة ، ونصف أفعى ، رزق بالكلب أورثروس (Orthros) <sup>(١١)</sup> ، والكلب الجهنمي كير بير (سير بير) ووحش بحيرة ليرن وشيمير (Chimère) <sup>(١٢)</sup> .

انتصر آلهة الأولمب على أعدائهم ، ولم يعد بوسع أحد أن ينصدي لسلطانهم ، وأصبح بوسعهم الآن أن يحكموا العالم ، وهم مطمئنون . وكانت السماء من نصيب زوس ، قاذف الصواعق ، وهو أشدهم قوة ، أما البحر فكان من نصيب بوزيدون ، وكان العالم السفلي ، مملكة أرواح الموت ، من نصيب هادس

(Hadés) ، بينما بقيت الأرض ملكاً مشتركاً . وعلى الرغم من أن أولاد كرونوس تقاسموا فيما بينهم السيطرة على العالم ، إلا أن زوس ، حاكم السماء ، هو الذي يسود الجميع . فهو يحكم البشر والآلهة ، وهو الذي يدير شؤون كل ما في العالم .

## الأولمب :

عالياً فوق الأولمب المشرق يتربع زوس ، يسيط به لفيض من الآلهة . وهنا أيضاً زوجته هيرا وأبولون ، ذوالشعر الذهبي ، وشقيقته أرتميس ، وأفروديت الذهبية ، وأثينا القوية ، ابنة زوس وكثيرون غيرهم من الآلهة .  
وتقوم على حراسة مدخل الأولمب العالي الهورات (Les Heures) الثلاث الحسنات ، اللواتي يرفعن الغيمة الكثيفة ، التي تسد البوابة حين تهب الآلهة إلى الأرض ، أو ترتفع إلى قصور زوس العالية . وعالياً ، فوق الأولمب ، تمتد السماء الزرقاء السحيقة ، ومنها يتدفق الضوء الذهبي . وفي مملكة زوس لا يوجد مطر ولا ثلج ، ولا تعرف إلا الصيف المشرق البهيج . ومن تحتها الغيوم ، التي غالباً ما تحجب الأرض البعيدة . وهناك على الأرض يحل الحريف والشتاء محل الربيع والصيف ، ويحل البؤس والحزن محل السعادة والفرح . صحيح أن الآلهة بدورها تعرف الأحزان ، لكن أحزانها سرعان ما تزول ، وتعم البهجة الأولمب من جديد .  
وتحيط الآلهة المسدب في قصورها الذهبية ، التي بناها هيبايستوس ، ابن زوس . وعلى عرشه الذهبي الرفيع يتربع الملك زوس ، الذي نعضح وجهه الرائع والذجاع بالعظمة وبالوعي الهادي ، والفخور بالسلطة والجبروت وعند عرشه نرى إيريس (Ténéé) ربة السلم ، ونيكه (Nike) ربة النصر المجنحة ، رفيقة زوس ابداً . هامي ذي الربة العظيمة هيرا ، زوجة زوس ، تدخل ، إن زوس يحترم زوجته . وكل آلهة الأولمب تكن الاحترام لهيرا ، حامية الزواج . حين تدخل هيرا ،

في ثوبها الفاخر، بجهاها الباهر، يقف جميع الأرباب، وينحنون لها وهي تسير نحو العرش الذهبي، وتجلس بجوار زوس. وقرب عرش هيرا تقف رسولتها، إيليثيا (Ilithie) المجنحة، ربة قوس قزح، والجاهزة أبداً للانطلاق فوراً، على أجنحة قوس قزح، إلى أقصى المعمورة، لتنفيذ أوامر سيدتها.

الآلهة يحتفلون. وتقوم ابنة زوس هيبية (Hébé) وغانيميد (Ganiméde) ابن ملك طروادة، الذي أحبه زوس، ووهبه الخلود، يقومان بتقديم الأسبر وزيا والرحيق.. طعام وشراب الآلهة<sup>(٣٣)</sup>. وتقوم الجذابات<sup>(٣٤)</sup> وربات الشعر والموسيقى بالغناء والرقص لهم. حيث يأخذن بأيدي بعضهن على شكل حلقة، بينما تتمتع الآلهة برؤية حركاتهن الرشيفة وجهاهن الأخاذ، الفتي أبداً. وفي هذه المآدب تحمل الآلهة كل الأمور، وفيها تحدد مصير العالم والبشر.

ومن الأولمب يرسل زوس إلى الناس عطاءاته ويرسخ النظام والقوانين على الأرض. فمصير الناس بين يدي زوس: السعادة والبؤس، الخير والشر، الحياة والموت. وعند بوابة قصر زوس يقوم وعاءان كبيران. في الوعاء الأول عطايا الخير، وفي الآخر عطايا الشر. ومن الوعاءين يغرف زوس الخير والشر، ويرسلهما للناس. والويل كل الويل لذلك الإنسان، الذي لا يغرف له نافث الصواعق إلا من وعاء الشر. كما إن الويل كل الويل لمن يخل بالنظام، الذي سته زوس على الأرض، ولا يتقيد بقوانينه. حيث يقطب ابن كرونوس حاجبيه الكثيفين برهة، فتحجب السحب السوداء السماء. يستبد الغضب بزوس العظيم فيرتفع الشعر على رأسه بشكل فظيع، وتقدح عيناه شراً لا يطاق. ويلوح بيده اليمنى، فيتردد هزيم الرعد عبر السماء كلها، ويومض البرق الساطع، ويميد الأولمب العالي.

ولدى عرش زوس تقف الربة ثيميس (Themis) حامية القوانين. وإليعاز من نافث الرعد تدعو إلى اجتماع الآلهة على الأولمب، والاجتماعات الشعبية على الأرض، وتسهر على أن لا ينتهك القانسون والنظام. وعلى الأولمب توجد أيضاً

الربة ديكه ، ابنة زوس ، والتي تسهر على العدالة في الحكم . وينزل زوس أشد العقاب بالقضاة غير العادلين ، حين تبلغه ديكه بأنهم لا يراعون القوانين ، التي سنتها ، والربة ديكه هي حامية الحقيقة وعدوة الخداع .

وعلى الرغم من أن زوس يرسل للناس السعادة والبؤس ، فإن من يحدد مصير الناس من ربات القدر ، الذي لا يرد والمعروفات باسم المويرات (Moire) ،<sup>(١١)</sup> واللواتي يعشن على الأولب . حتى أن مصير زوس نفسه في أيديهن . إن القدر يسيطر على البشر والآلهة . ولا توجد قوة قادرة على تغيير أي شيء ، مما هو مقدر للبشر والآلهة . بعض المويرات ينفذن أوامر القدر . فالمويرا كلوتوتغزل خيط حياة الإنسان ، محددة طول حياته . وإذا ما انقطع الخيط انتهت الحياة . أما المويرا لاشيزيس فتقوم بتوزيع الأقدار على الإنسان في حياته خيط عشواء . وليس بمقدور أي كان تغيير المصير الذي تحدده المويرات ، كما تستطيع ذلك المويرا الثالثة - أترويسوس . فهي تدون في ملف طويل كل ما حدثته أختاما في حياة الإنسان . وكل ما يدون في ملف المصير هو حتمي . إن قضاء المويرات العظيمة صارم لا راد له .

وثمة على الأولب أيضاً ربة المصير السعيد إنها الربة توشه (Tuche)<sup>(١٢)</sup> . فمن قرن الوفرة Come d'abondance ، قرن العزلة الإلهية أمالتيه (Amathee) ، والتي رضيع زوس من حليبها ، تغسل عطاياها على الناس . وبالسعادة ذلك الإنسان ، الذي يلتقي في درب حياته ربة السعادة توشه . لكن هذا نادراً ما يحدث .

هكذا يتربع زوس على عرش الأولب . يحيط به جمع من الآلهة ، وهو يسهر على النظام في العالم كله .

## بوزيدون (Poseldon) وآلهة البحر .

عميقاً في لجة البحر ينتصب قصر رائع ، إنه قصر بوزيدون شقيق زوس ، نافث الرعد ، وهو مثير الزلازل والبراكين على الأرض ، إنه حاكم البحار . تخضع أمواجه لأدنى حركة من يده ، المسلحة بالحربة ، ذات الشعب الثلاث . وفي أعماق البحر تعيش مع بوزيدون زوجته الرائعة أمفيتريت (Amphitrite) ، ابنة شيخ البحر العراف نيريوس (Nereus) . والتي اختطفها بوزيدون من والدها . وكان قد سبق له أن رآها ذات مرة تخرج مع أخواتها النيريدس (Nereides) على شاطئ جزيرة ناكسوس . وقع إله البحر في غرام أمفيتريت الحسناء ، وأراد حملها على مركبته ، لكن أمفيتريت اختبأت لدى أطلس (Atlas) الجبار ، الذي يحمل قبة السماء على كتفيه القويتين . مرت فترة طويلة وبوزيدون يبحث عن ابنة نيريوس الحسناء عبثاً . وأخيراً كشف له عن مخبئها الدلفين ، وتقديراً لهذه الخدمة وضع بوزيدون الدلفين في عداد الأبراج . اختطف بوزيدون ابنة نيريوس الحسناء من عند أطلس وتزوجها .

ومنذ ذلك الحين وأمفيتريت تعيش مع زوجها بوزيدون في أعماق البحر . وعالياً فوق قصرهما تصطبخب الأمواج . وتحيط ببوزيدون مجموعة من الآلهة البحرية ، الخاضعة لإرادته . ومن بينهم ابنة تريتون (Triton) ، الذي يثير العواصف حين ينفخ في بوقه ، المصنوع من القوقعة البحرية . وتردد صوت كهزيم الرعد . وبين الآلهة أيضاً أخوات أمفيتريت الحسنات نيريدس . حين ينطلق بوزيدون في مركبته ، تجرها الخيول الرائعة ، يمزج عباب اليم ، فلان الأمواج المصطبخة أبداً تفتح الطريق أمام سيدها . وبوزيدون الذي يجاري زوس نفسه جمالاً ، ينطلق بسرعة عبر البحر الرحب ، ومن حوله تخرج الدلافين ، وتخرج

الأسماك من أعماق البحر، وترافق مركبته . وحين يلوح بوزيدون بحربته الرهيبة ،  
المانثة الرؤوس ترتفع أمواج البحر عالية كما الجبال الراسيات ، تغطيها ذرى الرغوة  
البيضاء ، وتعربد العاصفة العاصجة في البحر . وعلى الصخور الساحلية تتحطم  
الأمواج العاتية ، فتتهتز الأرض . لكن ما إن يمد بوزيدون حربته ، مثلثة الرؤوس ،  
فوق الأمواج ، حتى تهدأ الأمواج ، وتخف العاصفة ، ويعود البحر هادئاً كالمرآة .  
وبالكاد يسمع نغم تراقصه عند الشاطيء - أزرق لا حدود له . . .

وبين الآلهة ، التي تحيط ببوزيدون ، الشيخ نيرويس ، وهو عراف البحر ،  
الذي يعرف كل أسرار المستقبل السديفية . والنصائح ، التي يسديها هذا الشيخ  
العراف ، نصائح حكيمة . ولديه خمسون ابنة حسناء في مئة الصبا ، يرقصن بين  
أمواج البحر بجسدهن الأخاذ . إلهن النيريثيد اللواتي يخرجن من لجة البحر وقد  
أسكن بأيدي بعضهن ، ويمرحن على الشاطيء على أنغام أمواج البحر  
الهاديء ، التي تلامس الشاطيء بحنان . ويردد صدى الصخور الساحلية أصوات  
غنائهن العذب ، كما زمزمة البحر الهادئة . إن النيريثيد يحمين الملاحين ويوفقهن  
في إبحارهم .

وبين آلهة البحر أيضاً نجد الشيخ بروتئوس (Proteus) ، الذي يقوم ، كما  
البحر ، بتغيير شكله ، ويتحول - حسب رغبته - إلى مختلف أشكال الحيوانات  
والعفاريات ، وهو بدوره إله العرافة ، فقط يجب تقييده فجأة ، والسيطرة عليه  
واجباره على الكشف عن أسرار المستقبل ، وبين أتباع بوزيدون ، زلزل الأرض ،  
يطالعنا الإله غلوكوس (Glaucos) ، حامي البحارة وصيادي السمك الذي  
يتمتع ، بدوره ، بموهبة التنبؤ . وغالباً ما يخرج من أعماق البحر فيكشف المستقبل  
للناس ، ويسدي النصائح الحكيمة لهم . إن آلهة البحر واسعوا القدرة ، عظيمو  
السلطة ، لكن يسودهم جميعاً بوزيدون العظيم .

إن أوقيانوس (Ocean) الشائب<sup>(١)</sup> - وهو إله الجبار ، الذي عادل زوس

نفسه شهرة واحتراما - يحيط بالبحار والأراضي كلها . إنه يعيش بعيداً عن العالم ، ولا يشغل باله بشؤون الأرض . ولديه ثلاثة آلاف صبي - آلهة الأنهار . وثلاثة آلاف ابنة - الأوقيانوسيات ، آلهة النهرات والينابيع . وهب أولاد الأوقيانوس وبناته الخير والسرور لما هو فان بفضل الماء الحى المتدفق أبداً ، مينا الماء يروون الأرض كلها ، وكل ما هو حي عليها .

### مملكة هادس (Hadés) الكتيب<sup>(١٨)</sup> :

عميقاً تحت الأرض يحكم هادس الكتيب ، السذي لا يرحم ، وهو أنور زوس . ومملكته مظلمة ، لا تنفذ إليها أشعة الشمس الساطعة أبداً . إن هادس سميقة نفوذ من سطح الأرض إلى مملكة هادس الحزينة . وفيها تجري الأنهار الكثيرة ، كما يجري فيها نهر ستيكس المقدس ، الذي تقسم الآلهة نفسها بمياهه . وفيها تصطبخب أمواج نهري كوتيسيت وأشيرون ، حيث أرواح الموتى ، بالأئين ضفافها الكثيرة .

وفي العالم السفلي تندفق مياه نهر ليشية (Lothe) ، التي تهب النسيان لكل ما هو أرضي<sup>(١٩)</sup> . وصبر الحقول الكثيرة لمملكة هادس ، المملوءة بأزهار الأسفوديل<sup>(٢٠)</sup> الكثيرة ، يندفع أشباح الموتى الخفيفون ، الذين لا جسم لهم ، وهم يشكون من حياتهم البائسة بدون ضوء وبدون رغبات . ويهدوء يتردد أنيهم الذي بالكاد يسمع ، والشبيه بحفيف الأوراق الذابلة ، تدفعها ريح الخريف . ولا عودة لأحد من مملكة الحزن هذه . فالكلب سير بير (Cerberé) ، ذو الرؤوس الثلاثة ، والأفاعي التي تتحرك على عنقه ، ونطاق فحيحاً رهيباً ، يقف على حراسة المدخل . أما شارون (Charon) المعجوز القاسي ، الذي ينقل أرواح الموتى فلا يعيد أبداً روح أي كان عبر مياه أشيرون المتجهمة ، إلى هناك ، حيث تشرق شمس الحياة الساطعة .

ويجلس هادس، حاكم هذه المملكة على عرش ذهبي مع زوجته برسفونه (Persephone)، وتقف على خدمته آلهة الانتقام الايرينات (Les Erinnyes) القاسيات. فكن يلاحقن المجرمين بالسياط والأفاعي، ولا يتركهن يرتاحون دقيقة واحدة، فيعذبهنم بتبكيت الضمير، ولا يمكن الاختباء منهن، فهن يعثرن على ضحيتهن في كل مكان. وعلى عرش هادس قاضيا مملكة الموت مينوس (minos) ورادامانت (Rhadamanthe) وبالقرب من العرش يقف إله الموت ثاناتوس (thanatos)، شاهراً سيفه. يرتدي معطفاً أسود، وله جناحان أسودان كبيران. وحسب يأتي ثاناتوس إلى فراش المحتضر لكي يقص بسيفه خصلة من شعره، ويقبض روحه فإن برودة القبور تهب من هذين الجناحين. وإلى جانب ثاناتوس تقف الكيرات (Les Keres) الكثيبات. إنهن لا يكففن عن التحويم فوق ساح القتال. ولا تسلي عن فرجهن وهن يرين كيف يسقط المحاربون المصابون الواحد تلو الآخر. حيث ينقضضن بشفاهن الحمراء على الجروح، ويكلنهم يمتصصن دم المصابين الساخن، ويتزعن أرواحهم من أبدانهم.

هنا أيضاً، إلى جانب عرش هادس، نرى الإله الشاب الجميل هيبنوس (Hypnos). إنه يحوم بشكل غير مسموع فوق الأرض وفي يديه ثمار الخشخاش، ومن القرن يصب الشراب المنوم. يلامس هيبنوس بكسلي لطف عيون الناس بصوبلانه الرائع، ويغمض الأجفان بهدوء، فيروح الناس في سبات لذيذ. ولا يستطيع أن يقف في وجه الإله هيبنوس القادر لا الناس ولا الآلهة ولا حتى زوس نافث الرعد نفسه. حتى عينيه الرهيبتين يجعلهما هيبنوس تغطان في سبات عميق. ويطوف أرجاء مملكة هادس آلهة الأحلام. وبينهم الآلهة، التي تعطي الأحلام الصادقة والبهيجة، لكن ثمة آلهة للأحلام الفظيعة والرهيبة، التي تخيف الناس وتعذبهم. كما إن هناك آلهة للأحلام الكاذبة. وهؤلاء يضللون الإنسان ويقودونه إلى الهلاك.



إن مملكة هادس مليئة بالفظائع . ففي ظلمتها يعيش الشيخ الفظيع إمبروزا (Empousa) بأقسام حمار. كانت هذه الشيطانة تستدريج الناس ، تحت جناح الظلام ، إلى مكان مهجور، فتمص كل دمهم ، ثم تلتهم أجسادهم ، التي لا تزال تنتفض . وهناك تطوف أيضاً العفريتة لاميا (Lamia) ، التي تتسلل تحت جناح الظلام إلى غرف نوم الأمهات السعيدات ، وتختطف أطفالهن ، لكي تروي غليلها من دمهم . وعلى رأس جميع الأشباح والعفاريت تقف السربة العظيمة هيكتات (Hecate) ، وهي بثلاثة أبدان وثلاث رؤوس . وفي الليالي غير المقمرة تطوف تحت جناح الظلام عبر العرقات وعند القبور برفقة حاشيتها الفظيعة ، ومن حولها كلاب ستيكس<sup>(٣١)</sup> . إنها ترسل الفظائع والكوابيس إلى الأرض وتهلك الناس . ويستعان بهيكتات في مجال السحر ، وهي أيضاً المضادة الوحيدة للسحر لأولئك الذين يحترمونها ، ويقدمون لها القرابين من الكلاب على مفارق الطرق ، حيث تتفرع ثلاثة دروب .

إن مملكة هادس فظيعة ويكرهها البشر<sup>(٣٢)</sup> .

### هيرا (Hera) (٣٣) :

الالهة هيرا ، زوجة زوس ، حامية الزواج والساهرة على قدسية ومثانة العلاقات الزوجية .

بعد تغلب زوس على كرونوس وقذف الأخير هيرا وأخوتها وأخواتها من أحشائه عمدت ريبا (Rhea) والدة هيرا ، إلى نقلها إلى أطراف الأرض إلى عند الأوقيانوس الشائب ، حيث سهرت ثيتس (Thetis) على تربيته . عاشت هيرا فترة طويلة بعيداً عن الأولب . في هدوء وراحة . وقد رآها نافث السرعة زوس فأحبها ، وخطفها من ثيتس . أحيا الالهة عرساً فخماً لزوس وهيرا . وقد قامت

إيسريس (Iris) ربة الفتنة والشقاق ، بالباسها ثياباً فاخرة فتألفت بجهاها المهيب بين آلهة الأولمب . وهي جالسة على العرش الذهبي إلى جانب زوس . كان جميع الآلهة يقدمون الهدايا للحاكمة هيرا ، أما إلهة الأرض غايا فقد أنبتت من جوفها شجرة تفاح رائعة ذات ثمار ذهبية هدية لهيرا . كل ما في الطبيعة كان بمجد هيرا وزوس .

إن هيرا تحكم على الأولمب العالي . وهي تحكم ، كما زوجها زوس ، بالرعود والصواعق ، وبكلمة منها تغطي السحب المطيرة الداكنة السماء ، وبإشارة من يدها تثور العواصف الرهيبة .

إن هيرا العظيمة رائعة ، فمن تحت اكليلها يتدلى شعرها المتموج الساحر ، وتنوهج لحاظها بعظمة هائلة . إن الآلهة تحترم هيرا ، ويحترمها زوجها زوس ، سائق السحب ، وتشاور معها . لكن ليس من النادر أن يدب الخلاف بين زوس وهيرا . إذ غالباً ما تعترض هيرا على زوس ، وتجادله في اجتماعات الآلهة . وحينذاك يغضب نافث الرعد ، ويتوعد زوجته بالعقوبات . فتلوذ هيرا بالصمت وتكبت غضبها . فهي تذكر كيف قيدها زوس بالسلاسل الذهبية ، وعلقها بين السماء والأرض ، وربط إلى رجلها سندانين ، وعرضها للجلد .

لا توجد إلهة تعادل هيرا العظيمة من حيث سطوتها . إنها تنزل عن الأولمب بعظمة ، في ثوب فاخر طويل ، حاكته أتيان نفسها . في مركبة يجرها جوادان خالدان . . إن الرائحة الزكية تعبق على الأرض ، حيث تمر هيرا . كل ما هو حي ينحني إجلالاً للملكة الأولمب العظيمة .

إيسو (١٥) (٢٤) :

غالباً ما كانت هيرا تتعرض لإهانات زوجها زوس . وهذا ما حدث حين

أحب زوس إيو الحسنة ، ولكي يخفيها عن هيرا حول إيو إلى عجلة . لكن نافث  
السرعد لم ينقل إيو بذلك . فقد رأت هيرا العجلة البيضاء بياض الثلج ، وطالبت  
زوس أن يهديها إياها . ولم يستطع زوس أن يرد هيرا نحائية . أما هيرا فلم تكذب  
تمتلك إيو حتى وضعتها تحت حراسة أرغوس (Argos) ذي المئة عين<sup>(٢٥)</sup> . ولم تستطع  
إيو المسكينة أن تخبر أحداً بقصتها ، إذ فقدت ، وهي التي حولت إلى عجلة ،  
موهبة الكلام . كان أرغوس يقوم على حراسة إيو ، دون أن تذوق عيناه النوم .  
وكان زوس يرى عذابها . وهكذا فقد استدعى ابنه هرمس وأمره أن يخطف إيو .  
وصل هرمس على عجل إلى قمة ذلك الجبل ، حيث كان أرغوس ذو المئة  
عين ، يقف على حراسة إيو . وقد استطاع بحديثه تنويم أرغوس . وما إن أغمض  
هذا عيونه المئة حتى امتشق هرمس حسامه المعقوف ، وبضربة واحدة أطاح برأس  
أرغوس . صحيح أن إيو أصبحت مطلقة السراح ، ولكن زوس لم ينقذها بهذا أيضاً  
من سخط هيرا . فقد أرسلت على المسكينة ذبابة البقر الفظيعة ، التي راحت  
تطارد إيو ، التي جنت من فرط ما تعرضت له من عذاب . ولم تعثر على الهدوء في  
أي مكان . راحت إيو تندفع في هذا الجري المسمور أبعد فأبعد ، بينها الذبابة  
تقتني أثرها ، ولا تكف دقيقة واحدة عن غرز إبرتها ، كالخديد الحامي ، في  
جسمها . جرت إيو عبر أماكن كثيرة ، ومرت على بلدان لا تحصى . أخيراً وبعد  
تطواف طويل وصلت في بلاد سيثيا إلى الصخرة التي كان بروميشيوس الجبار مقيداً  
إليها . وقد تنبأ للمسكينة بأنها لن تتخلص من عذابها إلا في مصر . وانطلقت إيو  
تطاردها الذبابة . وكم قاست وعانت قبل أن تصل مصر . وهناك على ضفاف  
النيل ، الوافر الخيرات ، أعاد لها زوس حياتها الأولى ، وأنجبت ابنها إيبافوس  
(Iphos) ، الذي أصبح أول ملك على مصر ورائد جيل الأبطال ، الذي ينتسب  
إليه هرقل ، أعظم أبطال اليونان .

## أبولون (Apollon) (٢٦) :

### ولادة أبولون :

ولد إله النور، أبولون ذو الشعر الذهبي ، في جزيرة ديلوس (Delos) ، ولم تستطع أمه ليتو (Leto) ، التي كانت الربة هيرا تطاردها ، العثور على ملاذ لها في أي مكان . فراححت تطسوف أرجاء العالم يطاردها التنين بيثون (Python) ، الذي أرسلته هيرا في أعقابها ، إلى أن حطت الرحال أخيراً في جزيرة ديلوس . التي كانت تتقاذفها أمواج البحر العاصف في تلك الأزمنة . لكن ما إن وطئتها قدما ليتو حتى ارتفعت الأعمدة الجبارة من لجة البحر ، وثبتت هذه الجزيرة غير المأهولة . وقد ثبتت الجزيرة بشكل راسخ في المكان الذي لاتزال تقوم فيه حتى يومنا هذا . كان البحر يصطخب من حول ديلوس ، وكانت صخور الجزيرة ترتفع بكآبة ، وهي عارية ، لانهات يغطيها . وحدها طيور النورس البحرية كانت تجد لها ملاذاً هنا . لكن هاقد ولد أبولون ، إله النور ، فتالاً كل شيء وازدهر ، وسطعت الصخور الساحلية وجبل كينت والوادي والبحر ، وبصوت عال راححت الرياح ، اللواتي اجتمعن في ديلوس ، يمجدن الإله الوليد ، ومن يقدمن له طعام الآلهة وشرابها . كانت الطبيعة كلها تشاطر الآلهة فرحهن .

### صراع أبولون ضد بيثون وتأسيس معبد دلفي :

انطلق أبولون عبر السماء اللازوردية والقيثارة (٢٧) في يديه ، متنكباً قوسه القضي ، والسهام الذهبية ترن بصوت عال في جعبته . كان أبولون الأبى السعيد يحوم عالياً فوق الأرض ، مهدداً كل ماهو شر وكل ماهو وليد الظلام . كان أبولون مندفعاً إلى حيث يعيش بيثون ، الذي كان يطارد أمه ليتو . كان يريد أن ينتقم منه على كل ما ألحق بها من عذاب .

ولم يمض من الوقت إلا أقله حتى وصل أبولون الشعب المظلم ، حيث يعيش بيثون . ومن حوله كانت ترتفع الصخور عالية نحو السماء . كانت الظلمة تخيم على الشعب . وفي أسفله كان يجري نهر جبلي يغطيه الزبد ، ويحوم فوقه الضباب . وخرج بيثون الرهيب من جحره . كان جسمه الضخم ، المغطى بالحراشف ، يتلوى بين الصخور بدوائر لا حصر لها . وراحت الصخور والجبال تهتز من ثقل جسمه ، وتنزاح من مكانها . كان بيثون الثائر يدمر كل شيء ، ويزرع الموت من حوله . ولادّت الحوريات وكل ماهوحي بالفرار من شدة الغول . وارتفع بيثون الهائج ، وفتح شذقيه الرهيبيين ، وأوشك أن يتلع أبولون . وحينذاك تردد رنين وتر القوس الفضي ، وكسا الشرارة وميض في الجواسهم الذهبي الذي لا يغطيء الهدف ، تلاه ثان فثالث . كانت السهام تتساقط كالطر على بيثون ، فوقع على الأرض ، وقد فارق الحياة . وتردد عالياً نشيد النصر المهييب (بيان) لأبولون المقدام . قاهر بيثون . على إيقاع الأوتار الذهبية لقيثارة الإله . طمر أبولون جثة بيثون في الأرض ، هناك حيث تقوم دلفي المقدسة ، وأقام في دلفي معبداً وعرافة (oraculum) ، لكي يتم فيه التنبؤ للناس بمشيئة والده زوس .

ومن على الشاطئ العالي رأى أبولون بعيداً في البحر سفينة البحارة الكريتيين ، فاندفع عبر البحر الأزرق ، بعد أن تحول إلى دلفين ، وما إن بلغ السفينة حتى طاركتها النجم الساطع من الأمواج البحرية إلى مؤخرة السفينة ، وقادها إلى مرفأ مدينة كريسا<sup>(٢٨)</sup> وعبر الوادي الخصب قاد البحارة الكريتيين إلى دلفي ، وجعلهم كهنة معبده الأوائل .

دفة Daphne (٢٩) :

إن الإله المشرق أبولون يعرف الحزن أيضاً . فلم يكذ ينتصر على بيثون حتى

نزلت به نازلة . فبينما كان يقف فوق جثة الوحش ، الذي قتله بسهامه ، معتزاً بانتصاره ، رأى بالقرب منه إيروس (Eros) الشاب ، إله الحب ، وهو يشد قوسه الذهبي ، وقال له أبولون ضاحكاً :

- ما حاجتك يا بني إلى مثل هذا السلاح الرهيب ؟ من الأفضل أن تدعي أرمي السهام الذهبية الصائبة ، التي قتلت بها بيثون للتو . فهل بمقدورك أن تقاربني ، أنا النبال المشهور ؟  
ورد إيروس على أبولون بغضب :

- إن سهامك يا فوبيوس أبولون لا تخطيء الهدف ، فهي تصيب الجميع ، لكن سهمي يصيبك أنت أيضاً .

خفق إيروس بجناحيه الذهبيين ، وفي غمضة عين كان قد حط على البارناس العالي . وهناك أخرج من جعبته سهمين . أحدهما ، جراح القلب ومثير الحب ، أصاب به قلب أبولون ، والثاني - قاتل الحب ، أطلقه إيروس فأصاب قلب الحورية دفنة ، ابنة إله النهر بينيوس .

وفي ذات مرة التقى أبولون دفنة الحسناء فأحبها . لكن ما إن وقعت عينا دفنة على أبولون ، ذي الشعر الذهبي حتى انطلقت ، بسرعة الريح ، لتلوي على شيء ، فسهم إيروس ، قاتل الحب ، اخترق قلبها ، وانطلق الإله ، ذو القوس الفضي ، في أعقابها .

وصاح أبولون بها : قفي أيتها الحورية الحسناء . ما بالك تمربين مني ، كالنعجة يطاردها الذئب ؟ فأنا لست لك بعدو . انظري لقد جرحت قدميك بأشواك القتاد الحادة . هيه ، هلا توقفت . فأنا أبولون ابن زوس ، نافث الرعد ، ولست مجرد راع عادي فان .

لكن دفنة الحسناء راحت تسرع أكثر فأكثر من جريها . وانطلق أبولون في

أثرها مسرعاً . وراح يقترب منها رويداً رويداً . وكاد أن يلحق بها ، وأحست دفنة  
بنتفسه . وفقدت قواها ، وهنا توسلت دفنة إلى أبيها بينيوس :

- أبي بينيوس ، ساعدني ، عجلي أيتها الأرض ، وانشقي ، ثم ابتلعيني ، أوه  
انزعوا عني هذه الهيثة ، فهي لا تجر علي سوى الشقاء .

ولم تكسد تنطق بهذه الكلمات حتى تسمرت أطرافها ، وغطى اللحاء  
جسمها الغض ، وتحول شعرها إلى أوراق ، أما يداها ، المرفوعتان نحو السماء ،  
فقد تحولتا إلى عصي غار . ظل أبولون طويلاً واقفاً أما الغار ، وأخيراً قال  
بأسى : .

- فليزين إكليل من خضرتك رأسي ، ولتكوني منذ الآن بأوراقك زينة  
لقيثارتني وجعيتي ، ولتبق أبداً خضرتك أيها الغار يانعة لا تذبل . ابقى أخضر  
إلى الأبد .

وخشخش الغار بأغصانه الكثيفة بلطف رداً على أبولون ، وأحنى قمته  
الخضراء ، وكأنه يعرب عن موافقته .

#### أبولون عند أدमितوس (Admete) :

كان على أبولون أن يتظاهر من ذنب دم ييشون المراق ، فهو نفسه يظهر  
الناس ، الذين يقترفون جرائم القتل . ويقرر من زوس ينسحب إلى تساليا ،  
حيث الملك أدमितوس الرائع والنبيل . وهناك يرى قطعان الملك فيكفر بذلك عن  
ذنبه ، وحين كان أبولون يعزف بين المراعي على مزماره القصبي ، أو على قيثارته  
الذهبية ، كانت الوحوش البرية تخرج من الغابات مفتونة بعزفه . وكانت الفهود  
والأسود الكاسرة تتجول بين القطعان دون أن تمسها . وكانت الأيائل والغزلان  
تتجمع على صوت المزمار . كان السلم والحبور يسودان كل ماحوله . كانت  
الخيرات تشدق على دار أدमितوس . وكانت ثماره أفضل الثمار ، وكانت خيوله

وقطعانه الأفضل في تساليا كلها . كل ذلك بفضل الإله ذهبي الشعر . كما ساعد أبولون أدميتوس في الزواج من السيست (Alceste) ابنة بيلياس (Pelias) ، ملك بولكوس . وكان والدها قد وعد بتزويجها فقط بمن يستطيع أن يكذب أسداً ودباً في مركبته . وقد وهب أبولون حبيبه أدميتوس قوة لا تقهر ، فاستطاع هذا أن ينفذ طلب بيلياس . ظل أبولون في خدمة أدميتوس ثلثي سنوات ، عاد بعدها إلى دلفي . يعيش أبولون في دلفي ربيعاً وصيفاً . وما إن يحل الخريف ، وتذبل الأزهار ، وتصفّر أوراق الأشجار ، ويصبح الشتاء البارد ، الذي يغطي بالثلج قمة البارناس ، على الأبواب ، حتى ينطلق أبولون في مركبته ، التي يقودها التمس الأبيض ، إلى بلاد الهيبربوريين (Les Hyperboreens) <sup>(٣٠)</sup> ، التي لا تعرف الشتاء . وهناك يمضي الشتاء كله . وحين يخضوضر كل شيء في دلفي ، وتفتح الأزهار ، وينفرض وادي كريسا ببساط مرقش ، يحسود أبولون ذهبي الشعر على طيور التمس إلى دلفي ، ليتنبأ للناس بمشيئة زوس ، قاذف الصواعق ، وحينئذك يحتفل في دلفي بعودة أبولون من بلاد الهيبربوريين . إنه يقضي الربيع والصيف بكاملهما في دلفي ، كما يزور مسقط رأسه ديلوس ، وفيها أيضاً أقيم على شرفه معبد رائع .

## أبولون وربات الإلهام :

في الربيع والصيف يحيي أبولون حلقات الرقص والغناء مع ربات الإلهام التسع على سفوح جبل هيليكون الكثير الغابات ، حيث يتردد خرير المياه المقدسة لنبع هيباكزين ، وعلى البارناس العالي ، لدى مياه نبع كاستاليا الصافية . إن ربات الإلهام الشسابات الحسناوات ، بنات زوس ومنموزين . (Mnemosyne) <sup>(٣١)</sup> يرافقن أبولون باستمرار ، إنه يقود كورس ربات الإلهام ، ويرافق غناءهن بالعزف على قيثارته الذهبية . ويكل عظمة يسير أبولون في مقدمة



كورس ربات الإلهام، مكللاً بالفار. ومن خلفه كاليوبه، ربة الشعر الملحمي، أوترب، ربة الموسيقى، إيراثو، ربة الشعر الغزلي، ملبومين، ربة التراجيديا، ثاليا ربة التراجيديا، تيربسيشور، ربة الرقص، كليو، ربة التاريخ، أورانيا، ربة علم الفلك، وبوليمنيا، ربة التراتيل، المقدسة. إن كورسهن يتردد بشكل مهيب، وتقف الطبيعة كلها خاشعة، وكلها آذان صاغية لغنائهن الإلهي.

وحين يظهر أبولون على الأولب برفقة ربات الإلهام، ويتردد عزف القيثارة وغناء ربات الإلهام، يخيم الصمت على كل شيء. وينسى آرس (Ares) صخب المعارك ولا يومض البرق في يدي زوس، جالب السحب، وينسى الآلهة الخصام، ويسود السلام والصمت على الأولب. حتى نسر زوس ينخفض جناحيه القويين، ويغمض عينيه الشاقتين، ولا يعود يسمع صياحه، فقد غفا بهدوء على صوبحان زوس. وفي هذا الصمت المطبق تتردد بمهابة أنغام أوتار قيثارة أبولون. وحين يداعب أبولون الأوتار الذهبية بمرح فان حلقة الرقص والغناء الزاهية والمتألقة تتحرك، عبر صالة المآدب الربانية، إن ربات الإلهام، الهورات، أفروديت الشابة أبداً، وآرس وهرمس، جميعهم يشاركون في حلقة الرقص والغناء المرحّة، وفي المقدمة تسير العذراء الجلييلة أخت أبولون - أرتيميس الحسنة. وعلى إيقاع أنغام قيثارة أبولون يرقص الآلهة وقد غمرتهم دفقات النور الذهبي.

### ولدا آيولوس :

حين يستبد الغضب بأبولون فإنه يصبح رهيباً، وحينذاك لا نعرف سهامه الذهبية الرأفة. فلقد صرعت الكثيرين. وبها قتل إيفيالتيس وأوتوس (الوواد - Aloodes) ولدا آيولوس، الفخوران بقوتها، واللذان لم يرغباً في الخضوع لأي كان. ومنذ طفولتهما المبكرة اشتهرا بطولهما الهائل وبالقوة والجرأة، التي لا تعرف الحدود. وراح أوتوس وإيفيالتيس يهددان آلهة الأولب:

- دعونا نشب فقط ، ونصل إلى كامل قوتنا الخارقة ، وحينذاك سوف نكون جبال الأولمب وبيليون وأوساً<sup>(٣٣)</sup> ، الواحد فوق الآخر ، ونصعد عليها إلى السماء .  
ولسوف نخطف منكم ، أيها الأولمبيون ، هيرا وأرتميس .  
هكذا راح ولدا أيولوس العاصيان يهددان الأولمبيين . وكان من شأنهما أن ينفذا تهديدهما . فلقد قام أوتوس وإفيالتيس بتقييد آرس الرهيب ، إله الحرب ، وزججا به مغلولاً في السجن النحاسي . وقد أمضى آرس ثلاثين شهراً في السجن إلى أن اختطفه هرمس السريع ، وهو على آخر رمق . . كان أوتوس وإفيالتيس جبارين ، ولم يتحمل أبولون تهديدهما . وهكذا فقد شد قوسه الفضي ، ومثل شرر الذهب ، ومضت في الجوسهامه الذهبية ، فسقط أوتوس وإفيالتيس وقد احترقت السهام جسديهما .

### مارسياس (Marsyas)

أنزل أبولون عقاباً قاسياً بالساحلور<sup>(٣٤)</sup> ، مارسياس الفريجي ، لأن مارسياس تجرأ على مباتاته في الموسيقى . لم يسكت أبولون ، عازف القيثارة ، على مثل هذه القحة . فذات مرة ، وبينما كان مارسياس يتسكع في بساتين فريجيا ، عثر على مزمار من القصب ، كانت السربة أثينا قد رمت به ، بعد أن لاحظت أن العزف على المزمار ، الذي ابتكرته بنفسها ، يشوه وجهها الرائع . وقد لعنت أثينا ابتكارها وقالت :

... لينزل العقاب القاسي بمن يرفع هذا المزمار .

ودون أن يعرف شيئاً عن كلام أثينا رفع مارسياس المزمار ، ولم يلبث أن اتقن العزف عليه لدرجة أن الجميع تحولوا إلى آذان صاغية لهذه الموسيقى الساذجة . وقد ركب مارسياس الغرور ودعا لمباتاته أبولون نفسه ، حامي الموسيقى .

قبل أبولون التحدي ، وجاء في هلاميدا<sup>(٣٤)</sup> طويلة مزركشة ، وعلى جبينه إكليل الغار ، والقيثارة الذهبية في يديه .

هل كان بمقدور مارسيساس ، وهو من سكان الغابات والبراري ، أن يستخرج من المزمار أنغاماً شجية كذلك التي كانت تصدر من الأوتار الذهبية لقيثارة أبولون ، رئيس ربات الإلهام ؟ وهكذا فقد كانت الغلبة لأبولون . ولما كان التحدي قد أسخطه فقد أمر بتعليق مارسيساس المسكين من يديه ، وسلخ جلده عنه حياً . لقد دفع مارسيساس غالياً ثمن وقاحته ، أما جلد مارسيساس فقد علق في مغارة عند شير كيلين في فريجيا . وفيما بعد انتشرت الإشاعات بأن الحركة كانت تدب في هذا الجلد ، كأنه يرقص ، حين كانت تصل المغارة أنغام مزمار القصب الفريجى ، ويبقى دون حراك حين تتردد أنغام القيثارة الشجية .

#### ايسكليبيوس (ايسكولاب) Eoculape :

لم يكن أبولون منتقياً فقط ، ولم يكن دوره يقتصر على بعث الهلاك بسهامه الذهبية ، بل وكان يعطب الأمراض . فايسكليبيوس - إله الطب وفن الطب - هو ابن أبولون . والقنطور<sup>(٣٥)</sup> الحكيم شير ون (Chiron) هو الذي سهر على تربية ايسكليبيوس على سفوح بيليون . وقد أصبح ايسكليبيوس طبيباً حاذقاً ، لدرجة أنه تفوق على أستاذه . لم يكن ايسكليبيوس يقوم فقط بشفاء الأمراض ، بل وكان يحيي الموتى أيضاً . وبهذا فقد أغضب هادس ، حاكم عالم الأموات ، وزوس فأذف الصواعق ، لأنه أخل بالنظام والقانون ، الذي سنه زوس على الأرض ، قذف زوس الساحط بصاعقته ، فأردى ايسكليبيوس قتيلاً ، لكن الناس ظلوا يتعبدون ابن أبولون ، باعتباره الإله الشافي . وقد أقاموا له الكثير من المعابد ، ومن بينها معبد ايسكليبيوس الشهير في أبيدور .

وقد انتشرت عبادة الإله أبولون في كل أرجاء اليونان . وكان الإغريق يعبدونه كإله للضوء ، وإله يظهر الإنسان من رجس إراقة الدم ، وإله يتنبأ بمشيئة زوس ، وإله القصاص ، الذي يبعث الأمراض ويشفيها . وكان الشباب يعبدونه ويعتبرونه حامياً لهم . كان أبولون حامي الملاحة ، وكان يساعد في تأسيس المستوطنات والمدن الجديدة . ويولي أبولون رعاية خاصة للفنانين والشعراء والمغنين والموسيقيين .

### أرتميس (Artemis)

ولدت الربة الصبية ابداً ، أرتميس في ديلوس في نفس الوقت الذي ولد فيه أخوها أبولون ، ذو الشعر الذهبي . كان الحب التزيه والصادق يربط بين الأخ وأخته . وكانا يكتنان كل الحب لأمه ليتو .

كانت أرتميس تتعهد بالرعاية والعناية كل ما يعيش على الأرض ، وينبت في الغاب والحقول . كما كانت تسهر على الناس وعلى قطعان الماشية الداجنة ، وعلى السوحوش البرية . وهي تبارك الولادة ، العرس والزواج ، وتسهر على نمو الأشباب والورود والأشجار . وتقدم النسوة الإغريقيات القرابين الثمينة لأرتميس ، التي تهب السعادة في الزواج ، وتشفى الأمراض .

إن أرتميس ، الرائعة ، مثل النهار الصافي ، تصطاد بمرح في الغابات الظليلة والبراري ، التي تستحم تحت الشمس ، وقد تنكبت القوس والجمعة ، والرمح في يدها . ولأمنجاة من سهامها ، التي لا تخطيء ، لا للأيل الرعدي ، ولا للوعل الرجل ، ولا للخنزير البري الهائج . وعلى أعقاب أرتميس تغذ السير وصيفاتها الخوريات ، فتتردد في الجبال الضحكات المرحية والصراخ ونباح الكلاب . وحين تشعر الربة بالتعب من الصيد ، تسرع مع الخوريات إلى دلفي ،

إلى أخيها المحبوب أبولون النبال . وعلى إيقاع قيثارة أبولون الذهبية تقود حلقات الرقص والغناء مع ربّات الإلهام والخوريات . وأرتيميس تبرز جميع الخوريات وربّات الإلهام حسناً وجمالاً ، وهي أطول منهن بمقدار رأس كامل . كما تحب أرتيميس أن تمخلد للراحة في المغاور الباردة والمضفّرة بالخضرة ، بعيداً عن أعين الفانيين . والويل كل السويل لمن يزعمها ، على هذا النحو كان هلاك أكتيون Actéon الشاب ، ابن أفتونيا ، ابنة قديموس ، ملك طيبة .

### أكتيون<sup>(٣٧)</sup> :

في أحد الأيام ، كان أكتيون يصطاد مع رفاقه في غابات كيثيرون ، وعند الظهيرة توقف الصيادون المتعبون لأخذ قسط من الراحة في ظل غابة كثيفة ، بينما ذهب الفتى أكتيون ليجث عن الماء . وقد قادته قدماء إلى واد أخضر مزهر ، إنه وادي غارغافيس<sup>(٣٨)</sup> ، المكرس للربة أرتيميس . وقد نمت فيه بكثافة أشجار الدلب والثلوب والأس ، وكما السهام الداكنة تسامت فوقه أشجار السرو المشوكة ، أما العشب الأخضر فكان مطعماً بالأزهار . كان تحرير الجدول الشفاف يتردد في الوادي . وفي كل مكان كان يجثم الصمت والهدوء والبرودة . وعلى السفح الخاد للجبل رأى أكتيون مغارة رائعة ، محاطة بالخضرة . فاتجه نحو المغارة ، وهو لا يعرف أن أرتيميس غالباً ماتأتي هذه المغارة للاستحمام .

كانت أرتيميس قد دخلت المغارة للتو . وكانت قد أعطت القوس والسهم لإحدى الخوريات ، استعداداً للاستحمام . خلعت الخوريات صندل الربة ، وعقصن لها شعرها ، وهمت بالذهاب إلى الجدول لغرف الماء البارد ، وعلى حين غرة ظهر أكتيون عند مدخل المغارة . صرخت الخوريات بصوت عال ، إذ رأين أكتيون ، وهو يدخل ، وأحطن أرتيميس ، إحاطة السوار بالمعصم ، كي يخفيها عن

نظر هذا الفاني . وكما تضرم الشمس المشرقة النار الأرجوانية في الغيوم كذلك اصطبغ وجه الربة بلون الغضب ، وقدحت عينها شراً ، فأصبحت أكثر جمالاً وروعة . لقد غضبت أرتيميس لأن أكتيون أزعجها في استراحتها . وفي سورة الغضب حولت أرتيميس أكتيون المسكين إلى وعل .

وعلى رأس أكتيون نما قرننان ، لها فروع ، وتحولت قدماه ويداه إلى أقلام وعل . وتناول عنقه ، وازدادت رهافة سمعه ، واكتسى كل جسمه بالوبر المبرقع . ولأذ الوعل الرعديد بالفرار . وإذا رأى أكتيون انعكاس صورته في الجدول هم بأن يطلق صرخة «يا للمصيبة» ، لكنه لا يستطيع . وراحت الدموع تندفق من عينيه ، عينيّ الوعل . ولم يحتفظ إلا بعقل الانسان فقط . لكن ما العمل ؟ إلى أين المفر ؟ التقطت كلاب أكتيون أثر السوعل ، ولم تعرف فيه سيدها ، فانطلقت في أعقابه ، بنباح يصم الأذان . انطلق الوعل الرائع يسابق الريح عبر وديان وشعاب كيشيرون ، مخترقاً الهضاب والغابات والحقول ، وقد ألقى بقرنيه المتفرعين على ظهره ، بينما كانت الكلاب جادة في أثره . كانت الكلاب تقترب منه رويداً رويداً ، وهامي قد لحقت به . وانفرزت أنيابها الحادة في جسد أكتيون المسكين . الوعل . وبهم أكتيون بأن يصرخ «أوه ارحموني ، فأنا أكتيون ، سيدكم ا» ، لكن لا يخرج من صدر الوعل سوى الأنين ، ويسمع في هذا الأنين صوت إنسان ، ويقع الوعل - أكتيون على ركبتيه . وفي عينيه يبدو جلياً الحزن ، الرعب والتوسل . ولكن الهلاك عتوم : فالكلاب الهائجة تمزق جسده أشلاء .

ويعرب رفاق أكتيون ، الذين وصلوا المكان ، عن أسفهم لأنه كان غائباً ، ولم يشاركهم هذا الصيد الموفق . مزقت الكلاب الوعل الرائع . ولم يعرف رفاق أكتيون هوية هذا الوعل . هكذا مات أكتيون ، الذي أزعج الربة أرتيميس ، والوحيد من بين الفانين ، الذي رأى الجمال الالهي لابنة زوس ولوتو .

## بالاس أثينا (Palasathena) : (٣٧)

ولادة أثينا : إن زوس نفسه هو الذي أنجب الربة بالاس أثينا . كان زوس قاذف الصواعق ، يعرف أن ربة العقل ميتيس سترزق بولدين : اثى هي أثينا وولد ذكر ، لأمثيل له في العقل والقوة . وكسائت المويرات ، ربات القدر ، قد كشفن لزوس أن ابن الربة ميتيس سوف يطيح به عن العرش ، وينزع منه السلطة على العالم . وقد خاف زوس . ولكي يتجنب المصير المفجع ، الذي تنبأت له به المويرات ، عمد ، بعد أن نؤم الربة ميتيس بأحاديثه اللطيفة ، إلى ابتلاعها قبل أن تنجب ابنتها أثينا ، وبعد مرور بعض الوقت شعر زوس بألم هائل في رأسه . حينذاك استدعى ابنه هيبيستوس ، وأمره بأن يشق له رأسه ، كي يتخلص من الألم الذي لا يطاق ومن الضجيج في رأسه . لوح هيبيستوس بالبلطة ، وبضربة قوية شق جمجمة زوس ، فخرجت من رأس قاذف الصواعق المحاربة القديرة ، الربة أثينا بالاس وقد ظهرت أمام عيون آلهة الأولب الداهلة بسلاحها الكامل ، وفي خوذة رائحة ، تحمل الرمح والترس . ولوحت أثينا برمحها الساطع بشكل غيف . وترددت صيحة الحرب ، التي أطلقتها ، بعيداً عبر السماء ، وهزت الأولب من أساسه . كانت عينا أثينا الزرقاوان تتقدان حكمة ، وكانت كلها تشع جمالاً ساحراً فائساً . ومجد الآلهة ابنة زوس الحبيبة على قلبه ، والتي أنجبها من رأسه . حامية المدن ، ربة الحكمة والمعرفة ، المحاربة التي لا تقهر أثينا بالاس .

إن أثينا تحمي أبطال الإغريق ، وتسدي لهم النصائح الحكيمة ، وتمد لهم يد العون عند الخطر . وهي تحمي المدن والقسلاع وأسوارها . أمافتيات الإغريق فلاثينا عندهن منزلة خاصة ، لأنها تحمي العمل اليدوي ولا يستطيع أحد ، لا من البشر ولا من الربات ، التفوق على أثينا في فن الحياكة . والجميع يعرفون مدى

خطورة مباراتها في هذا الميدان، ويعرفون الثمن الذي دفعته أراخنة (Arachne).  
ابنة آدمون، التي سولت لها نفسها أن تتفوق على أثينا في هذا الفن.

### أراخنة: (١١)

اشتهرت أراخنة في جميع أرجاء ليديا<sup>(١١)</sup> بفنها. وغالباً ماكانت الحوريات  
تسوارد من سفوح عمول ومن على ضفاف باكتول، ذي الرمال الذهبية، ليتمتعن  
برؤية عملها. كانت أراخنة تحوك من الخيوط، الشبيهة بالضباب، نسيجاً شفافاً  
كالهواء، كانت فخورة بأنه لا مثيل لها في العالم في فن الحياكة. وفي ذات مرة  
صاحت أراخنة طرباً:

- فلتأت أثينا بالاس نفسها لمباراتي: فهي لن تتفوق علي.

وهكذا ظهرت الربة أثينا أمام أراخنة في هيئة عجوز حذباء، شاب شعرها،  
وقالت لها:

- ليس كل ما تجلبه الشيوخوخة شراً يا أراخنة: فالسنوات تجلب معها الخبرة  
والحنكة. اسمعي نصيحتي: ليكون طمرحك هو التفوق في فنك على الفنانين  
فقط. ولا تتحدي الربة لمباراتك. وتوسلي إليها بخشوع أن تصفع عنك بسبب  
كلماتك الوقحة. فالربة تغفر لمن يتوسل إليها.

ألقت أراخنة المغزول الدقيق من يدها، وقدحت عينها غيضاً، وردت بكل  
جراءة:

- لست بالعاقلة أيتها العجوز، هلا ألقيت مواظتك هذه على كنانك وبناتك،  
أما أنا فدعيني وشأني. فبمقدوري أن أسدي النصائح لنفسي بنفسي، أما ماقلت  
فلن أراجع عنه. فما بال أثينا لاتأتي، وما الذي يمنعها من أن تباريني؟  
- إنني هنا يا أراخنة - صاحت الربة وقد عادت إلى هيئتها الحقيقية.



ركعت الحوريات والنساء اللهيديات أمام ابنة زوس المحبسة ، ورحن  
بمجدنها . وحدها أراخنة ظلت صامته . واصطبغ وجه أثينا بلون السخبط . وظلت  
أراخنة متشبثة بموقفها ، ولم ترعو عن إبداء رغبتها في مباراة أثينا . ولم تشعر أن  
الهلاك القريب يترصدها .

بدأت المباراة . حاكت أثينا على خمارها الأوكسرويل الأثيني المهبب ،  
وصورت نزعها مع بوزيدون على السلطنة في أتيكا . وقد شارك في فض هذا  
النزاع اثنا عشر إلهاً ، بمن فيهم والدها زوس . رفع بوزيدون حريره ، ذات  
السرؤوس الثلاثة ، وضرب بها الصخرة فلماذا ينبع مالح ينبجس من الصخرة  
العقيمة . أما أثينا ، التي كانت ترتدي الخوذة ، وتحمل الترس ، وتلبس الإيفيدا<sup>(١٧)</sup> ،  
فقد لوحث برنحها ، وأرسلته عميقاً في الأرض . فنمت من الأرض شجرة الزيتون  
المقدسة . وقد حكم الآلهة بالفوز لأثينا ، إذ اعتبروا أن هديتها لمقاطعة أتيكا أكبر  
قيمة<sup>(١٨)</sup> . وفي زوايا الخمار صورت الربة الآلهة وهم يعاقبون الناس ، الذين يشقون  
عصا الطاعة ، ووضعت ذلك كله ضمن إكليل من أوراق الزيتون . أما أراخنة فقد  
رسمت على خمارها مشاهد من حياة الآلهة ، يبدو فيها الآلهة ضعافاً ، تسيطر  
عليهم الشهوات البشرية . ومن حول ذلك حاكت أراخنة إكليلاً من الأزهار ،  
المغطاة باللبلاب . كان عمل أراخنة ذروة الكمال ، ولم يكن من حيث الجمال يقل  
عن عمل أثينا ، لكن تصويرها كان يدل على عدم احترام للآلهة . وثارت ثائرة  
أثينا ، فمزقت عمل أراخنة ، وضربتها بالمكنوك . لم تتحمل أراخنة المسكينة ما لحق  
بها من عار ، فجسدت حبلاً ، وصنعت أنشوطة ، ثم شنقت نفسها . لكن أثينا  
أطلقت أراخنة من الأنشوطة . وقالت لها :

- عيشي أيتها العاصية . لكنك سظلين معلقة أبداً ، وتحويين دائماً ، ولسوف  
يستمر هذا العقاب في ذريتك .

رشت أثينا أراخنة بعصير عشب سحري ، وللمحال تقلص جسمها ،

وتساقط شعر رأسها ، وتحولت إلى عنكبوت . ومنذ ذلك الحين والعنكبوت أرائنة معلقة في شبكتها ، ولا تكف عن حوكها .

### هرمسس<sup>(٤٤)</sup> (Hermes)

في كهف جبل ميرميس في أركاديا ولد هرمس ، ابن زوس ومايا<sup>(٤٥)</sup> . ورمسول الآلهة . وفي سرعة البرق الخاطف كان ينتقل من الأولمب إلى آخر الدنيا في صندله المجنح ويصولجانه السحري في يديه . وهرمس يحرس الدروب . وفي اليونان القديمة كانت الميرمات<sup>(٤٦)</sup> المكرسة له ، تقوم على أطراف الطرق ومفارقها ، ولدى مدخل الدور .

كان يحمي المسافرين وهم على قيد الحياة . وهو الذي يقود أرواح الموتى في الرحلة الأخيرة - إلى مملكة هادس الكثيرة . ويصولجانه السحري يغمض أعين الناس ، ويجعلهم يروحون في سبات عميق . إن هرمس حامي الطرق والمسافرين وإله التجارة . وهو الذي يدر الربح في التجارة ، ويرزق الناس الثروة . وهرمس ابتكر المقاييس والأعداد وأحرف الهجاء ، ولقن ذلك كله للناس . ثم إنه إله الفصاحة ، كما إنه في الوقت نفسه إله المكر والدهاء . فلا أحد يستطيع التفوق عليه في المكر والحيلة ، وحتى في السرقة . فهو الذي سرق ذات مرة - مازحاً - صولجان زوس ، ونحرية بوزيدون ثلاثية الرؤوس ، والسهام الذهبية والقوس من أبولون ، والسيف من آريس .

هرمس يسرق بقرات أبولون : ما إن ولد هرمس في مغارة سيلين الباردة ، حتى وضع في ذهنه مقلبه الأول . فقد قرأ أن يسرق بقرات أبولون ، صاحب القوس الفضي ، والذي كان يرعى القطيع آنذاك في وادي بيراف في مكدونيا . ولكي

لا تنتبه أمه خرج بهدوء من أقمطته، وقفز من السرير، ثم انسل خارجاً من المغارة .  
ولدى بوابة المغارة رأى سلحفاة، فأمسك بها، ومن درعها، مع ثلاثة غصون،  
صنع القيثارة الأولى، بعد أن شد عليها الأوتار، ذات الأنغام الحلوة، عاد هرمس  
إلى المغارة خفية، ونخباً القيثارة في سريره، ثم غادر مسرعاً، وانطلق يسابق الريح  
إلى بيريا . وهناك خطف من قطع أبولون خمس عشرة بقرة، ولكي لا تترك وراءها  
أنساً ربط إلى أقدامها القصب والأغصان، وساق البقرات بسرعة باتجاه  
البيلوبونيز . حين كان هرمس يسوق البقرات في وقت متأخر من الليل عبر بيوتيا،  
التقى عجوزاً، يعمل في بستان الكرمة .

وقال له هرمس : - نخذ إحسدى هذه البقرات، ولا تخبر أحداً أنك رأيتني،  
وأنا أسوق البقرات من هنا .

فرح العجوز بالهدية السخية، ووعد هرمس بالصمت، وبأن لا يدل أحداً  
على الوجهة التي ساق فيها هرمس البقرات . بعد ذلك تابع هرمس طريقه . ولم  
يتمد إلا قليلاً حتى قرر أن يعرف ما إذا كان العجوز سير بوعده . وهكذا فقد نخب  
البقرات في الغابة، وغير شكله، ثم عاد إلى حيث العجوز، وسأله :

- هلا أخبرتني عما إذا كان أحد الصبيان قد مر من هنا، وهو يسوق البقر؟ إذا  
ما أخبرتني إلى أين ساقها أعطيتك ثوراً وبقرة .

تردد العجوز قليلاً : فقد كان يتوق للحصول على ثور وبقرة أخرى . فأشار  
إلى الجهة، التي ساق منها الصبي البقرات . غضب هرمس من العجوز جداً،  
وحوله إلى صخرة، لكي يبقى صامتاً أبداً، ويذكر أنه يجب أن يبر بوعده .

بعد ذلك عاد هرمس في طلب البقرات، ثم ساقها على عجل . أخيراً  
وصل بها إلى بيلوس، وبعد أن ضحى باثنتين للآلهة، وأزال كل آثار القربان،  
نخب البقرات الباقيات في كهف، بعد أن أدخلها ووجهها إلى وراء، لكي تقود  
آثارها، ليس إلى الكهف، بل منه .

بعد أن أنجز ذلك كله عاد هرمس بهدوء إلى والدته مايا في المغارة، وورقذ في سريريه بهدوء، بعد أن لف نفسه بالأقمطة .

بيد أن مايا لاحظت غياب ابنها، فقالت له معاتبة .

- لقد قمت بعمل سيء . لماذا اختطفت بقرات أبولون؟ لسوف يغضب . وأنت تعرف مدى رهبة أبولون حين يغضب .

- لست أخاف أبولون - رد هرمس على أمه - فدعني يغضب . وإذا ماخطر له أن يسئ إليك أو إلي ، فلسوف أسطر على كل معابده في دلفي ، وأسرق كل حوامله الثلاثية الأرجل وذهب وفضته وثيابه .

وفي هذا الحين كان أبولون قد لاحظ اختفاء البقرات ، فانطلق يبحث عنها . ولكنه لم يستطع العثور عليها في أي مكان . أخيراً قاده الطائر العراف إلى بيلوس . ولكنه لم يدخل الكهف ، حيث خبأ هرمس البقرات ، لأن الآثار كانت تقود إلى خارج الكهف ، لا إلى داخله .

أخيراً ، بعد بحث طويل وعقيم وصل إلى مغارة مايا . وإذا سمع هرمس باقتراب أبولون حشر نفسه بشكل أعظم في سريريه . والتفت بأقمطته بشكل أشد . دخل أبولون مغارة مايا فرأى هرمس راقدًا في سريريه بوجه بريء . وحين راح يعاتب هرمس على سرقة البقرات أنكر هرمس كل شيء . وراح يؤكد لأبولون أنه حتى لم يفكر بأن يسرق بقراته ، وأنه لا يعرف مكانها .

وصاح أبولون بغضب : - اسمع أيها الصبي ، لسوف ألقى بك في التارتار المظلم ، ولن ينقذك لا والدك ولا والدتك ، إذا لم ترد لي بقراتي .

فاجاب هرمس : لم أربقراتك يا ابن ليتو ، ولا أعرف عنها شيئاً ، ولم أسمع من الآخرين عنها . وهل هذا مايشغل بالي ؟ إن لدي أعمالاً أخرى واشغالات أخرى ، فكل همي ينحصر بالنوم وحليب أمي واقمطي . كلا ، أقسم أنني حتى لم أر اللص الذي سرق بقراتك .

مهما غضب أبولون فإنه لم يستطع بلوغ شيء . أخيراً انتزع أبولون هرمس من سريسه ، وأرغمه على الذهاب إلى زوس . لكي يفض هذا نزاعهما . وهكذا فقد جاء الالهان كلاهما إلى الأولمب . ومهما لف هرمس ودار ، ومهما احتال وراوغ ، فقد أمره زوس بإعادة البقرات المخطوفة إلى أبولون .

قاد هرمس أبولون من الأولمب إلى بيلوس . وفي الطريق أخذ القيثارة ، التي صنعها من جلد السلحفاة . وفي بيلوس دل أبولون على المكان ، الذي خبأ فيه البقرات . وبينما كان أبولون يخرج البقرات من الكهف جلس هرمس على صخرة مجاورة للكهف ، وراح يعزف على قيثارته ، فترددت الأنغام الشجية عبر الوادي وشاطئ البحر الرملي . راح أبولون يصغي إلى عزف هرمس وقد استولت عليه الدهشة . فقد سحرته أنغام القيثارة لدرجة أنه أعطى هرمس البقرات مقابلها . أما هرمس فقد صنع لنفسه نايًا<sup>(٤٧)</sup> - الآلة الموسيقية المحببة لدى رعاة اليونان .

ثم إن هرمس الجميل ، ابن مايسا وزوس ، المراوغ والداهية ، والسريع ، سرعة الخاطر في تطوافه عبر العالم ، قد برهن على سعة حيلته ودهائه منذ نعومة أظفاره ، كان يعتبر تجسيدا لقوة الشباب . ففي كل مكان في الباليسترات<sup>(٤٨)</sup> كانت تنتصب تماثيله . فهو إله الرياضيين الشباب . وكانوا يتوسلون إليه قبيل المصارعة ومسابقات الجري السريع .

كثيرون هم الذين عبدوا هرمس في اليونان القديمة : المسافرين ، الخطباء ، التجار ، الرياضيون ، وحتى اللصوص .

آريس ،<sup>(٤٩)</sup> أفروديت ، إيروس وهيميناوس<sup>(٥٠)</sup>

آريس :

إن آريس الهائج ، إله الحرب ، هو ابن زوس قاذف الصواعق وهيرا . ولم

يكن زوس يحب ابنه . ولو لم يكن آريس ابنه إذن لكان قد رمى به منذ عهد بعيد في التاتار المظلم ، هناك حيث يتعذب المردة . إن قلب آريس الشرس لا تسره إلا المعارك الطاحنة . فتراه لا يقر له قرار ، وهو يتحرك وسط قعقة السلاح وصراخ وأنين المتقاتلين ، في سلاحه الساطع ، حاملاً ترسه العملاق . ومن خلفه يندفع ولداه ديميموس وفوبوس - الخوف والرعب . ومعهما إيريس ، ربة الشقاق ، واينيو السربة التي تزرع القتل . ويحمي الوطيس ، وتتردد قعقة السلاح ، ويتساقط المحاربون ، وهم يطلقون الأهات ، لكن آريس يتلذذ برؤية ذلك . إن آريس يشعر بنشوة النصر حين يصيب المحارب بسيفه الرهيب ، ويتدفق الدم الحار على الأرض . إنه يضرب خبط عشواء ، يميناً وشمالاً .

إن آريس عنيف ، شرس ورهيب ، لكن النصر ليس أبداً حليفه . فغالباً ما يتقهقر آريس في ساح المعركة أمام أثينا بالاس المحاربة ، إينة زوس ، التي تتغلب على آريس بحكمتها وإدراكها الهادي لقوتها . ولا يندران يتغلب حتى الأبطال الفانون على آريس ، وخاصة إذا مامدت لهم أثينا بالاس يد المساعدة . وعلى هذا النحو أصابه البطل ديوميدي برمح النحاسي تحت أسوار طروادة . كانت أثينا هي التي سددت الضربة . وقد ترددت بعيداً صرخة الإله الجريح ، لكن عشرة آلاف محارب قد صرخوا دفعة واحدة ، وهم يندفعون إلى ساح الوغى - تلكم كانت صرخة آريس من شدة الألم . ودب الرعب في قلوب الاغريق والطروديين ، أما آريس الشرس فقد انطلق ، مدثراً بخيمة كالحة ، مضرجاً بالدم ، انطلق إلى أبيه زوس ليشكو أثينا إليه . لكن زوس لم يستمع لشكواه . فهو لا يحب ابنه ، الذي لا يتلذذ إلا بالنزاع والمعارك والقتل .

## أفروديت (Aphrodite) (١٥) :

تقطن أفروديت الحب في قلوب الآلهة والفانين . وهذا ما يجعلها تسود العالم كله .

لا حيلة لأي كان في تجنب سلطتها . وحدهن أثينا ، فيستأ وأرتيميس لا يخضعن لجبر وهما . إن أفروديت الطويلة ، الهيفاء ، ذات الشعر الذهبي المتموج ، الذي يستقر كالشعاع على رأسها الرائع ، هي تجسيد للجمال والشباب الدائم . وحين تسير بروعة جمالها ، وفي ثيابها العبقرة الرائحة ، حتى الشمس تزداد تألقاً . وتصبح الأزهار أكثر روعة . وتهرع وحوش الغابات البرية إليها من ساجل الأحرار ، وتأتي الطيور أسراباً . وتتمسح بها الأسود والفهود والنمور والذئبة بكل خنوع . وبين الوحوش البرية تسير أفروديت هادئة ، فخورة بجمالها الذي يخطف الأبصار . وعلى خدمتها تقوم وصيفاتها المهورات (١٦) والشاريت ، ربات الجمال والرشاقة .

ولدت أفروديت ابنة أورانوس قرب جزيرة كيشير ، من زبد الأمواج البحرية الأبيض ، بياض الثلج . وحملها النسيم الخفيف اللطيف إلى جزيرة قبرص (١٧) . وهناك أحاطت المهورات الشابرات بربة الحب ، الخارجة من أمواج البحر . فلبسها الثياب المحسكة بخيوط الذهب ، ووضعن على رأسها اكليلاً من الأزهار الزكية الرائحة . كانت الأزهار تنمو بشكل رائع هناك ، حيث كانت أفروديت تضع قدميها . جيء بالربة الساحرة إلى الأولب . وقد رحب بها الآلهة وحيوها بصوت عال . ومنذ ذلك الحين تعيش بين آلهة الأولب أفروديت الذهبية ، الشابة أبداً ، والأجل بين الربات .

بيغاليون (١٨) : كانت أفروديت تمهيب السعادة لمن يخلص لها في خدمته .

وهكذا فقد وهبت السعادة لبيغاليون ، الفنان القبرصي . ان بيغاليون يكره النساء ، ويعيش وحيداً ، ويتجنب الزواج . وفي ذات مرة صنع من العاج الأبيض الرائع تمثالاً لفتاة فريدة في جمالها . كان هذا التمثال يتعصب ، وكأنه حي في مشغل الفنان . كان يبدو وكأنه يتنفس ، وكأنه لن يلبث أن تدب فيه الروح فينتطق . وكان الفنان يمضي الساعات وهو يتأمل رائعته . إلى أن وقع في حب التمثال الذي صنعه بنفسه . وقد أهدها القلادات والأساور والأقراط الثمينة ، وألبسه الثياب الفاخرة ، وزين رأسه بأكاليل الزهر . وكان غالباً ما يهمس له :  
.. أوه لو أنك كنت حية ، لو كان بمقدورك أن تردني على حديثي . إذن لكم كنت سعيداً!

لكن التمثال كان أحرص :

حلت مناسبة الاحتفال بعيد أفروديت . وكان قربان بيغاليون للربة عجلة بيضاء ، ذات قرون مذهب . وقد رفع يديه إلى الربة ، وراح يهمس متوسلاً :  
.. أيتها الإلهة الخالدة ، وأنت يا أفروديت الذهبية ! إذا كنت قادرة أن تلبي طلب المتوسل فأعطني زوجة بروعة تماثل تلك الفتاة ، الذي صنعته بنفسه . . .  
لم يجرؤ بيغاليون على الطلب من الآلهة أن تحيي تمثاله ، فقد كان يخاف أن يشير بهذا الطلب سخط آلهة الأولب . اندلع لهب القسربان ساطعاً أمام تمثال أفروديت ربة الحب ، وكانت تلك إشارة من الربة لبيغاليون أنها سمعت توسله . وعاد الفنان إلى داره ، ولم يكسد يقترب من التمثال حتى . . . أوه بالسعادة ، يا للفرح ! لقد أصبح التمثال حياً . بقلب ينبض ، وعينين تموران بالحياة . هكذا أعطت الربة أفروديت بيغاليون زوجة حسنة .

نرسييس (Narcisse) : " : لكن من لا يتعبد لأفروديت الذهبية ، ومن يرفض عطاياها ، ومن يشق عليها عصا الطاعة ، لا تتورع ربة الحب عن إتزال العقاب



الصغارم به . على هذا النحو عاقبت نرسييس الجميل ، ابن سيفيزإله النهر  
وليربوبة ، وكان بارداً ومتعجرفاً . ولم يكن يحب أحداً إلا نفسه ، فقد كان يعتبر أنه  
هو وحده الجدير بالحب .

وفي ذات مرة ضل طريقه أثناء الصيد في حرج كثيف ، فرأته الحورية إيكو .  
لكن الحورية لم تستطع أن تبدأ الحديث مع نرسييس ، فقد عاقبتها الربة هيرا<sup>(١٠)</sup>  
بالصمت ، ولم يكن بمقدورها أن ترد على الأسئلة إلا بترديد الكلمات الأخيرة -  
الصدى ، راحت إيكو تنظر بإعجاب إلى الشاب الرشيق والجميل . وهي محتبئة  
خلف الأجمة . كان نرسييس يتلفت يمنة ويسرة ، لا يعرف إلا أين يتجه ، ثم صاح  
بصوت عال :

- هيه ، من هنا؟

- هنا - تردد جواب الصدى .

- تعال هنا ! صاح نرسييس .

- هنا - رد الصدى .

ويتلفت نرسييس الجميل ذات اليمين وذات اليسار ، وقد تملكته الدهشة .  
ولكن لم ير أحداً . ويصبح من فرط الدهشة :

- إلى هنا ، بسرعة إلى عندي .

ورد الصدى بفرح :

- إلى عندي .

واندفعت الحورية نحو نرسييس مائة يديها . لكن الشاب الجميل دفعها  
بغضب ، ثم ابتعد عن الحورية على عجل ، واختفى في الغابة .

وفي مجاهل الغابة غير السالكة اختبأت الحورية المنبوذة ، تهكي حبها  
لنرسييس ، ولا تظهر لأحد ، وتكتفي إيكو المسكينة بالرد بأسى على كل صيحة .  
أمسا نرسييس فقد ظل كما كان متعجرفاً ومتيسباً بنفسه . كان يرفض حب

الجميع ، وقد جعل الكثير من الخوريات بائسات ، وفي ذات مرة صاحبت إحدى الخوريات اللواتي رفضهن :

- ألا فلتقع بدورك في الحب يانرسيس ! وليكن الانسان الذي ستقع في حبه لا يادللك الحب .

ونحقت أمنية الخورية . فقد غضبت ربة الحب أفروديت من رفض نرسيس هداياها ، فأنزلت عقابها به . ففي ذات مرة ، وكان الوقت ربيعاً ، اقترب نرسيس ، أثناء الصيد ، من جدول ماء ، وهم أن يروي غليله من الماء البارد . ولم يكن قد سبق أن شرب من مياه هذا الجدول لا الرعاية ولا الماعز الجبلي ، ولم يسبق أن وقع في الجدول غصن ساقط ، حتى الريح لم تحمل إلى الجدول وريقات الأزهار الزغبية . فكانت مياهه نقية وشفافة .

وكما في المرأة كان كل شيء ينعكس على صفحته : الشجيرات النامية على الضفة ، والسرو العشوق ، والسماء الزرقاء ، انحنى نرسيس على الجدول ، واستند بيديه على حجر يبرز من الماء ، فانعكست طلعتة البهية في مياهه بكل روعتها .

وهنا أحاق به عقاب أفروديت . فقد راح ينظر ذاهلاً إلى صورته في الماء ، واستولى عليه الحب القوي . كان ينظر إلى صورته في الماء بعينين ملؤهما الول والهيام ، وهويشادها ، يهتف بها ، يمد لها يديه . وينحن نرسيس فوق المرأة المائية كي يلثم صورته ، لكنه إنما يلثم ماء الجدول البارد الشفاف . ونسي نرسيس كل شيء : ولم يعد يغادر الجدول ، وهو منكب على صورته يتأملها دون انقطاع ، لا يأكل ولا يشرب ولا ينام . أخيراً يصيح نرسيس يائساً ، وهو يمد يديه نحو صورته :

- أوه من أصابه مثل هذا العذاب القاسي ! أن يفرق بيننا ليس الجبال ولا

البحار، بل صفحة الماء، ومع ذلك فلا قدرة لنا على أن نكون وإياك معاً. هلا خرجت من الجدول!

استغرق نرسييس في التفكير، وهو منكب على تأمل صورته في الماء. وفجأة استولت عليه فكرة مرعبة، فراح يهمس لصورته، وهو منحرف فوق الماء:

.. يا للمصيبة! أخاف أن أكون قد وقعت في حب نفسي. فأنت أنا بالذات. إنني أحب نفسي! إنني أشعر أنه لم يبق لي من الحياة إلا القليل. فلن أكاد أزدهر حتى أذبل، وأهبط إلى مملكة الأشباح الكثيرة. إن الموت لا يخيفني. فالموت كفيل بوضع حد لعذاب الحب.

وتحور قوى نرسييس، ويشحب لونه، ويشعر بدنو أجله، ومع ذلك فلا يستطيع الابتعاد عن صورته. ويبكي نرسييس، فتسكب دموعه في مياه الجدول الرقراق. وتنداح على سطح الماء البلوري الدوائر، فتختفي الصورة الرائعة. ويصبح نرسييس بخوف:

.. أوه، أين أنت؟ عودي! ابقي. لا تغسادي: إن هذا ظلم. دعيني أمسلي الطرف منك.

لكن هاهو ذا الماء قد عاد هادئاً، وتظهر الصورة من جديد. ومن جديد يعود نرسييس يتأملها دون انقطاع. ويدوب كما الندى على الأزهار تحت أشعة الشمس الساخنة. وترى الخورية إكومدى عذاب نرسييس. إنها لا تزال على حبها له، وتشعر بقلبها ينفطر وهي ترى عذابه.

.. يا للمصيبة - يصبح نرسييس.

.. مصيبة - يأتي جواب إيكو.

أخيراً يصبح نرسييس المنهك، بصوت واهن، وهو ينظر إلى صورته:

.. وداعاً.

ويأتي جواب الخورية إيكو أضعف، بالكاد يسمع:

- وداعاً.

مال رأس نرسيس على أعشاب الضفة الخضراء، وأغمضت ظلمة الموت عينيه. مات نرسيس. فبكت الحشريات في الغابة. وبكت إيكو. وأعدت الحشريات القبر لنرسيس الشاب، لكنهن حين جئن لأخذ جثمانه لم يعثرن له على أثر. ففي ذلك المكان، حيث مال رأس نرسيس على الأعشاب نمت زهرة بيضاء عبقة إنها زهرة الموت، وقد سميت بالنرسيس (الترجس).

أدونيس<sup>(٥٧)</sup>:

لكن ربة الحب، التي أنزلت بنرسيس مثل هذا العقاب، عرفت بدورها عذاب الحب. واضطرت لأن تندب حبيبها أدونيس<sup>(٥٨)</sup>. لم يكن ثمة بين الفانين من يعادل أدونيس، ابن ملك قبرص، جمالاً، فقد كان أروع من آلهة الأولمب. ومن أجله نسيت أفروديت بظموس وكثيراً المزهرة. كان أدونيس أحب إليها من الأولمب المشرق، كانت تمضي جل وقتها مع أدونيس الشاب. فكانت تصطاد وإياه في جبال قبرص وأحراجها، على غرار أرتميس العذراء. ونسيت أفروديت حلها الذهبي، جملها. فتحت أشعة الشمس الحارقة، وفي الطقس السيء، كانت تذهب لصيد الأرناب والأيسائل والوعول الرعيدة، متجنية صيد الأسود المخيفة والخنازير البرية. وقد رجت أدونيس ألا يصطاد الأسود والذئبة والخنازير البرية، كي لا يصاب بسوء. نادراً ما كانت أفروديت تفارق ابن الملك، وفي كل مرة كانت تفارقه كانت تتوسل إليه أن يتذكر رجاءها.

وفي ذات مرة وقعت كلاب أدونيس، أثناء الصيد، على أثر خنزير بري كبير. فاندفعت تطارده بنباح يصم الأذان. سر أدونيس بهذه الطريدة الدسمة، ولم يخطر له ببال أن ذلك كان صيده الأخير. أصبح نباح الكلب أقرب فأقرب،

وهاهو الخنزير البري الضخم يظهر بشكل خاطف بين الخمائل . وهاهو أدونيس يتهايم لصرع الوحش الهائج برعجه ، لكن فجأة هجم الخنزير عليه ويأنيابه الهائلة جرح حبيب أفروديت جرحاً قاتلاً . قضى أدونيس نحيبه بسبب الجرح الفظيع . علمت أفروديت بموت أدونيس ، فهامت بقلب مفجوع على وجهها في جبال قبرص تبحث عن جثمان حبيبها الشاب . سارت أفروديت عبر الشعاب الجبلية الشديدة الانحدار ، بين السويان المعتمة وعلى شفا الهوى السحيقة . فكانت الصخور الحادة وأشواك القناد تخرج قدمي الربة الناعمتين . وكانت قطرات دمها تسقط على الأرض ، تاركة الأثر في كل مكان مرت فيه . أخيراً عثرت أفروديت على جثمان أدونيس . بكّت بمראה الشاب الجميل الذي رحل مبكراً . ولكي تبقى ذكراه خالدة أوعزت أفروديت أن تنمو شقائق النعمان اللطيفة محل دم أدونيس . وحيث سقطت قطرات الدم من قدمي الربة نمت في كل مكان الأزهار الخلابية ، القانية مثل دم أفروديت . وقد رثى زوس ، قاذف الصواعق ، لها في مصائبها . فأوعز لأخيه هادس وزوجته بيرسيفون بالسباح لأدونيس بالقدوم من مملكة الأشباح الكثيرة إلى الأرض كل عام . ومنذ ذلك الحين يمضي أدونيس نصف العام في مملكة هادس ، والنصف الآخر على الأرض برفقة الربة أفروديت . الطبيعة كلها تمور فرحاً حين يعود إلى الأرض ، إلى أنوار الشمس الساطعة ، أدونيس الشاب الجميل ، حبيب أفروديت .

## إيروس :

كانت أفروديت الحسناء تسيطر على العالم . وكان لديها ، على غرار زوس قاذف الصواعق ، رسولها الخاص ، الذي تقوم بتنفيذ مشيئتها من خلاله . إنه ابنها إيروس ، وهو صبي مرح ، كثير الشيطنة ، محتل ، لابل وحتى ظالم . وإيروس يخلق

على جناحيه السذهيين الرائعين فوق الأراضي والبحار. وهو سريع وخفيف كهبوب الريح. في يديه قوس ذهبي صغير، وقد تنكب جعبة السهام. ولا يوجد من هو عصي على هذه السهام، التي لا تخطيء هدفها. فايروس كنبال لا يقل في دقة التسديد مهارة عن أبولون، ذي الشعر الذهبي.

وسهام إيروس تحصل الفرح والسعادة، لكنها غالباً ما تنجر عذاب الحب وتباريح الهوى. لابل وحتى الهلاك.

كان زوس يعرف كم من الأحزان والمصائب يجرب ابن أفروديت على العالم. ولهذا فقد أراد أن يقتله منذ ولادته. لكن هل كان بوسع والدته السماح بذلك؟ وهكذا فقد خبأت إيروس في غابة غير سالكة. وهناك في مجاهل الغابات أرضعته لبوتان كاسرتان من حليبيها. نيا إيروس وترعرع، وهاهو يطوف العالم كله، شاباً جميلاً، يزرع بسهامه السعادة تارة والحزن تارة أخرى. الخير مرة والشر مرة.

### هيميناوس (Hymenée) :

وهناك مساعد آخر لأفروديت ووصيف لها، إنه هيميناوس. إله الزواج، الذي يخلق بجناحيه الناصعي البياض في مقدمة مواكب الزفاف، وفي يديه مشعل الزواج يسطع ويتوهج. وفي أثناء العرس تروح جوقة الفتيات تدعوه، وتتوسل إليه أن يبارك زواج العروسين، ويرزقهما حياة سعيدة.

### هيبايستوس (Hephaistos) :

ابن زوس وهيرا، إله النار، الإله الحداد، والذي لا يقارن به أحد في فن الحدادة. ولد هيبايستوس ضعيف الجسم، أخرج الساقين. ولا تسل عن غضب

هيرا العظيمة حين أراها ولدها القبيح والضعيف ، وقد أخذته ، ورمته به من على الأولب نحو الأسفل ، إلى الأرض البعيدة .

ظل الطفل المسكين يحوم في الجو طويلاً إلى أن سقط أخيراً في أمواج البحر الشاسع . وقد أشفقت عليه ربة البحر . أورنومة (Euynome) ابنة الأوقيانوس العظيم وثيتيس ابنة نير يوس شيخ البحر العراف ، فرفعتا هيبايستوس ، الصغير ، الذي سقط في البحر ، وحملاه إلى الأعماق ، تحت مياه الأوقيانوس الشائب . وهناك ، في كهف لازوردي ، قامتا بتربيته . شب الإله هيبايستوس قبيح الشكل ، أعرج الساقين ، لكن يلبين جبارتين ، وصدر عريض ، ورقبة مفتولة العضلات . وكان معلماً بارعاً في حرفة الحدادة . وقد صنع الكثير من الزخارف الرائعة من الذهب والفضة لمربيته أورنومة وثيتيس .

ظل هيبايستوس لفترة طويلة غاضباً من والدته ، الربة هيرا ، إلى أن قرر أخيراً الانتقام منها لأنها قذفت به من على الأولب فصنع كرسيّاً فريداً في جماله ، وأرسله إلى الأولب هدية لأمه . ولاتسل عن فرح زوجة زوس إذ رأت هذه الهدية الرائعة . فعلاً لا يليق الجلوس على هذا الكرسي الرائع إلا بملكة الآلهة والناس . لكن - باللفظاعة - فما إن جلست هيرا في الكرسي حتى التفت عليها الأصفاد المتينة . ووجدت هيرا نفسها مقيدة إلى الكرسي . وقد سارع الآلهة لإنقاذها . لكن عبثاً ، فلم يستطع أي منهم إنقاذ الربة هيرا . وأدرك الآلهة أن هيبايستوس الذي صنع هذا الكرسي ، هو وحده القادر على تخليص والدته .

وللحال أرسلوا هرمس وراء الإله الحداد . وانطلق هرمس كالزوبعة إلى نهاية العالم ، حيث سواحل المحيط ، وفي غمضة عين قطع هرمس البر والبحر ، ووصل الكهف ، الذي يعمل فيه هيبايستوس ، أمضى وقتاً طويلاً في التوصل إليه أن يحرر الملكة هيرا ، لكن الإله الحداد رفض ذلك بتاتاً . وقد جاء ديونيزوس ، إله الخمرة ، أنجدة هرمس . أطلق ديونيزوس ضحكة مجلجلة ، وهو يقدم لهيبايستوس

قدح الخمرة الرئانة ، ثم قدم له قدحاً آخر فأخر وأخر. ولم يلبث هيباستوس أن سكر، وصار بالإمكان أن تفعل به ما تريد - تنقله إلى حيث تريد . أجلس هرمس وديونيزوس هيباستوس على حمار، ثم نقلاه إلى الأولب . وكان هيباستوس يتمايل على ظهر الحمار، ومن حوله كانت المينادات (Lo Menades) <sup>(١١)</sup> ترقص بمرح وقد التفت اللبلاب عليهن ، وفي أيديهن أكواز الخمرة . وكانت الساطورات الثمالات يقفزن بشكل أخرق، وانتشر دخان المشاعل، وتردد عالياً قرع التيجيان <sup>(١٢)</sup> ، وضرب الدفوف، وفي المقدمة كان يسير ديونيزوس في إكليل من الكرمة . كان الموكب يسير بمرح . أخيراً وصلوا الأولب . وفي لحظة واحدة أطلق هيباستوس سراح والدته ، ولم يعد غاضباً منها .

وبقي هيباستوس يعيش في الأولب . وهناك بنى للآلهة القصور الذهبية الفخمة ، وشيد لنفسه قصرأ من الذهب والفضة والبرونز . وفيه يعيش مع زوجته الحسناء هاريتا البشوشة ، ربة الرشاقة والجبال <sup>(١٣)</sup> .

وفي هذا القصر يوجد مشغل هيباستوس ، حيث يمضي جل وقته . في وسط المشغل ينتصب سندان هائل ، وفي الزاوية - الأتون بناره المتقدة والكبير . والكبير غريب ، عجيب : فلا داعي لأن تحركه بيديك ، بل يتحرك بإيعاز من هيباستوس ، المنكب على العمل في مشغله ، وقد بلله العرق ، وأسود كله من الغبار والسخام . وبالروعة الأشياء التي يصنعها : السلاح الذي لا يقهر، الحلبي الذهبية والفضية ، الأقداح ، الأكواب ، القوائم ثلاثية الأرجل ، التي تندرج بنفسها على عجلات ذهبية .

ما إن يتجز هيباستوس عمله ، ويغسل في الحمام العبق العرق والسخام ، حتى يسير وهو يهرج ويهايل على قدميه الضعيفتين إلى مأدبة الآلهة ، إلى والده زوس ، قاذف الصواعق . وغالباً ما يندب ببشاشته وطيبة قلبه النزاع ، وشيك الوقوع ، بين زوس وهيرا . ولا يتمالك الآلهة أنفسهم عن الضحك حين يرون



هيايستوس الأعرج ، وهو يدور من حول طاولة المآدب ، يصب للآلهة الرحيق الزكي .

لكن الإله هيايستوس يمكن أن يكون رهيباً ، الكثيرون جربوا قوة ناره والضربات القوية الفظيعة تسدها مطرقة المائلة . حتى أنه استطاع أن يخضع بناره أمواج نهري كسانف وسيمويس الصاخبين .

إن إله النار العظيم ، هيايستوس الخداد الماهر يهب الدفء والسعادة ، وهو رؤوف وبشوش ، لكنه صارم في قصاصه .

ديميترا<sup>(١١)</sup> Déméter وبرسفونة Perséphone :

إن السربة العظمى ديميترا قوية جبارة . فهي تهب الحصب للأرض ، وبدون قوتها الخيرة لا ينبت شيء ، لافي الغابات الظليلة ، ولا في المروج الغناء ، ولا في الحقول الخصبة . .

هادس يختطف برسفونة<sup>(١٢)</sup> : كان لدى الربة ديميترا ابنة حسناء اسمها برسفونة ، وكان زوس قاذف الصواعق هو والد برسفونة . وفي ذات مرة كانت برسفونة تنسزه مع صديقاتها الأوقيانوسيات ، وتمرح في وادي نيسيه<sup>(١٣)</sup> ، المزدان بالأزهار . ومثل الفراشة الخفيفة الجناحين كانت ابنة ديميترا تنتقل من زهرة إلى زهرة . كانت تقطف الورد المكتنزة . والبنفسج الفواح ، والليلاك الناصع البياض ، والزنبق الأحمر . كانت برسفونة تلهو ، لاتعرف الهموم ، دون أن تعرف ذلك المصير الذي أعده لها أبوها زوس . ولم يخطر لبرسفونة ببال أنه سيمضي وقت طويل قبل أن ترى ضوء الشمس المشرق من جديد ، وسيمضي وقت طويل قبل أن تمتع النظر برؤية الأزهار ، وتستنشق أريجها العطر . كان زوس قد خصصها



لرؤية مصابك . اعلمي أن زوس العظيم ، سائق السحاب قد زوج ابنتك  
لأخيه هادس الكتيب ، وقد اختطف هادس برسفونة ، ونقلها إلى مملكته الملأى  
بالفظائع . فتغلبى على حزنك الثقيل أيتها الربة : فزوج ابنتك العظيم . لقد  
أصبحت زوجة الأخ الجبار لزوس العظيم .

غضبت ديميترا من زوس ، قاذف الصواعق ، لأنه قام ، دون موافقتها ،  
بشروع برسفونة لهادس ، وهكذا فقد غادرت الإلهة الأولب ، وتنكرت في شكل  
فانية بسيطة ، وارتدت الثياب الداكنة ، وطافت طويلاً بين الفانين ، وهي تذرف  
الدموع المرة .

توقف كل شيء عن النمو على الأرض . وذبلت الأوراق على الأشجار  
وتطايرت ، وكانت الغابات تقف عارية ، واصفرت الأعشاب ، وأطرقت الأزهار  
بأكائيلها المبرقشة . ونحلت البساتين من الثمار ، وبست الكرمة الخضراء ، ولم  
تنضج عليها العناقيد الثقيلة . وأصبحت السهول الخصبة خاوية على عروشها ،  
لا ينمو فيها شيء . توقفت الحياة على الأرض ، وضرب الجوع أطنابه في كل  
مكان ، وتردد البكاء والأنين . كان الجنس البشري كله مهدداً بالهلاك . لكن  
ديميترا لم تر شيئاً . ولم تسمع شيئاً ، وهي غارقة في حزنها .

أخيراً وصلت ديميترا مدينة إيلوزيس . وهناك ، عند أسوار المدينة ،  
جلست في ظل زيتونة على «صخرة الحزن» بالقرب من «بئر العذاري» . كانت  
ديميترا جالسة دون حراك كأنها تمثال . وكان ثوبها الداكن بطياته المستقيمة يلامس  
الأرض ، وكانت مطرقة الرأس ، ومن عينيها تتدحرج الدموع ، وتسقط على  
صدرها .

رأتها بنات سيلبوس ، ملك إيلوزيس . فقد دهشن حين رأين لدى الجدول  
امرأة تبكي في ثياب داكنة ، فاقتربن منها ، وسألنها بتعاطف عن تكون . لكن  
الربة ديميترا لم تكشف لهن عن شخصيتها . بل قالت لهن أن اسمها ديورا

أصلها من كريت ، وأن قطاع الطرق خطفوها ، لكنها هربت منهم ، إلى أن وصلت إيلوزيس ، بعد أن ضربت في الأرض طويلاً . وطلبت ديميترا من بنات سيلبوس ، أن ينقلنها إلى دار والدهن ، وقد وافقت على أن تصبح خادمة لأمهن ، وأن تربي الأطفال وتعمل في دار سيلبوس . وافقت بنات سيلبوس ديميترا إلى أمهن ميتانير (Metanire) .

ولم يخطر ببال بنات سيلبوس أنهن أدخلن ربة إلى دار أبيهن . لكن لدى دخول ديميترا البيت لامست برأسها أعلى الباب ، فغمر النور الساحر البيت كله . وقفت ميتانير للقاء ديميترا ، فقد أدركت أن القادمة ليست إنساناً عادياً . انحنت زوجة سيلبوس أمام الغريبة ، ورجتها أن تجلس مكان الملكة . لكن ديميترا رفضت ، وجلست في كرسي الخادمة البسيطة صامتة ، وهي لاتزال غير مبالية بكل ما يجري من حولها . وإذا رأت يامبا المرحة ، خادمة ميتانير مدى حزن الغريبة ، راحت تحاول تسليتها . فعمدت إلى خدمتها وخدمة سيدتها بمرح ، وكان ضحكها يتردد عالياً . وهي لاتكف عن إطلاق النكات . وابتسمت ديميترا لأول مرة منذ أن اختطف هادس الكثيب برسفونة منها ، ووافقت للمرة الأولى على تذوق الطعام .

بقيت ديميترا لدى سيلبوس . وراحت تربي ابنه ديموفون . قررت الربة أن تهيب الخلود لديموفون ، فوضعت الطفل على ركبتيها ، وراحت تنفخ فيه من روح الخلود الرباني ، وتفرك جسمه بطعام الآلهة ، الذي يهب الخلود ، وحين كان جميع من في بيت سيلبوس يأوون إلى مضاجعهم ليلاً ، كانت تضع ديموفون في الفرن المتوهج ، بعد أن تلفه بالاقمطة . لكن ديموفون لم يوهب الخلود . وفي ذات مرة ، رأت ميتانير ابنها راقدًا في الفرن ، فاستبد بها الخوف ، وراحت تتوسل إلى ديميترا أن لاتفعل ذلك . غضبت ديميترا من ميتانير ، وأخرجت ديموفون من الفرن ، وهي تقول :

- يالك من جاهلة، كنت أريد أن أهب الخلود لابنك وأجعله منيعاً، ألا فاعلمي أنني ديميترا، وأهبة القوة والفرح للفنانين والخالدين.

كشفت ديميترا السيليوس وميتانير هويتها، وعادت إلى صورتها الإلهية العادية. انسكب النور الإلهي في دار سيليسوس. ووقفت الربة ديميترا عظيمة رائعة، وقد تدلى شعرها الذهبي على كتفيها، وكانت عيناها تتوهجان حكمة، ومن ثيابها كان يفوح الأريج العبق، فركعت أمامها ميتانير وزوجها.

أمرت الربة ديميترا ببناء معبد في ايلوزيس عند نبع كالليمور، وبقيت تعيش فيه. وفي هذا المعبد أحدثت ديميترا الاحتفالات بنفسها.

لم يفارق الشوق، إلى الابنة المحبوبة ديميترا، كما لم تنس غضبها من زوس. وظلت الأرض عقيمة مجذبة. وتفاقم الجوع أكثر فأكثر، لأن عشبة واحدة لم تنبت في أراضي المزارعين. وعبثاً كانت الثيران تجر المحراث الثقيل، فقد كان عملها عقيماً لاجدوى منه. انقضت قبائل بكاملها. كان عويل الجائعين يصل عنان السماء، لكن ديميترا لم تولم اهتمامها. وأخيراً، لم تعد تدخن على الأرض القرابين للآلهة الخالدين، وأصبح الهلاك يتهدد كل ماهوحي. لم يرغب زوس، سائق السحب، في هلاك الفنانين، فأرسل إلى ديميترا إيريذا، رسولة الآلهة، التي أسرعت على جناسحي قوس قزح إلى معبد ديميترا في ايلوزيس، ونادتها، وتوسلت إليها أن تعود إلى الأولب، إلى مقر الآلهة لكن ديميترا لم تصغر إلى توسلاتها. وعاد زوس العظيم فأرسل آلهة آخرين إلى ديميترا، لكن الربة لم ترغب في العودة إلى الأولب حتى يعيد هادس برسفونة لها.

وحينذاك أرسل زوس هرمس السريع سرعة الخواطر إلى هادس. نزل هرمس إلى مملكة هادس، ومثل أمام حاكم أرواح الموتى، الجالس على عرشه الذهبي، ونقل إليه مشيئة زوس.

وافق هادس على ترك برسفونة تذهب إلى والدتها، وقبل ذلك جعلها تبتلع

حبة رمان، رمز الزواج. صعدت برسفونة برفقة هرمس إلى مركبة زوجها الذهبية، وانطلقت جيا د هادس الخالدة، التي لم تكن تخشى أية عواقب، وفي غمضة عين وصلت إيلوزيس.

ومن فرط الفرح اندفعت ديميترا للقاء ابنتها وعانقتها، فمن جديد عادت إليها برسفونتها الحبيبة، وقد عادت ديميترا إلى الألب معها. وحينذاك قرر زوس أن تمضي برسفونة ثلثي العام مع والدتها، أما الثلث الآخر فتعود خلاله إلى زوجها هادس.

أعادت ديميترا للأرض خصبها، ومن جديد أزهركل شيء واخضوضر. وارتدت الغابات الأوراق الربيعية الغضة، ووشت الأزهار أعشاب المروج باللون الزمردى. ولم يمض من الوقت إلا أقله حتى نمت السنابل، وازدهرت الحدائق وعبقت، ولعت تحت أشعة الشمس خضرة الكرمة. استيقظت الطبيعة كلها. كل ما هرحي كان سعيداً، ويمجد ديميترا، الربة العظيمة وابنتها برسفونة.

لكن برسفونة تفارق أمها كل عام، وفي كل مرة تفرق ديميترا في حزنها، ومن جديد ترتدي الثياب الداكنة، وتحزن الطبيعة كلها على غياب برسفونة. فتفسر أوراق الأشجار، وترمي الرياح الخريفية بها، وتسقط الأزهار، ويدب الخواء في السهول، ويحل الشتاء. فتنام الطبيعة كي تستيقظ في حلة الربيع البهيجة، حين تعود برسفونة إلى أمها من مملكة هادس الحزينة. حين تعود لديميترا ابنتها تقوم ربة الخصب فتغلق بيدها السخية الخير على الناس، وتكافئ جهد المزارعين بالمحصول الوافر.

تريبتوليموس Triptolème : صعدت الربة ديميترا، واهبة الخصب للأرض، إلى تعليم الناس زراعة السهول. فقد أعطت تريبتوليموس الشاب، ابن ملك إيلوزيس بذار القمح، فكسان أول من حرث الحقل بالمحراث قرب

إيلوزيس ، وألقى بالسدأر في الأرض الداكنة . وأعطى الحقل ، الذي باركته ديميترا نفسها ، محصولاً وافراً . ويزعاز من ديميترا قام تريبتوليموس بجولة على كل البلدان في مركبة رائعة ، تجرها ثنائين مجنحة ، وعمم الناس في كل مكان الزراعة .

وزار تريبتوليموس سيثيا البعيدة وملكها لينكوس Lyncos . حيث علمه الزراعة أيضاً . لكن ملك السيثيين الفخور قرر أن ينتزع من تريبتوليموس شهرة معلم الزراعة ، وأراد أن ينسب هذا المجد لنفسه . قرر لينكوس قتل تريبتوليموس وهونائم ، لكن ديميترا لم تمكنه من ارتكاب فعلته الأثمة ، وقررت إنزال العقاب بلينكوس لأنه انتهك تقليد حسن الضيافة ، فرفع يده على مبعوثها .

تسلل لينكوس ليلاً إلى المخدع ، الذي كان تريبتوليموس ينام فيه آمناً ، وما إن رفع المديّة فوق النائم حتى مسخت ديميترا ملك السيثيين فهذا . اختفى في الغابات المعتمة لينكوس ، الذي مسخ فهذا ، أما تريبتوليموس فقد غادر بلاد السيثيين لكي يعلم الناس ، وهو يتنقل من بلد إلى بل ، في مركبته الرائعة ، الزراعة ، الهبة العظيمة لديميترا .

ايريسيكثون Erysichthon : لم يكن لينكوس ملك السيثيين هو وحده الذي عاقبته ديميترا ، فقد عاقبت أيضاً ايريسيكثون ، ملك تساليا . كان ايريسيكثون مغروراً كافراً ، فلم يتعبد الآلهة أبداً ، ولم يقدم القرابين لها .

ثم إن ايريسيكثون وجه إهانة وقحة للربة ديميترا . فقد قرر أن يقطع في غابة ديميترا المقدسة شجرة بلوط عمرها مئة عام ، كانت مسكناً للذياداء ، التي تكن لها ديميترا كل الحب . ولم يرعو ايريسيكثون عن غيه .

وصاح الكافر: - حتى ولو لم تكن هذه محبوبة ديميترا ، بل ولو كانت الربة نفسها ، فلسوف أقطع شجرة البلوط هذه .

انتزع ايريسيكثون البلطة من يدي الخادم ، وغمدها عميقاً في الشجرة ،  
فتردد أنين ثقيل في جوف الشجرة ، وانبجس الدم من لحائها ، وقف خادم الملك  
أمام الشجرة ذاهلين . وقد نجاسر أحدهم فحاول إيقافه ، لكن ايريسيكثون  
الفاضب قتله ، وهو يصيح :  
هـاك مكافأتك على طاعتك للالهة .

قطع ايريسيكثون شجرة البلوط ، ذات المثة عام . فسقطت شجرة البلوط  
على الأرض بضجة كما الأنين ، وماتت الدريادا ، التي تعيش فيها .  
لبست دريادات الغابة المقدسة الثياب الداكنة ، وبحثن إلى الربة ديميترا ،  
وتوسلن إليها أن تعاقب اريسكثون ، الذي قتل صديقتهن . غضبت ديميترا ،  
وأرسلت في طلب ربة الجوع . انطلقت الدريادا التي أرسلتها على عجل ، في  
مركبة الدريادات ، التي تجرها الثنائين المجنحة ، إلى بلاد سيثيا ، نحو جبال  
القوقاس ، وهناك على جبل عقيم عثرت على ربة الجوع شاحبة الوجه ، غائرة  
العينين ، منقوشة الشعر ، ذات بشرة مجمدة ، لا يوجد تحتها إلا العظام . نقلت  
الدريادا مشيئة ديميترا لربة الجوع ، فامتثلت هذه الأمرها .

جاءت ربة الجوع إلى بيت ايريسيكثون ونفخت فيه الجوع الذي لا يشبع ،  
الذي يحرق كل جوفه . وكلما أكل ايريسيكثون أكثر ازداد عذاب الجوع شدة . وقد  
أنفق كل ثروته على الطيبات المختلفة ، التي كانت إنسا توقيظ في ايريسيكثون ،  
وبشكل أقوى ، الجوع الذي لا يشبع . أخيراً لم يبق لدى ايريسيكثون شيء إلا  
ابنته . ولكي يحصل على النقود ، ويشبع همه ، باع ابنته أمة . لكن ابنته حصلت  
من الإله بوزيدون على موهبة اتخاذ أية هيئة ، فكانت في كل مرة تتخلص من  
بشرونها ، تارة في هيئة طائر ، وأخرى في هيئة حصان ، وفي هيئة بقرة تارة أخرى .  
باع ايريسيكثون ابنته مرات كثيرة ، لكن مادته عليه هذا البيع من النقود  
كان قليلاً . كان الجوع يعذبه أكثر فأكثر ، وكانت معاناته تشتد وتشتد إلى أن



أصبحت لا تطاق، وأخيراً راح إيريس يسختون يمزق جسمه بأسنانه، ومات في عذاب فظيع.

## الليل، القمر، الفجر والشمس:

هاهي ربة الليل نوكتس (Nyx) تقطع السماء على متن مركبة تجرها أربعة جياد، وقد حجبت الأرض بغطائها الداكن، ولقت العتمة كل شيء. ومن حول مركبة ربة الليل تتزاحم النجوم، وهي تسكب على الأرض ضوءاً خافتاً غير ثابت - إنهم أبناء ربة الفجر إايوس من زوجها استرايوس (Astraeos) الشاب. إنهم كثيرون. حيث يرصعون كل سماء الليل الداكنة. وها قد بدا وكان وميضاً خفيفاً قد ظهر في الشرق، راح يتوهج رويداً رويداً. إنها ربة القمر سيلينه (Selene) تشرق في السماء، تجر مركبتها بسطة عبر السماء الشيران ذات القرون المفتولة. ويكمل هدوء وعظمة تتقدم ربة القمر في ثيابها البيضاء الطويلة، وقد ازدان غطاء رأسها بالهلل. إنها ترسل نورها بكل أمان إلى الأرض الفانية، فتغمر كل شيء بالألق القضي. وبعد أن تقطع قبة السماء تهبط ربة القمر إلى الكهف العميق في جبل لاثما في كارييا، حيث يرقد إنديميون<sup>(٣)</sup> الجميل، الغارق في النوم الأبدي. إن سيلينه تحبه. فسراها تنحني عليه، تلاطفه، وتهمس بكلمات الحب له. لكن إنديميون الغارق في النوم، لا يسمعها ولذا فإن سيلينه حزينة هكذا، وحزين ذلك النور الذي نصبه على الأرض. أصبح النهار وشيكاً، فمنذ عهد بعيد هبطت ربة القمر من قبة السماء. وبدا الشرق أكثر ضياء، ففي الشرق تألقت نجمة الصبح يوسفروس، بشير الفجر وتهب لسيسات خفيفة. ويزداد الشرق تألقاً. وهاهي إايوس، ربة الفجر وردية الريش تفتح البوابة، التي سيخرج منها عما قريب هيليوس - إله الشمس الساطع. وفي ثوبها الزعفراني الفاتح تخلق ربة الفجر على

أجنتحتها السوردية إلى السماء المشرقة ، وقد غمرها النور الوردى . ومن الوعاء  
الذهبي تصب السربة الندى على الأرض ، فيغمر الندى العشب والازهار  
بالقطرات المتلألئة كالناس ، كل شيء على الأرض يفوح بأريج العبق ، وفي كل  
مكان تنتشر الروائح الزكية . وترحب الأرض المستيقظة بهيليوس ، إله الشمس  
بكل فرح .

ومن سواحل الأوقيانوس ينطلق الإله الساطع نحو السماء في مركبة ذهبية  
من صنع الإله هيباستوس ، تجرها أربعة جياذ مجنحة . وعلى ذرى الجبال تنسكب  
أشعة الشمس المشرقة ، فتبدو وكأنها سكبت بالنار . ولدى رؤية إله الشمس تفر  
النجوم من قبة السماء ، وتختفي واحدة إثر أخرى في أحضان الليل المظلم ، وشيئاً  
فشيئاً ترتفع مركبة هيليوس . إنه يسافر عبر السماء في إكليله المتألق ، وفي ثوب  
ساطع طويل ، وهو يسكب الأشعة المنعشة على الأرض . ويهبها الضوء والدفء  
والحياة .

بعد أن ينهي إله الشمس طريقة النهارى ينحدر نحو مياه الأوقيانوس  
المقدسة . وهناك ينتظره القارب الذهبي . الذي يقله على أعقابهِ ، نحو الشرق ،  
إلى بلاد الشمس ، حيث يوجد قصره الرائع . وهناك يخلد إله الشمس للراحة .  
لكي يشرق بألقه المجهود في اليوم التالي .

فائيتون Phaéton : مرة واحدة حدث خلل في النظام المجهود في العالم ،  
ولم يخرج إله الشمس إلى السماء لكي يرسل النور للناس . وقد حدث ذلك على  
النحو التالي . كان لدى هيليوس - إله الشمس وكليمينه ابنة ثيتيس Thetis ربة  
البحر ، ولد اسمه فائيتون . وفي ذات مرة قال له قريبه ، ايبافوس<sup>(١٢)</sup> ، ابن زوس  
قاذف الصواعق ، متهاكماً :

- لا أصدق أنك ابن هيليوس الساطع . إن أمك لاتقول الحقيقة . إنك ابن فان  
عادي .

تملك الغضب فائيتون، وغمرت صبغة الخجل وجهه، ثم جرى نحو والدته، وارتمى على صدرها، وراح يشكو لها ما لحق به من إهانة باكياً. لكن والدته صاحت، وهي تمد يديها نحو الشمس الساطعة:

- آه ياولدي! أقسم لك بهيليوس، الذي يرانا، والذي تراه أنت نفسك الآن، أنه أبوك... وليحرمني من نوره إن كنت لأقول الصدق. هلا ذهبت إليه، إن قصره ليس بعيد، وسوف يؤكد صحة كلامي.

وللتوا انطلق فائيتون نحو هيليوس. وبسرعة وصل قصر هيليوس، الذي يتلأل بالذهب والفضة والأحجار الكريمة. كان القصر يتألق بكل ألوان قوس قزح، وإلى هيبايستوس يعود الفضل في زخرفته الرائعة هذه. دخل فائيتون القصر فرأى هيليوس هناك، جالساً في ثوب أرجواني على عرشه. لكن فائيتون لم يستطع الاقتراب من الإله الساطع، فلم تستطع عيناه - عينا الفاني - أن تتخملا هذا التوهج المنطلق من إكليل هيليوس. وقال إله الشمس، إذ رأى فائيتون:

- ما الذي جاء بك إلى قصري ياولدي؟

- يانور العالم كله، ياولدي هيليوس! لكن هل أجرؤ فأناديك والذي؟ - صاح فائيتون - فقط اعطني دليلاً على أنك والذي. اقضِ على ربيتي أتوسل إليك.

نزع هيليوس الإكليل الساطع، ودعا فائيتون، ثم عاتقه، وهو يقول:

- نعم إنك ابني. لقد أنصرتك أمك كليمينة بالحقيقة، ولكي لا يخامرك الشك لاحقاً اطلب مني ما تريد، وأقسم لك بمياه نهر ستيكس المقدس أنني سألبى طلبك.

لم يكذ هيليوس يقول ذلك حتى راح فائيتون يتوسل إليه أن يسمح له بأن يسافر مكانه في المركبة الذهبية عبر السماء. وهال الإله الساطع الأمر.

- ماذا تطلب أيها المجنون! - صاح هيليوس. آه، لو كان بمقدوري أن أحنث بيمينتي! إنك تطلب المستحيل يا فائيتون. إن ذلك فوق طاقتك، فأنت فان،

وهل هذا من شأن الفانين؟ حتى الآلهة الخالدة غير قادرة على الثبات في مركبتي . إن زوس العظيم قاذف الصواعق نفسه غير قادر على امتطائها، فهل هناك من هو أشد منه بأساً؟ فكر فقط : في البداية الطريق حاد جداً فوق الأرض لدرجة أن الخوف يملكني حين أنظر إلى الأسفل، نحو البحار والأراضي المنبسطة من تحتي . وفي النهاية ينحدر الطريق بانسداد هائل نحو شواطئ الأوقيانوس المقدسة لدرجة أنه لولا قيادتي المحنكة لكنت مركبتي ستتدفع نحو الأسفل بكل قوة وتتحطم . ربما يخطر لك أنك ستصادف الكثير من الروائع في الطريق . كلا، إن الطريق يمر عبر المخاطر والأهوال والوحوش الكاسرة . وهو طريق ضيق، إذا ما حدث عنه جانباً كانت بانتظارك قرون الشور الهائل، وأصبحت تحت خطر قوس القنطور، والعقرب والسرطان<sup>(٢٨)</sup> . الفظيعين . إن هناك الكثير من الأهوال على الطريق عبر السماء . صدقني أنني لا أريد أن أكون سبب هلاكك . أوه لو كان بوسعك أن تنفذ بنظرتك إلى قلبي وترى كم أخاف عليك ! انظر إلى ماحولك، انظر إلى العالم كم فيه من الروائع . اطلب كل ما يحولك، ولن أردك خائباً . لكن لا تطلب هذا، فأنت لا تطلب مكافأة، بل عقاباً فظيماً .

لكن فائيتون لم يكن يرغب في سماع شيء، وقد لف عنق هيليوس بيديه، راجياً أن ينفذ طلبه .

وأجاب هيليوس بأسى :

- طيب، سوف أنفذ طلبك لأنني أقسمت بمياه ستيكس . سوف يكون لك ما أردت، لكنني كنت أظنك أعقل .

ثم قام فائيتون إلى حيث تقف المركبة، وراح ينظر إليها بهيام . كانت كلها ذهبية، وتتألق بالأحجار مختلفة الألوان . ثم جيء بجياد هيليوس المعلقة على طعام وشراب الآلهة . وبعد أن كدلت الجياد إلى المركبة فتحت إيوس

الزهريّة اللون البوابة . دهن هيليوس وجه فائيتون بالمرهم المقدس ، لكي لا يحرقه وهج أشعة الشمس ، ووضع على رأسه إكليلاً ساطعاً . ويسدي هيليوس آخر نصائحه لفائيتون ، وهو يتهدد بحزن بالغ :

.. تذكر إرشاداتي الأخيرة يا ولدي ، ونفذها إن استطعت . لا تطلق زمام الجياد ، وامسك بعنانها ما استطعت إلى ذلك من قوة ، فجيادي سوف تجري بنفسها . إن من الصعب كبح جماحها . ولنسوف ترى التدريب بكل وضوح في المضمار ، إنه يعبر السماء كلها . لا ترتفع إلى علو شاهق لكي لا تحرق السماء ، ولا تنزل إلى علو منخفض كي لا تحرق الأرض كلها . لا تحذ يميناً ولا شمالاً . إن طريقك يمر مباشرة بين الأفقى والمذبح<sup>(١٩)</sup> . ولنسوف أتكل في الباقي كله على القدر ، فعليه وحده أعقد آمالي . والآن حان الوقت ، فقد غادر الليل السماء ، وأشرق إيوس الزهريّة اللون . اقبض على العنان بقوة . لكن ربّما تعدل عن قوارك ، فهو قد يمر عليك الملاك ؟ ألا دعني أنير الأرض بنفسي ، ولاتلق بنفسك إلى التهلكة .

يبد أن فائيتون قفز إلى المركبة بسرعة ، وتشبّث بالعنان . إنه سعيد فرح ، ويشكر أباه هيليوس ، إنه على عجل من أمره . وتضرب الجياد بحوافرها ، ومن خياشيمها يتوهج اللظى ، وبكل سهولة تجر المركبة ، وتنطلق بسرعة عبر الضباب نحو الأمام ، عبر الطريق الحاد نحو السماء . إن المركبة خفيفة بشكل غير مألوف للمجساد . هاهي ذي الجياد تندفع عبر السماء ، وهاهي تغادر درب هيليوس المعهود ، وتندفع على غير هدى . أما فائيتون فلا يعرف أين الطريق ، وهو عاجز عن السيطرة على الجياد . وحين ألقى نظرة من أعالي السماء نحو الأرض شحب وجهه من شدة الخوف ، فقد كانت الأرض بعيدة جداً في الأسفل . وارتجفت ركبته ، وخيمت الظلمة على عينيه . وبدأ يتدم لأنه طلب من أبيه ركوب المركبة . لكن ما العمل ؟ لقد قطع مسافة طويلة ، والدرب أمامه لا يزال طويلاً . إن فائيتون

عاجز عن السيطرة على الجياد، وهو لا يعرف أسماءها، ولا قدرة له على كبح جماحها. ومن حوله بدأت تترأى الوحوش السماوية المخيفة، فيزداد خوفاً على خوف.

ثمة مكان في السماء، حيث يتمدد العقرب الرهيب الفظيع، وإلى هناك تحمل الجياد فائتوتون. ولم يكد الشاب المسكين يرى العقرب، المغطى بالسّم السداكن، والسّذي يهدده بأبرته القاتلة، حتى جن من الخوف، وأفلت عنان الجياد. وإذا شعرت الجياد بالحسرة انطلقت بسرعة أكبر. فكانت ترتفع نحو النجوم تارة، وتنخفض تارة أخرى، فوق الأرض تقريباً. وتنظر سلينة ربة القمر، وأخت هيليوس ذاهلة إلى جياد أخيها تندفع على غير هدى، ولا أحد يوجهها. ويحيط بالأرض اللهب من المركبة المنخفضة. فتهلك المدن الكبرى الغنية، وتقرض قبائل بكاملها. وتحترق الجبال المغطاة بالغابات: البارناس ذو الرأسين، كيثرون الظليل. هيليكون الأخضر. جبال القوقاز، عمول، إيدا، بيليون وأوسا<sup>(٣٧)</sup>. وبحجب الدخان كل شيء، ولم يعد فائتوتون يرى في الدخان الكثيف أين هو، وفي الأنهار والجداول يبدأ الماء بالغليان. وتبكي الحوريات، وتختبيء هلعاً في المغاور العميقة. وتغلي مياه الفرات والعاصي والفيه وإيفروت<sup>(٣٨)</sup> والأنهار الأخرى. ومن شدة الحر تشتقق الأرض، وينفذ شعاع الشمس إلى مملكة هادس المظلمة. وتبدأ البحار تمجف، وتعاني آلهة البحار من الحر اللافتح. وحينذاك نهضت الربة غايا - الأرض، وصاحت بصوت قوي:

- يا أعظم الآلهة. يازوس قاذف الصواعق! هل يعقل أن علي أن أهلك، هل يعقل أنه يجب أن تقرض مملكة أخيك بوزيدون؟ هل يعقل أن أهلك سيحيق بكل ما هو حي؟ انظروا إن أطلّس بالكاد يتحمل ثقل السماء. إن السماء وقصور الآلهة مهددة بالسقوط. هل يعقل أن كل شيء سيعود إلى الخواء البدائي؟ هلا أنقذت من النار ذلك الذي مازال باقياً!

سمع زوس دعاء الربة غايا، فلوح بيده اليمنى مهدداً، ورمى صاعقته المتلألئة، فأخذ ينارها النار. وبصاعقته حطم زوس المركبة، فاندفعت خيول هيليوس في شتى الاتجاهات، وتبعثرت في شتى أنحاء السماء شظايا المركبة وعدة خيول هيليوس.

أما فائيتون فقد اندفع في الجس، والشعر يحترق على رأسه. كالنجم الساقط. ووقع في أمواج بحر إيريدان<sup>(٣٣)</sup>، بعيداً عن مسقط رأسه. وهناك رفعت حوريات هسبيروس جثته ووارثها الثرى.

غطى هيليوس، والد فائيتون، وجهه حزناً، ولم يظهر طيلة النهار في السماء الزرقاء. نيران الحريق وحدها كانت تضيء الأرض.

ظلت كليمينه، أم فائيتون المسكينة، تبحث طويلاً عن ابنها الميت. أخيراً عثرت على ضفاف إيريدان، ليس على جثمان ولدها، بل على ضريحه. فراحت الأم الشكلى تبكى بحرقه فوق قبر ولدها، وكانت بناتها الهيلياذ (Heliades) يبكين معها أخاهن الميت. كان حزنهن بدون حدود. وقد حولت الآلهة الهيلياذ الباقيات إلى شجر صفصاف. إن الهيلياذ - الصفصاف تقف مائلة فوق إيريدان، وتسكب دموعها - القطران - في مياهه الباردة. ويبرد القطران فيتحول إلى كهرمان شفاف. وقد حزن على موت فائيتون صديقه سيكنوس (Cycnos). وقد انتشر تفجعه بعيداً عن ضفتي إيريدان. وإذا رأيت الآلهة حزن سيكنوس المستمر حولته إلى لقلق ناصع البياض. ومنذ ذلك الوقت والقلق سيكنوس يعيش فوق الماء. في الأنهار والبحيرات العريضة المشرقة، وهو يخاف النار، التي أودت بحياة صديقه فائيتون.

ديونيزوس Dionysos<sup>(٣٤)</sup> :

كان زوس قاذف الصواعق مغرماً بسيميليه الحسناء، ابنة قدموس ملك

طية . وفي ذات مرة وعدها بأن ينفذ لها كل ما تطلب منه ، وأقسم للربة على ذلك قسماً لا يحنث به . بالمياه المقدسة لنهر ستيكس الجوفي . لكن الربة هيرا كانت تكره سيميليه ، فأرادت إهلاكها . وهكذا فقد قالت لسيميليه :  
- اطلبني من زوس أن يظهر لك بكل عظمة الإله قاذف الصواعق . ملك الأولمب . ولن يرد لك هذا الطلب إن كان يحبك .

أقنعت هيرا سيميليه ، التي طلبت من زوس أن لا يردّها خائبة . ولم يكن بمقدور زوس رفض طلب سيميليه فظهر لها قاذف الصواعق بكل عظمته وبكامل روعته وبهائه . كانت الصاعقة الساطعة تتلألأ في يدي زوس ، وكان هزيم الرعد يزلزل قصر قدموس . واحترق كل شيء بسبب صاعقة زوس ، وامتدت النار إلى القصر ، وتمايل كل شيء وتداعى . وسقطت سيميليه على الأرض فزعاً ، وبدأت السنة اللهب تحرقها ، ورأت أنها هالكة لا محالة . وأن هيرا قد ورطتها بهذا الطلب القاتل .

أنجبت سيميليه المحتضرة ولداً هو ديونيزوس ، وكان ضعيفاً غير قادر على الحياة . وكان يبدو وكأنه قد كتب عليه أن يموت في النار . لكن هل يمكن لابن زوس أن يموت ؟ وبتلويحة عصا سحرية نيا من الأرض من جميع الجهات لبلاب أخضر كثيف ، وحى بخضرتة الطفل المسكين من النار ، وألقاه من برائن الموت . أخذ زوس ابنه ، الذي أنقذه ، ولما كان لا يزال صغيراً وضعيفاً فقد نجّاه في فخذه . وفي بدن زوس ترعرع ديونيزوس ، وإذا أصبح قوياً ، ولد للمرة الثانية من فخذ قاذف الصواعق . وحينذاك نادى زوس هرمس وأمره أن يحمل ديونيزوس الصغير إلى إينواخت سيميليه ، وزوجها آتاماس Athamas ملك أورشمين<sup>(٧٦)</sup> ، لكي يسهر على تربيته .

غضبت هيرا من إينو وآتاماس لأنها قاما بتربية ابن عدوتها سيميليه ، وقررت أن تعاقبهما . فأصاب آتاماس بالجنون . وفي نوبة جنونه قتل آتاماس ولده



لياركوس ، وبالكاد تمكنت إيثو من الهرب مع ولدها الثاني ميليسرت ، فأنقذته من الموت . وقد اندفع زوجها في أثرها ، وكاد يلحق بها . وجدت إيثو أنها محاصرة . فمن أمامها الجسرف الصخري الشديد الانحدار ، وفي الأسفل - البحر المصطخب ، ومن خلفها يكاد زوجها المجنون يلحق بها . وقد دفعها اليأس إلى أن ترمي بنفسها وابنها في البحر من على الصخور الساحلية . وفي البحر استقبلت النيريدات إيثو وابنها ميليسرت .

وقد حولت مربية ديونيزوس وابنها إلى الهين بحريين ، ومنذ ذلك الحين . وهما يعيشان في لجة البحر .

أما ديونيزوس فقد نجا من آتاماس المجنون على يد هرمس ، الذي حمه في طرفة عين إلى وادي تيسيه ، وسلمه للحوريات يربينه . شب ديونيزوس إلهاً قوياً جميلاً ، يهب الناس القوة والسرور الخصب . أما الحوريات ، اللواتي ربين ديونيزوس ، فقد أخذهن زوس إلى السماء ، وهن يتألقن في الليل الصحويين البروج الأخرى تحت اسم<sup>(٧٤)</sup> (Les Hyades) .

### ديونيزوس وحاشيته :

يحبوب ديونيزوس العالم ، متنقلاً من بلد إلى بلد برفقة جمهور مرح من المينادات والصانطورات المزدانين بالأكاليل . إنه يسير في طليعتهم مزداناً بإكليل من الكرمية ، وفي يده عصا مزدانة باللبلاب . ومن حوله تلف وتدور المينادات الشابسات ، وهن يرقصن ويغنين ويصرخن ، ويقفز الصانطورات السكارى من الخمرة ، بحركات خرقاء ، ولهم ذبول وأرجل ماعز . وخلف الموكب حمار عليه عجوز - إنه سيلين (Silène) معلم ديونيزوس الحكيم . إنه مخمور جداً ، وهو بالكاد يجلس على الحمار ، مستنداً إلى دن الخمرة . الذي يرقد قربهِ . وإكليل اللبلاب

مائل على رأسه الأصلع . كان يتسم ببشاشة ، وهوينتايل . وكان الصانطورات يسرون قرب الحمار، الذي يمشي بحذر، وهم يسندون العجوز بعناية ، كي لا يسقط . وعلى أنغام الناي والمزامير والدفوف يتحرك الموكب الصاحب بمرح بين الجبال ، عبر الغابات الظليلة والمروج الخضراء . إن ديونيزوس - باخوس يمشي في الأرض مرحاً ، وهو يخضع كل شيء لسلطانته . إنه يعلم الناس زراعة الكرمة وصناعة الخمر من عناقيدها الثقيلة الناضجة .

### ليكورغوس Lycurge :

لكن سلطة ديونيزوس لا تقابل بالاعتراف في كل مكان . فغالباً ما يواجه المقاومة ، وفي بعض الأحيان يضطر لاستخدام القوة من أجل إخضاع البلدان والمدن .

ففي ذات مرة ، وبينما كان ديونيزوس مع وصيفاته المينادات يمشون ويرقصون في واد ظليل ، أغار عليه ليكورغوس ملك الأدونيين<sup>(٧٦)</sup> الظالم . وتفرقت المينادات رعباً ، وقد رمين بدنان ديونيزوس المقدسة أرضاً ، حتى ديونيزوس نفسه لاذ بالفرار ، حيث ألقي بنفسه في البحر ، خوفاً من مطاردة ليكورغوس ، وهناك نجاته الربة تيثيس (Téthys) .

أنزل والد ديونيزوس ، زوس قاذف الصواعق ، العقاب الصارم بليكسورغوس ، الذي قجاسر فأهان الرب الشاب : فقد سمل زوس عيني ليكورغوس ، وقصر أجله .

### بنات ميثياس<sup>(٧٧)</sup> :

لم يكن الاعتراف بالإله ديونيزوس فورياً ، لافي أورشيمون ولا في بيوتيا .

فقد جاء كاهن ديونيزوس - باخوس إلى أورشيمون ، ودعا جميع البنات والنساء إلى الغابات والجبال لإحياء الاحتفال المرح على شرف إله الخمر . لكن بنات الملك مينياس الثلاث لم يذهبن إلى الاحتفال ، فهن لم يرغبن في الإعراف بديونيزوس إلهاً . كل نساء أورشيمون غادرن المدينة إلى الغابات الظليلة . كن مزدانات باللبلاب ، والعصي في أيديهن ، وهن يندفعن ، ويطلقن صيحات قوية ، على غرار المينسادات ، عبر الجبال ، ويمجدن ديونيزوس . أما بنات ملك أورشيمون فبقين جالسات في الدار ، وهن يحكن ويغزلن ، ويرفضن سماع أي شيء عن الإله ديونيزوس . حل المساء ، وغابت الشمس ، وبنات الملك مازلن منكبات على عملهن ، يبذلن كل ما في وسعهن من أجل إنجازهن . وفجأة تراءت لهن معجزة . فقد ترددت في القصر أصوات الدفوف والناي ، وتحولت خيوط الغزل إلى شجيرات كرمية ، تتدلى منها العناقيد الثقيلة . وانخفضت الأنوال : فقد التف اللبلاب حولها بكثافة . وفي كل مكان عبق أريج الأس والأزهار . راحت بنات الملك ينظرن إلى هذه المعجزة ، وقد عقدت ألسنتهن الدهشة . وفجأة سطع ضوء المشاعل الفظيع في كل أرجاء القصر ، الذي كان مدشراً بغيش المساء . وتردد زئير الوحوش الكاسرة . وفي كل أجنحة القصر ظهرت الأسود والنمور والدببة والوشق . كانت هذه الوحوش تجري في القصر ، وهي تطلق زئيراً خفيفاً . وحيوثها تقدح شرراً . تملك الدعربنات الملك ، وحاولن الاختباء في أكثر أماكن القصر بعداً وظلمة ، كي لا يرين وهيج المشاعل ، ولا يسمعن زئير الوحوش . لكن عبثاً ، فلم يجدن مكاناً يختبئن فيه .

بدأت أجساد الأميرات تتقلص ، واكتست بوسر الفئران الرمادي ، وبدلاً من الأيدي نمت لهن أجنحة ، ذات غشاء رقيق . لقد تحولن إلى خفافيش . ومنذ ذلك الحين وهن يختبئن من ضوء النهار في الأطلال المظلمة الرطبة وفي الكهوف .

لصوص البحر التيرانيون<sup>(٧٨)</sup> : ومن بين الذين عاقبهم ديونيزوس أيضاً  
لصوص البحر التيرانيون<sup>(٧٩)</sup> ، ليس لأنهم لم يعترفوا به إلهاً ، بل لأنهم أرادوا أن  
يسبوا له الأذى كفاً عادي .

ففي ذات مرة كان ديونيزوس الشاب يقف على شاطئ البحر  
اللازوردي ، وكان نسيم البحر يداعب خصلات شعره الداكن ، ويحرك قليلاً  
طيأت رداءه الأرجواني ، النازل قليلاً عن كتفي الإله الشاب الأهيفين . وتراءت  
بعيداً في البحر سفينة ، راحت تقترب من الشاطئ بسرعة . وحين اقتربت  
السفينة كثيراً رأى البحارة - (كان هؤلاء لصوص البحر التيرانيين) - هذا الشاب  
الساحر على الشاطئ المهجور ، فرسوا على عجل ، ونزلوا إلى الشاطئ ،  
وأمسكوا بديونيزوس ، وأخذوه إلى السفينة . ولم يخطر ببال اللصوص أنهم إنما  
أسروا إلهاً . كان اللصوص فرحين بهذه الغنيمة ، التي وقعت في أيديهم . وكانوا  
واثقين أنهم سيجنون الكثير من الذهب لدى بيع هذا الشاب الجميل في سوق  
النخاسة . ولدى وصولهم إلى السفينة هم اللصوص بوضع ديونيزوس في الأغلال  
الثقيلة ، لكنها سقطت عن يدي ورجلي الإله الشاب . كان جالساً ينظر إلى  
اللصوص بابتسامة هادئة . وحين رأى الربان أن الأغلال تسقط عن يدي الشاب ،  
قال لرفاقه بخوف :

- يالسوء حظنا ! ماذا نفعل ! ترى أليس هذا الذي نريد تكبيله في الأصفاد إلهاً ؟  
انظروا حتى سفيتنا بالكاد تحمله . ترى ، أليس هذا زوس نفسه ، أم لعله  
أبولون ذو القوس الفضي ، أم أنه مزلزل الأرض بوزيدون ؟ إنه لا يشبه الإنسان  
الفاني أبداً . إنه أحد الآلهة ، الذين يقطنون الأولمب المشرق . أطلقوا سراحه  
فوراً . أنزلوه إلى البر . عسى أن لا يستدعي الرياح العاصفة ، ويثير العاصفة  
المهوجاء في البحر .

لكن القبطان رد على الربان الحكيم بحقد :

- حقير . انظر إن الريح مواتية . لسوف تنطلق سفيتنا بسرعة على أمواج البحر الواسع . أما الشاب فسوف نهتم به فيما بعد . لسوف نصل مصر أو قبرص أو بلاد الهيبر وبوريين ، وهناك سنبهه ، ونسرع هذا الشاب يبحث هناك عن أصدقائه وأخوانه . كلا ، إن الآلهة هي التي رزقتنا به .

رفع اللصوص الأشرعة ، وخرجت السفينة إلى عرض البحر . وفجأة حدثت المعجزة : فقد راحت الحمرة الزكية تتدفق على السفينة ، وامتلا الجو كله بهذا العبق . وتسمر البحارة من فرط الدهشة ، والتف اللبلاب الأخضر الداكن حول الصاري ، وفي كل مكان ظهرت الثمار الرائعة ، والتفت صفائر الأزهار على قبضات المجاذيف ، وراح اللصوص الخائفون يتوسلون إلى الربان الحكيم أن يبحر نحو الشاطئ بسرعة . لكن فات الأوان . فقد تحول الشاب إلى أسد ، ووقف على السطح يطلق زئيراً فظيماً ، وتقذح عيناه شرراً . وعلى سطح السفينة ظهرت الدبة الشعناء ، وراحت تكشر عن أنيابها بشكل مخيف . اندفع اللصوص ، وقد استبد بهم الذعر ، نحو المؤخرة ، وتجمهروا حول الربان . وثب الأسد بفزة هائلة على القبطان ومزقه . وإذا فقد البحارة الأمل في النجاة ، راحوا يلقون بأنفسهم في أمواج البحر ، الواحد تلو الآخر . وقد حولهم ديونيزوس إلى دلافين ، أما الربان فقد عفا عنه ، فقد عاد إلى هيئته السابقة ، وقال للربان ، وهو يتسم له ببشاشة :

- لا تخف ، لقد أحبتك . أنا ديونيزوس ابن زوس قاذف الصواعف ، وسيميليه ابنة قدموس

إيكاريوس Icaros :

كان ديونيزوس يكافئ الناس ، الذين يحترمون كماله ، فقد كافأ إيكاريوس

في إيثاكه ، حين أحسن هذا ضيافته . حيث أهداه ديونيزوس شجرة كرمه ، فكان إيكاريوس أول من أدخل زراعة الكرمة إلى بلاد إيثاكه ، لكن مصير إيكاريوس كان مضجعاً .

ففي ذات مرة قدم الخمر للرعاة ، ولما لم يكونوا يعرفون معنى السكر فقد ظنوا أن إيكاريوس دس لهم السم . فقتلوه وطمروا جثته في الجبال . وقد بحثت عنه ابنته إيريفونة طويلاً . إلى أن عثرت على قبره أخيراً بفضل كلبتها ميرا . ومن شدة حزنها شقت المسكينه نفسها على نفس الشجرة ، التي كانت تظلل قبر والدها . أخذ ديونيزوس إيكاريوس ، إيريفونة ولبنتها ميرا إلى السماء . ومنذ ذلك الحين وهي تنلأ في السماء في الليل الصحو ، إنها أبراج ولوباس ، العذراء والكلب الأكبر .

#### ميداس Midas : (٨١)

ذات مرة كان ديونيزوس محبوب مع موكبه الصاحب من المهنسات والصانطورات أحراج ثمول الكثير الصخور في فريجيا<sup>(٨١)</sup> . سيلين وحده لم يكن في الموكب . لقد تأخر ، ففي كل خطوة كان يتعثر ، وكان ، وقد تعثمه السكر ، يضرب على غير هدى في حقول فريجيا . وقد رآه الفلاحون فقيدوه بصفائر الأزهار ، وقادوه إلى الملك ميداس . وللحال عرف ميداس معلم ديونيزوس ، فأنزله على الرحب والسعة في قصره ، وأحيا له المآدب العامرة على مدى تسعة أيام . وفي اليوم العاشر رافقه بنفسه إلى ديونيزوس . سر ديونيزوس إذ رأى سيلين ، وسمح لميداس بأن يطلب ما يريد : مكافأة له على إكرامه وفادة معلمه . وحينذاك صاح ميداس :  
- أيها الآله ديونيزوس العظيم ! اجعل كل ماتمه يداي يتحول إلى ذهب خالص .

حقق ديونيزوس رغبة ميداس، لكنه كان يتمنى لو أن ميداس اختار هدية أفضل.

ابتعد ميداس والدنيا لاتسعه فرحاً. كان سعيداً بالهدية، التي حصل عليها، وحين قطف غصناً أخضر من شجرة البلوط تحول الغصن في يديه إلى غصن ذهبي. وفي الحقل يقطف السنابل، فتصبح ذهبية والقمح فيها يصبح ذهبياً. ويقطف ثفاحة فتتحول إلى ذهبية، كما لو أنها من حدائق الهيسبيريدات<sup>(٨٧)</sup> (Las Hesperides). كل ما كان يلامسه ميداس يتحول إلى ذهب فوراً. وحين كان يغسل يديه كان الماء يسيل منهما قطرات ذهبية. كان ميداس في غاية الفرح. هاهو يصل قصره. وقد أعد الخدم لميداس السعيد مأدبة عامرة. وهنا أدرك فظاعة المكافأة التي طلبها من ديونيزوس، فمن لمسة يده تحول كل شيء إلى ذهب. كل شيء تحول في فمه إلى ذهب - الخبز، الأكسولات، الخمر. وأدرك ميداس أنه سيموت جوعاً، وهنا رفع يديه نحو السماء وصاح:

- رحماك، رحماك يا ديونيزوس، ساعني، أتوسل إليك أن ترأف بي! استرد هبتك.

ظهر ديونيزوس وقال لميداس:

- اذهب إلى منابع الباكترول<sup>(٨٨)</sup> وهناك تطهر بمياهه من هذه الهبة ومن ذنوبك. انطلق ميداس، كما أمر ديونيزوس، نحو منابع الباكترول، وغمر جسمه في مياهه الصافية. فتدفقت مياه الباكترول، وطهرت جسم ميداس من هبة ديونيزوس. ومنذ ذلك الحين أصبحت رمال الباكترول ذهبية.

بان<sup>(٨٩)</sup> Pan :

غالباً ما يمكن رؤية الإله بان في حاشية ديونيزوس. حين ولد بان ألفت

عليه أمه ، الحسورية دريوبه (Driopé) نظرة ، ومن هول مارأت لاذت بالفرار . فقد ولد بقلعي وقوني تيس ، ويلحية طويلة . لكن والده هرمس سر لولادته ، وقد حمله على يديه إلى الأوليب . كل الآلهة فرحت بولادة بان . وكانت تنظر إليه وهي تضحك .

لم يمكث بان على الأوليب طويلاً ، وغادر إلى الجبال والغابات الظليلة . حيث راح يرعى القطعان ، وهو يعزف على نايه الرخيم . وما ان تسمع الحوريات أنغام الناي الشجية حتى يندفعن نحو بان ، ويحطن به ، ولا تلبث الحلقة المرحية أن تتحرك عبر السوادي الأخضر المهجور . إن بان نفسه يحب أن يشارك الحوريات الرقص . وحين يلهبون يرتفع الصخب المرح في الغابات عبر سفوح الجبال . وتمرح الحوريات والصانطورات بسعادة مع بان الصاحب بقوائمه التيسية . وحين يحل وقت الظهيرة الحار ينصرف بان إلى مجاهل الغابة الكثيفة ، أو إلى الكهف البارد ، لأخذ قسط من الراحة . ومن الخطر إزعاج بان في فترة القيلولة هذه ، فهو نزق ، ويمكن في سورة غضبه أن يعاقب بالحلم الثقيل ، أو أن يخيف عابر السبيل ، السذي يقض مضجعه . كما إنه يمكن أن يرسل الخوف الباني ، حين يصاب الإنسان بالذعر ، فينطلق لايلوي على شيء ، ولا يميز الطريق ، قاطعاً الغابات والجبال ، ماراً على شفا الهاويات ، دون أن يخطر له بهال أن الهلاك يترصده في كل خطوة بخطوها . وقد حدث أن بان أوحى بهذا الخوف لجيوش بكاملها ، فكانت تفر مذعورة . لكن بان رؤوف ويشوش حين لا يكون غاضباً . إنه يسهر على سلامة قطعان الإغريق ، ويشارك في رقصات المينادات الصاخبات ، وهو رفيق إله الخمر ديونيزوس .

بان وسيرنكس Syrinx :

لم يتج بان - بدوره - من سهام إيروس ذهبي الجناحين . فقد أحب الحورية



الحسناء سيرنكس ، التي كانت مغرورة ، وترفض حب الجميع . كانت سيرنكس مولعة بالصيد ، مثلها مثل أرتيميس العظيمة ، ابنة لاتون ، حتى أنها غالباً ما كانت تبدو وكأنها أرتيمس ، بفضل جمالها الباهر ، في ثوبها القصير ، متنكبة الجعبة ، والقوس في يديها . وكانت حينذاك تشبه أرتيميس كقطرتي ماء ، فقط قوسها كان من القرن ، وليس ذهبياً كما عند الربة أرتيميس .

وفي ذات مرة شاهد بان سيرنكس فأراد الدنومنها . لم تكذ الحورية ترى بان حتى لاذت بالفرار خوفاً . وانطلق بان في أثرها يروم اللحاق بها . لكن ها هو النهر أمام الحورية ، فإلى أين المفر؟ مدت سيرنكس يديها نحو النهر ، وراحت تتوسل إلى إله النهر أن ينقلها . أصغى إله النهر لتوسلات الحورية ، وحولها إلى قصبة . وفي هذه اللحظة وصل بان ، وهم بأن يعانق سيرنكس ، لكنه عانق القصبة المرنّة ، ذات الخفيف الخفيف . يقف بان ، وهو يتنهد بأسى ، ويخيل إليه أنه يسمع في حفيف القصب الرقيق تحية الوداع من سيرنكس الحسناء . قطع بان عدة قصبات ، وصنع منها نايه الشجي الأنغام ، وثبت القصبات ، غير المتساوية بالشمع . وتخلّيداً للذكرى سيرنكس أطلق بان اسم الحورية على نايه . ومنذ ذلك الحين يحب بان العزف في الغابات وحيداً على نايه - سيرنكس ، فتعّم أنغامه الشجية الجبال المجاورة .

## مباراة بان وأبولون :

كان بان فخوراً بعزفه على الناي . وفي ذات مرة تحدّى أبولون نفسه للنازلة . حدث ذلك على سفوح جبل تمول . وكان إله هذا الجبل الحكم في هذه المباراة . جاء أبولون إلى المباراة في رداء أرجواني ، وإكليل من الغار ، والقيثارة الذهبية في يديه . كان بان هو الذي بدأ المباراة . وقد ترددت الأنغام العادية لمزمارة

الرعوي ، شجيرة عبر سفوح تمول . وانتهى بان من عزفه . وحين تلاشت أنغام نايه راح أبولون يداعب الأوتار الذهبية لقيثارته ، فصدحت الأنغام الرائعة . كان كل من يقف في الجوار يصغي مأخوذاً إلى موسيقى أبولون ، وخيم الصمت العميق على الطبيعة كلها . وبين هذا الصمت المطبق تدفقت الألحان المقعقة بالجمال الساحر . انتهى أبولون ، وتلاشت الأنغام الأخيرة لقيثارته . وقد حكم إله جبل تمول بالفوز لأبولون . وراح الجميع يمجّدون الإله عازف القيثارة . وحده ميداس لم يسد إعجابه بعزف أبولون ، بل راح يمتدح عزف بان البسيط . غضب أبولون ، وأمسك به من أذنيه ، وراح يشدهما . ومنذ ذلك الحين ولم يداس أذنا حار ، يحاول دائماً إخفاءهما تحت عمامته الكبيرة . أما بان الحزين ، الذي هزمه أبولون ، فقد انزوى في مجاهل الغابات . وغالباً ما تتردد هناك أنغام نايه الشجية ، المقعقة بالحزن والأسى ، فتصغي إليها الخوريات الشابات بكل حب .

## هوامش

- ١ - الأساطير عن الآلهة وصراعتها مع الجبابرة والمردة مقتبسة عموماً من ملحمة الشاعر الاغريقي القديم هسيود، «تياغونيا» (أصل الآلهة). كما إن بعض الحكايات مأخوذة من ملاحم هوميروس «الألياذة» و«الأوديسة» والشاعر الروماني أوفيدوس، «ميتامورفوزي» («التحولات»).
- ٢ - كرون - كرونوس، يعتبر، من حيث تشابه الاسم إله الوقت، (فكلمة خرونوس باليونانية تعني الوقت). كان في البداية إله الزراعة (الحصاد)، في إيطاليا يعتبر صنوساتورن.
- ٣ - آلهة السوشاية، الحزن، الشيخوخة وعصى الحب. بالاختلاف عن أخيه التوام ثاناتوس، الذي كان يجلب النوم الأبدي القاسي للموتى. فقد كان هينوس يجلب للناس والآلهة النوم الطاديء والراحة من عناء النهار وهمومه. وعادة ماكانت إلهة الليل تصور وبين يديها طفلان، أحدهما أبيض والثاني أسود - هينوس وثاناتوس ومن اسم هينوس اشتقت كلمة غينوز - التنويم المغناطيسي.
- ٤ - زوس Zeus (جوبيتر عند الرومان) ابن زيبا وكرونوس، (ومن هنا لقبه كرونيد)، أقوى وأسمى آلهة الشعب اليوناني، أبو الآلهة والناس، والأمر الناهي فيهم.
- ٥ - هستيا Hestia (فيستا عند الرومان) ربة البيت، الأسرة.
- ٦ - ديميتر Demeter (سيريس عند الرومان) ربة الخصب العظمى، حامية كل ماينبت ويثمر على الأرض. حامية الزراعة.
- ٧ - هيرا Hera - (جونون عند الرومان).
- ٨ - أبولونون. في روما كان هادس يتطابق مع إلهي الموت والجحيم الإيطاليين القديمين - أورك وديت.

- ٩ - نبتون عند اليونان .
- ١٠ - كهنة الربة ريبا وزوس .
- ١١ - أورثروس (أورث) كلب براسين ، صنوسير بير ووحش بحيرة ليرن ، والد الأنا .  
قتله هرقل عند اختطافه بقرات جيريون (مأثرة هرقل العاشرة) .
- ١٢ - شيمير - وحش - قاذف النار ، له رأس وعنق أسد ، وجلد عنزة ، وذيل تنين ( -  
أخرى كان لشيمير ثلاثة رؤوس رأس أسد ، رأس عنزة ، رأس تنين ) . وذا  
الأرجح تجسيد للبركان نافث النار . وشيمير بالمعنى المجازي هو الفانتا  
أو العمل العقيم . وفي عالم النحت تطلق صفة شيمير على صور الوحوش المخلوطة  
شيمير كنيسة نوتردام في باريس) .
- ١٣ - رحيق الخلوف وغذاء البقاء .
- ١٤ - الجذابات (Gralla عند الرومان) كن ربات الجمال ، السعادة ، الفرح والمرح  
روعة الأنثى . كن بنات زوس وهيرا (أو ايجرينوما) ، وكن يسكن الأولمب مع زوس  
والموسيقى ، ويرافقن هرمس ، أفروديت وديونيس . والجذابات عادة ثلاث : إلهة  
الفرح ناليس - اللون وأغلايس - الروعة . وهن يصورن في هيئة فتيات ، رائعات  
ومعهن آلات موسيقية .
- ١٥ - الباركات Les Parques عند الرومان .
- ١٦ - فورتونا Fortuna عند الرومان .
- ١٧ - يعتقد الإغريق أن الأوثيانوس - يحيط بالأرض كلها ، منحرجاً مياهه في د  
سرمدية .
- ١٨ - كان قدماء الإغريق يتصورون أن مملكة هادس (مملكة أرواح الموتى) ، كاسل  
وكانوا يتصورون الحياة الآخرة بؤساً ونحساً . وليس من باب المصادفة أن  
أخيل ، الذي استدعاه أوديس من مملكة الموتى ، أنه لأفضل أن يكون المرء  
على الأرض على أن يكون ملكاً في مملكة هادس .
- ١٩ - ليشه - هي في الأصل ابنة إيريس إلهة الشقاق . وقد أطلق هذا الاسم على د  
الذي تشرب منه أرواح الموتى فتنس حياتها السابقة / المترجم .
- ٢٠ - الزنبق البري .

- ٢١ - كلاب فظيعة تعيش على ضفاف هرستيكس في العالم السفلي .
- ٢٢ - إن آلهة العالم السفلي غالباً ما كانت تجسد قوى الطبيعة الرهيبة ، وهي أقدم بكثير من آلهة الأولمب . وقد لعبت دوراً أهم في العقائد الشعبية .
- ٢٣ - (جونيون عند اليونان) . وهي ليست زوجة زوس فقط ، بل وأخته الكبرى . استمر زواجهما سرياً ثلاثمائة عام إلى أن أعلن زوس على الملأ هيرا زوجة له وملكة الأولمب . في البداية كان زواجهما برب العالم العلوي يعني الاتحاد بين السماء والأرض . ومن ثم أصبح يشمل العلاقات بين الناس . كانت هيرا حامية الزواج والحب بين الزوجين والولادات . وتتهم الخرافات هيرا بالقسوة والمكر والخيرة ، فهي تطارد غريباتها بدهاء ، وتكن الحقد للأبطال . أبناء زوس من زوجاته البشريات ، يكرس هيرا الرمان (ومز الزواج والحب) والوقواق والغراب والطاووس . وفي العديد من المدن الاغريقية كان توجد المعابد المكرسة لهيرا . ومن أشهرها المعبد الموجود في أرغوس ، حيث كان يوجد تمثال هيرا المشهور من الذهب والفضة للفنان بوليكليت ، حيث كانت تجري الاحتفالات على شرفها مرة كل خمس سنوات .
- ٢٤ - تم التلخيص حسب ملحمة أوفيدوس - «التحولات» .
- ٢٥ - إنه عملاق كان كل جسمه مغطى بالعيون ، التي كان عدد منها مستيقظاً باستمرار . في البداية كان أرغوس يمثل السماء ، ذات النجوم . وبعد أن قتل هرمس أرغوس عمدت هيرا إلى وضع عيون الأخير في ذيل الطاووس .
- ٢٦ - أبولون (فوبيوس Phoebe) واحد من أقدم آلهة اليونان ، ابن زوس والآلهة ليشو ، أخ آرتميس ووالد أورفيوس ولينوس واسكولاب . إنه ، من جهة ، إله مدمر ، رامي سهام ، ويرسل الموت والأمراض والقرحة الفتاكة ، وهو ، من جهة أخرى ، إله الشمس والنور ، وحامي القطيع ، وحارس الطرق والمسافرين والملاحين كما إنه إله مداو . وقد حصل أبولون من هرمس على القيثارة التي ابتكرها الأخير فأصبح رئيس ربان الشعر ، ومن هنا لقبه أبولون موساغيت ، أي رئيس ربان الشعر . ومع مرور الزمن تحول أبولون إلى حامي الفن والشعر والموسيقى . وعلى مبنى مسرح البولشوي في موسكو يطل معنا أبولون في عربة تجرها أربعة جياد والقيثارة في يده . ثم أن أبولون مشهور بالتنبؤ بالمستقبل . وقد اشتهر في العالم القديم كله معبده في دلفي ، حيث كانت بيثيا Pythia عرافة أبولون في دلفي ، وكان

الكهنة يصوغون النبوءات بمهارة، بحيث يمكن أن تعطي معنى مزدوجاً؛ فعشية حرب كريت ملوك لينديا ضد الفرس تنبأت بيثيا له بأنه سوف يقضي على المملكة في حال اجتيازه نهر غاليس. وقد تشجع كريت بهذه النبوءة فشن الحرب، واجتاز نهر غاليس. ودمر المملكة فعلاً، لكن ليس الفارسية، بل مملكته هووكسانت جزيرة ديلوس المركز الآخر لعبادة أبولون، ففيها كانت تجري كل أربعة أعوام. في نهاية الصيف الاحتفالات على شرف أبولون، وكانت تعرف باسم ألعاب الديليا. كانت حيوانات أبولون المقدسة هي الذئب، الدلفين، التمس وغيرها. ومن بين النباتات كرس له الزيتون، والدار والنخيل. إن أشهر تماثيل أبولون، التي أبدعها النحاتون الاغريق سكرباس، ليونخار ويراكسيتيل قد وصلتنا في نسخ رومانية (ومن أكثرها شهرة أبولون بلفيدير وأبولون موساغيت).

٢٧ - أداة موسيقية وترية اغريقية قديمة، شبيهة عموماً بـ«الليرا»، لكنها أعرض وأقصر. ومن الناحية الصوتية فقد كانت القيثارة أفضل من الليرا، وكانت أكثر منها أوتاراً ومرانين، كان العازف يداعب الأوتار إما بأصابعه أو بالهليكتور، وهو عبارة عن عود خاص.

٢٨ - مدينة على ساحل خليج كورنث، وكانت مرفأ لدلفي.

٢٩ - المادة مستقاة من ملحمة أوفيدوس «التحولات».

٣٠ - شعب خرافي كان يعيش في الشمال الأقصى، خلف حدود هبوب ريح الشمال البورية الباردة، حيث يسود الربيع دائماً، والأرض نفسها تدر عليهم محصولين في العام، ويتميز السكان بالعمر الطويل، ويعيشون حياتهم كأنها عيد دائم، يفرحون ويمرحون ويغنون ويرقصون ويمزفون، ويكرسون جل وقتهم لخدمة أبولون. وفي أرض الهير بوريين ولدت الإلهة ليتو. وقللت تعيش هنا إلى أن انتقلت إلى ديلوس، حيث استطاعت، بمساعدة النسوة الهير بوريات، اللواتي رافقنها، أن تلد أبولون وأثيميس.

٣١ - ربة الذاكرة.

٣٢ - اسم جبل في اليونان الأوسط (ليساليا) حوالي ١٥٠٠ م فوق سطح البحر (جبل كيسوفر حالياً). إن سفوح جبال أوساها تلتقي بجبل بيليون. إن عبارة «تكديس أوسا وبيلون» تعني محاولة القيام بشيء كبير جداً، ولها أحياناً معنى سائر - بذلك جهود جبارة دون تحقيق أي نجاح.

- ٣٣ - الساطور (Satyre) والساطورات هم أتباع ديونيزوس (فون Fawnes عند الرومان) - آلهة الغابات وشياطين الخصب - كانت تصور بأشكال نصف إنسان - نصف تيس ويقرون تيس، وبسذيل حصان، أو تيس، وأنف أحنس منفرج، وشعر منقوش. خواصها - التيرس (عصا مغطاة باللباب وأوراق الكرمة وتنتهي بكوزشوح) المزمار، الناي، المنفاخ الجلدي أودن الخمرة، وتبدو الساطورات في استرخافات كمسولة بليلة وهي شبه غمورة غالباً، وتتجول مع الحوريات في الغابات، يمرحن، بالغناء والرقص والموسيقى.
- ٣٤ - نوع من المعاطف يزرر إما على الكتف الأيمن أو على الصدر.
- ٣٥ - القنطور (القصانطور Centaure) كائنات خرافية نصفها إنسان ونصف حصان. كانت مع الساطورات تؤلف حاشية ديونيزوس.
- ٣٦ - (ديانا عند الرومان) وربة الصيد العذراء، حامية الحيوانات. ربة الخصب، ثم يد المساعدة عند الولادة. أصبحت فيما بعد ربة القمر أيضاً. انتشرت عبادتها في جميع أنحاء اليونان. وفي آسيا اشتهر بخاصة معبد آرتميس في أنفيس (نفس المعبد. الذي صعد من أجل الشهرة في عام ٣٥٦ ق. م. إلى حرق هير وسترات، ومن هنا عبارة «شهرة هير وسترات» - أي ذكرى العمل القظيم).
- ٣٧ - العرض حسب ملحمة أوفيد يوس «التحولات».
- ٣٨ - اسم واد في بيوتيا، وفيه نبع يحمل الاسم نفسه، ومن هذا النبع يجري نهر على طول الوادي.
- ٣٩ - (مينيرفا عند اليونان) إحدى أكثر ربات اليونان عبادة، ربة الحكمة، حامية المدن والدول، سواء زمن السلم أو في أوقات الحرب، وهي التي أعطت القوانين للبشر، وهي راعية العلوم والزراعة والحرف. كما تعتبر أثينا ربة الحرب العادلة والمعقولة (بخلافاً لأريس - إله الحرب القساسة والدامية). وفي أتيكه تعتبر أثينا إله البلاد الأكبر، وإله المدينة التي تحمل اسمها، وقد فازت على بوزيدون نفسه في النزاع حول امتلاك البلاد، فبعد أن أعطت الأثينيين شجرة الزيتون المقدسة أصبحت حامية الشعب الأثيني. إن المعبد الأكبر للربة يقع في أثينا، إنه معبد بارثينوس، حيث كان يوجد تمثالها العملاق، المغطى بالذهب والعاج، وهو من إبداع فيدياس.
- ٤٠ - العرض حسب ملحمة أوفيد يوس «التحولات».

- ٤١ - دولة في آسيا الصغرى، اندحرت على يد الفرس في القرن السادس ق. م.
- ٤٢ - إيفيدا أثينا - درع في وسطه رأس ميديوزا الفورغونية والأفاعي على جانبيه.
- ٤٣ - صور مشهد نزاع أثينا مع بوزيدون على كورنيش معبد بارثينوس في أثينا من إبداء النحات الاغريقي الشهير فيدياس (القرن الخامس ق. م)، وقد وصل هذا الكورنيش إلينا مع بعض التشويه.
- ٤٤ - (ميركور Mercur عند الرومان) واحد من أقدم آلهة اليونان. كان إلهاً حامياً للقطيع فكان يصور والمجمل على كتفيه (الراعي الطيب). وهرمس حامى التجارة، وبالتالي الدهاء والخيلة وحتى السرقة. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يحمي الشباب في تمارينهم الرياضية الإلزامية في التربية الاغريقية. في البداية كان ميركور عند الرومان إله التجارة والربح، وبعد دمج مع هرمس نسبت إليه صفات هذا الإله الأخرى.
- ٤٥ - مايا - حورية الجبال ابنة اطلنطا. أحياناً كانوا يسمونها زوجة الفولكان. كان الرومان يعتبرونها صنوة مايا ربة الأرض الإيطالية القديمة، والتي كان يحتفل بعيدها في الأول من أيار - مايو.
- ٤٦ - أعمدة حجرية كان ينحت رأس هرمس في أعلاها.
- ٤٧ - آلة نفخ موسيقية تتكون عادة من سبعة مزامير من القصص مختلفة الأطوال. وقد شددت إلى بعضها بواسطة الشمع.
- ٤٨ - باليسترا - مدرسة جهاز خاصة في اليونان القديمة، حيث كان الصبيان في سن ١٢ - ١٦ يتعلمون الجري والمصارعة والوثب. ورمي الرمح والقرص (أي الخماسي) وقارين الجمباز والسباحة. وكان لهذه المدارس باحات مكشوفة ومضامير للجري، وصلات لتهادين الجمباز وسابح.
- ٤٩ - آريس (Ares) مارس عند الرومان - إله الحرب، يجسد روح القتال الشرسة، مصدر الهلاك والدمار وإراقة الدماء.
- ٥٠ - أفروديت - فينيرا عند الرومان، وأيروس - أمور أو كوييدون، وهيمنيائوس - هو إله الزواج سواء عند الاغريق أو الرومان.
- ٥١ - في البداية كانت ربة الخصب، ومن ثم ربة الحب. تقول إحدى الروايات إنها ابنة زوس من السخورية ديونا، وتقول أخرى أنها ولدت من زبد البحر. ثم أن أفروديت تعتبر الربة



حامية الملاحة البحرية . وكربة بحرية خصص لها الدلفين ، أما أفروديت ربة الخصب فقد خصص لها الدوري ، الحمام ، الأرنب . وخصص لها كربة للحب الأس ، والوردة ، والخشخاش والتفاحة .

٥٢ - الرباط اللواتي ينظم تنابؤ فصول السنة ، حاميات النظام والقانون في المجتمع ووصيفات أفروديت . هن عادة ثلاث : اينوميا (القانون) ديكه (العدل) وإيرينه (السلم) . كن يصورن على هيئة فتيات يحملن الشمار في أيديهن (أومزدانات بالشمار) . وكانت الشاريت أيضاً وصيفات أفروديت .

٥٣ - ومن هنا لقب أفروديت القبرصية ، كانت جزيرة قبرص المركز الرئيس لعبادة أفروديت . وهناك في مدينة باثوس يوجد معبد السربة الذي يجله كل الاغريق . المركز الآخر لعبادتها جزيرة كيثير .

٥٤ - العرض حسب ملحمة أوفيدوس «التحولات» .

٥٥ - العرض حسب ملحمة أوفيدوس «التحولات» .

٥٦ - كانت هيرا قد عاقبت الحورية إيكسول لأنها حاولت إلهاء الربة الغيرة بالحديث في الوقت الذي كان فيه زوس في ضيافة الحوريات .

٥٧ - القصة مقتبسة من ملحمة أوفيدوس «التحولات» .

٥٨ - استعمار الاغريق اسطورة أدونيس من الفينيقيين والمصريين . لاسمه يعني «الحاكم» «السيد» . إنه إله الطبيعة المحتضرة ، والتي تبعث حياة . انتشرت اسطورة الاله الذي يموت ويبعث كل ربيع على نطاق واسع في الأديان القديمة - لدى البابليين ، السوريين ، اليهود وغيرهم .

٥٩ - (فولكان عند الرومان) . إله النار وحرفة الحدادة ، حامي المعدن ، في البداية عبد كإله للنار الجوفية في المناطق ذات البراكين الناشطة ، وفي جزيرة ليمنوس بالدريجة الأولى . وقد عبد بخاصة في أثينا ، حيث بلغت الحرف ذروة تطورها في اليونان . كان هيبياستوس الوحيد بين آلهة الأولمب ، الذي يمارس العمل البدني ، وقد بنى لنفسه وللآلهة قصوراً نحاسية رائعة . وصنع لأخيل ترساً لاميثل له ، ودرعاً لديوميد كما صنع صولجان زوس وغيرها . كان يصور على شكل حداد ملتح عريض الكتفين ويده المطرقة والكباش .

٦٠ - وصيفات ديونيزوس ويعني اسمهن الصانجات . الباخانت عند الرومان .

- ٦١ - آلة موسيقية للنقر والايقاع .
- ٦٢ - في رواية أخرى أن زوجة هيباستوس هي أفروديت .
- ٦٣ - (سيريس عند الرومان) ، أخت زوس ، ربة الحبوب والزراعة . بدأ الاغريق عبادتها كربة عظيمة حين أصبحت الزراعة عملهم الرئيس . وكان مركز عبادة ديميتر وابنتها برسفونة مدينة ايلوزيس ، حيث كانت تجري الاحتفالات الضخمة تكريماً لها .
- ٦٤ - حسب نشيد هوميروس .
- ٦٥ - إنه واد خرافي على الأرجح . فقد ورد ذكره على أنه في تراقيا أو في الجزيرة العربية ، أو في الهند ، وفي البداية في بيوتيا .
- ٦٦ - انديميون Endymion كان يعتبر أحياناً ابن ايفليوس ، ملك كاريا وابن زوس أحياناً أخرى . ومن المحتمل أنه إله الحلم الكاري القديم . وكاريا متعلقة في جنوب غرب آسيا الصغرى ، على ساحل البحر المتوسط .
- ٦٧ - ابن زوس وايو .
- ٦٨ - أبراج الثور ، القنطور ، العقرب والسرطان .
- ٦٩ - برجان كانا يسميان عند الاغريق الأفنى والمحراب (المذبح) يقع الأول في الجزء الشمالي من قبة السماء بينما يقع الثاني في نصفها الجنوبي .
- ٧٠ - بارناس ، كتيرون ، غيليكون ، بيلون ، وأوميا - أسماء جبال في اتحاد مختلفة من اليونان ، تقول وايدا - في آسيا الصغرى (في ليديا وفريجيا) .
- ٧١ - أسماء أنهار هي على التوالي في سورية ، بيليريز ، ولاكونيا ، وعلى ضفة إيفروت تقع اسبارطة .
- ٧٢ - نهرا خرافي في شمال أوروبا أو غربها . وكان يوضع أحياناً في العالم السفلي .
- ٧٣ - بانخوس عند الرومان . إله النباتات والخمر وتقطيرها ، واحد من أقدم وأشهر الآلهة في اليونان . وقد كرست له عدة أعياد مرحة كانت تحيا منذ أواخر الخريف وحتى الربيع . وفي بعض الأحيان كانت هذه الاحتفالات تأخذ طابع الطقوس الدينية والباطنية ، وغالباً ماكانت تتحول إلى حفلات شهكية (بانخوسية) كانت الاحتفالات بعيد ديونيزوس تعتبر بداية العروض المسرحية . ففي العيد الكبير في أثينا كانت تشارك الفرق ، التي ترتدي جلود الماعز ، وكان المغنون يشدون أناشيد خاصة ، يرددها الكورس ، ويرافقها الرقص

وهكذا ظهرت التراجيديا (وتعني «نشد المأز») . ويعتقد أن التراجيديا ظهرت من  
الأنشيد الششائية التي تنذب معاناة ديونيزوس، أما الكوميديا فقد ظهرت من الأغاني  
الريعية المرحية المطعمة بالضحك والنكات .

- ٧٤ - مدينة في بيوتيا عند مصب نهر كيئيس في بحيرة كوبايد .  
٧٥ - سبع نجوم في برج الثور، وبظهورها يبدأ موسم الأمطار، والهياذات (المطرات) هن سبع  
حوريات، بنات أطلس، (وحسب روايات أخرى - بنات إيريكثوس، قدموس، أو  
أوقيانوس)، وقد تألمن كثيراً لموت أخيهن في الصيد، لدرجة أن زوس أخذهن إلى السماء  
وحوّلن إلى نجوم .  
٧٦ - قبيلة تراقية، كانت تعيش على ضفاف نهر ستريمون .  
٧٧ - عن ملحمة أوفيدوس «التحولات» .  
٧٨ - حسب نشيد هوميروس وملحمة أوفيدوس «التحولات» .  
٧٩ - التيرانيسون (التيرسينيون) - الأترومستك الذين سكنوا في القديم المنطقة الوسطى في  
إيطاليا، بالقرب من البحر الذي أصبح يعرف باسم البحر التيراني .  
٨٠ - عن ملحمة أوفيدوس «التحولات» .  
٨١ - بلاد في شمال غرب آسيا الصغرى .  
٨٢ - ثلاث فتيات جميلات كن يسهرن على حراسة الثقافات الذهبيات، التي قدمتها غايا  
إلى هيرا هدية في يوم زفافها . المترجم .  
٨٣ - نهر صغير في ليديا (آسيا الصغرى) يصب في نهر هيرم .  
٨٤ - فونوس عند الرومان . إله الغايات والأجوات والرعيان، حامي القطعان والصيادين ومربي  
التحلل وصيادي السمك، إنه إله مرح، رفيق ديونيزوس، وهو أبدأ عاظم بالهوريات،  
يرقص معهن ويعزف على الناي الذي صنعه بنفسه . لكنه يمكن أن يثير الرعب والفرع  
لدى من يقض مضجعه ويقتحم عليه خلوته . ومثل هذا الهول يمكن أن يلحقه بأعدائه في  
الحرب . فالأغريق يعتقدون أن بان ساعدهم في تحقيق النصر في معركة الماراتون  
وسالامين . ولهذا فقد كرس لبان كهف في أكروبول أثينا . وفي كل عام كانت تنظم  
مسيرات المشاعل على شرفه . وكان يعتقد أن بان كان يتمتع بموهبة العرافة، وأنه منح  
هذه الموهبة لأبولون .



## الأبطسال

### العصور الخمسة<sup>(١)</sup> :

كان الجنس البشري الأول، الذي خلقه الآلهة الخالدون، الذين يقطنون الأولب، جنساً سعيداً. وكان ذلك هو العصر الذهبي. كان الإله كرونوس هو الذي يحكم في السماء آنذاك. كان الناس آنذاك يعيشون في نعيم، كما الآلهة، لا يعرفون الهموم ولا الأعيال ولا الأحزان. كما لا يعرفون الشيخوخة العاجزة، وكانت أرجلهم وأيديهم قوية ومتينة دائماً. وكانت حياتهم السعيدة، التي لا تعرف المرض، مأدبة دائمة. وكان الموت، الذي يحل بعد حياة مديدة، شبيهاً بالنوم الهادئ الوديع. كان لديهم وفرة من كل شيء في حياتهم. وكانت الأرض نفسها تغدق عليهم ثمارها الوفيرة، ولم يكونوا مضطرين لبذل الجهد في حراثة الحقائق والبساتين. وكانت قطعانهم كثيرة، ترعى في المراعي الخصبة. كان أبناء العصر الذهبي يعيشون حياة وديعة. وكان الآلهة أنفسهم يأتون إليهم طلباً للنصيحة. لكن العصر الذهبي على الأرض، انتهى، ولم يبق أحد من أبناء هذا الجيل، وبعد الموت أصبح أبناء العصر الذهبي أرواحاً تحمي أبناء الأجيال الجديدة. إنها

تجوب أنحاء الأرض ، ملفعة بالضباب ، فتحمي الحق ، وتعاقب الباطل . هكذا كافأهم زوس بعد وفاتهم .

أما الجنس البشري الثاني ، والعصر الثاني ، فلم يكونا سعيدين كالأول . كان ذلك العصر الفضي . فلم يكن أبناء العصر الفضي يعادلون أبناء العصر الذهبي لاقوة ولا عقلاً . فقد أمضوا مئة عام غير راشدين في دور أمهاتهم ، ولم يخادروها إلا بعد أن أصبحوا رجالاً . لكن حياتهم في سن النضج كانت قصيرة ، ولما لم يكونوا عقلاء فقد رأوا الكثير من المصائب والأحزان في حياتهم . وقد دمر كرونوس ، ابن زوس ، جنسهم على الأرض . لقد غضب من أبناء العصر الفضي لأنهم شقوا عصا الطاعة على آلهة الأولمب . وقد أسكنهم زوس المملكة السفلى الكثيفة ، وهناك يعيشون ، حيث لا يعرفون الأفراح ولا الأتراح ، وهؤلاء أيضاً يكن الناس الاحترام .

خلق زوس الجنس الثالث والعصر الثالث - العصر النحاسي ، وهو لا يشبه الفضي . من قساة الرمح خلق زوس الناس - غيغبين وأقوياء . وقد أحب أبناء العصر النحاسي الإياء والحرب ، الغزيرة الأنين . ولم يكونوا يعرفون الزراعة ، ولم يأكلوا من ثمار الأرض ، التي تعطيها الحداثق والبساتين . وقد وهبهم زوس القامة العملاقة والقوة الجبارة . كانت قلوبهم شجاعة جريئة ، وأيديهم لا تقهر . وكان سلاحهم مصنوعاً من النحاس ، ومن النحاس كانت بيوتهم ، وبالأدوات النحاسية كانوا يعملون . ولم يكونوا قد عرفوا الحديد الداكن بعد ، كان أبناء العصر النحاسي يدمرون بعضهم بعضاً . ولم يمض من الوقت إلا أقله حتى هبطوا إلى المملكة الكثيفة - مملكة هادس الفظييع . وعلى الرغم من مدى قوتهم فقد اختطفهم الموت الأسود ، وغادروا ضوء الشمس الساطع .

لم يكد هذا الجنس ينزل إلى مملكة الأشباح حتى خلق زوس على الأرض العصر الرابع والجنس البشري الجديد ، الأكثر نبلاً وعدالة ، والذي يعادل الآلهة ،

إنه جيل الأبطال، أشباه الآلهة . وقد هلكوا جميعهم في المعارك الدامية القظيمة . بعضهم سقط لدى بوابات طيبة السبع ، في بلاد قدموس ، دفاعاً عن تركة أوديب ، وبعضهم الآخر سقط عند أسوار طروادة ، إلى حيث جاؤوا في طلب هيلين الحسنة ، بعد أن قطعوا البحر العريض على متن سفنهم . وحين اختطفتهم يد المنون جميعاً أسكنهم زوس - قاذف الصواعق - في أطراف الأرض ، بعيداً عن الناس الأحياء . إن الأبطال يعيشون في الجزر الفاضلة ، لدى مياه الأوقيانوس الصاخبة ، حياة سعيدة هنيئة . وهناك تقدم لهم الأرض الخصبة ثمارها الحلوة كالعسل ، ثلاث مرات في السنة .

وحل العصر الخامس والأخير - العصر الحديدي والجنس البشري وهولا يزال مستمراً على الأرض . إن الأحزان والعمل المرهق يهلك الناس ليلاً ونهاراً دون توقف ، ويرسل الآلهة الهموم القاسية للناس . صحيح أن الآلهة يخلطون الشر بالخير ، لكن الشر أكثر ، فهو يسود في كل مكان . فلا الأولاد يحترمون ذويهم ، ولا الصديق يخلص لصديقه ، ولا الضيف يجد حسن الضيافة . ولا يسود الحب بين الأشقاء ، ولا يراعي الناس الأيمان المقطوعة ، ولا يقيمون للحق والخير وزناً . إنهم يدمرون مدن بعضهم البعض ، ويسود العنف في كل مكان . الضرور والقوة وحدهما موضع الاهتمام .

إن ربّي الوجدان والعدالة قد غادرتا الناس . لقد طارتا في ثيابها البيضاء إلى الأولب العالي . حيث الآلهة الخالدون ، ولم يبق للناس سوى المصائب القاسية ، وليس ثمة ما يحميهم من الشر .

### دوكاليون وبيرا<sup>(١٠)</sup> : Deucalion - Pyrrha

ارتكب أبناء العصر النحاسي الكثير من الجرائم . وكانوا متعجرفين كفرّة ،

ويعصون آلهة الأولمب، فغضب زوس .. قاذف الصواعق عليهم . وقد أثار غضبه بشكل خاص ليكاوون (Lycabon) ملك ليكاسورا في أركاديا<sup>(٣)</sup> . ففي أحد الأيام وصل زوس إلى ليكاسورا في زي إنسان فان . ولكي يعرف سكان المدينة أنه إله قام بإحدى معجزاته ، فخر الجميع أمامه ، وأكرموا وفادته ، كما يليق بالإله . وحده ليكاوون لم يرغب في تقديم فروض الطاعة لزوس ، وراح يسخر من جميع من راح يعبد زوس . وقرر ليكاوون أن يختبر ما إذا كان زوس إلهاً ، أم لا . فعمد إلى قتل رهينة كان في قصره ، وقدم من لحمه مائدة لقاذف الصواعق العظيم . غضب زوس غضباً شديداً . ودك قصر ليكاوون بصاعقته ، ومسحه ذئباً متعطشاً لسفك الدماء .

ومع مرور الزمن تمادى الناس في كفرهم ، فعزم زوس على إفناء الجنس البشري كله . وقد قرر أن يسلط على الأرض مطراً مدراراً بحيث يغرق كل شيء . أو عز زوس بجميع الرياح بالتوقف ، وحدها ريح الجنوب الرطبة (نوتس) راحت تسوق السحب المظرة الداكنة عبر السماء . وتدفقت الأمطار الغزيرة على الأرض . وراحت المياه في البحار والأنهار ترتفع وترتفع . واختفت تحت المياه المدن بأسوارها وببساتينها ومعابدها . وبالتدريج راحت المياه تغمر كل شيء - الهضاب الجراحية والجبال الرواسي ، إلى أن اختفت اليونان كلها تحت الأمواج المصطخبة . وظلت قمة البارناس ، ذات الرأسين ، ترتفع وحيدة بين الأمواج ، وهناك ، حيث كان الفلاح يحرق أرضه ، وحيث كانت تخضوضر الكسرة المثقلة بعناقيدها الناضجة ، أصبحت الأسماك تسبح ، وبدأت قطعان الدلفين تتكاثر في الغابات المغمورة بالمياه .

هكذا القرض الجنس البشري من العصر النحاسي . ولم تكتب النجاة إلا لاثنين - دوкалиون ، ابن بروميثيوس وزوجته بير . فقد قام دوكالون ، بناء على نصيحة بروميثيوس ، بصنع صندوق ضخم ، ووضع فيه الكثير من المؤونة ،



ودخله مع زوجته ، ظلت أمواج البحر ، الذي غطى اليابسة كلها ، تتقاذف صندوق دوكاليون تسعة أيام بلياليها ، إلى أن ساقته أخيراً إلى قمة البارناس ، ذات الرأسين . وتوقف المطر الغزير ، الذي أرسله زوس . وخرج دوكاليون وبيرا من الصندوق ، وقدا قربان الشكر والامتنان لزوس . راح الماء يتناقص . ومن جديد ظهرت الأرض من تحت الأمواج ، وقد أصبحت ياباً كالصحراء .

وحينذاك أرسل زوس هرمس إلى دوكاليون . انطلق رسول الآلهة سريعا فوق الأرض الخراب ، وقال لدوكاليون حين مثل أمامه :

- إن زوس حاكم الأرباب والناس ، والذي يعرف فضيلتك ، قد أمرك باختيار المكافأة ، فأعرب عن أمنيتك يحققها لك ابن كرونوس .

ورد دوكاليون على هرمس بقوله :

- لست أرجو من زوس إلا شيئا واحداً يا هرمس العظيم : أن يجعل الأرض عامرة بالناس من جديد .

انطلق هرمس عائداً على أعقابسه إلى الأولمب ، وبلغ زوس طلب دوكاليون . فأوعز زوس لدوكاليون وبيرا أن يجمعا الأحجار ، ويلقياها وراءهما دون أن يلتفتا . نفذ دوكاليون إرادة زوس ، ومن الأحجار التي ألقي بها تكون الرجال ، أما النساء فقد تكون من الأحجار ، التي رمت بها زوجته بيра . وهكذا فبعد الطوفان سكن الأرض جنس جديد من الناس المتحدرون من الحجر .

### بروميثيوس<sup>(١)</sup> Prométhée

مكان صحراوي موحش على تخوم الأرض ، في بلاد السيثيين . الصخور القاسية تمتد بذراها الحادة خلف الغيوم . ومن حولك لا يوجد أي نبات ، ولا ترى عشباً واحدة ، كل شيء عار وكثير . وفي كل مكان ترتفع أكوام الأحجار

الداكنة، التي انفصلت عن الصخور. وعند أقدام الصخور يرغي البحر ويزيد، ويرتفع السرداذ المسالح عالياً، والأحجار الساحلية مغمورة بزبد البحر. وبعيداً، خلف الصخور، تترامى قمم جبال القوقاز الثلجية. المدثرة بالضباب الخفيف. وبالتدريج ترفع السحب الهائلة الأفق، فتختبئ قمم الجبال خلفها. وشيئاً فشيئاً تحجب السحب السماء، فيزداد نجمهم ماحولك. ياله من مكان موحش قاسٍ. فلم يسبق لقدم إنسان أن وطئت هذا المكان. وإلى هنا، إلى تخوم الأرض، حمل خدم زوس المادر بروميثيوس المقيسد. لكي يكبلوه بالأغسلال المتينة إلى قمة الصخرة. إن خادمي قاذف الصواعق، القوة والسلطة، هما اللذان يقودان بروميثيوس. وكان جسماهما الهائلان يبدوان وكأنهما نحتا من الغرانيت. وقلباهما لا يعرفان الشفقة، ولا ترى في عيوضها التأثير أبداً، وجهاهما قاسيان كالصخور، التي تحجم من حولك. ومن خلفهما يسير الإله هيبياستوس حزيناً، مطرق الرأس، حاملاً مطرقة الثقيلة. إن بانتظاره عملاً رهيباً. فعليه أن يقيد بيديه صديقه بروميثيوس. إن هيبياستوس يقاسي الأمرين على المصير الذي ينتظر صديقه، لكنه لا يجرؤ على عصيان زوس، قاذف الصواعق. فهو يعرف جيداً مدى صرامة العقاب، الذي ينزله زوس بمن يشق عصا الطاعة.

رفعت القوة والسلطة بروميثيوس إلى قمة الصخرة، وراحتا تستعجلان هيبياستوس أن يبدأ عمله. وكان كلامهما القاسي يزيد من عدابه وتألمه على صديقه. فيتناول مطرقة الهائلة غير راغب، الضرورة وحدها هي التي تدفعه للطاعة. وتستعجله القوة:

- عجل، عجل، خذ القيود! قيد بروميثيوس إلى الصخرة بضربات جبارة. عبثاً تحزن عليه، فأنت إنما تحزن على عدو زوس.

وتهدد القوة هيبياستوس بغضب زوس إن هو لم يقيد بروميثيوس، بحيث لا يستطيع فكساكساً. ويقيد هيبياستوس يدي وقدمي بروميثيوس بالأغلال إلى

الصخرة. لكم يكره فنه الآن. وظل خادما زوس القاسيان يراقبان عمله باستمرار.

وتقول القوة:

.. اضرب بالمطرقة بقوة! شدّ الأصفاد أكثر! إياك أن تجعلها رنخوة! إن بروميثيوس داهية، ويستطيع بمهارة العثور على مخرج من العوائق التي لا تقهر، فقيده بقوة، ودعه يعرف هنا عاقبة خداع زوس.  
ويصيح هيبياستوس:

.. أوه كم يليق الكلام القاسي بكل هيئتك الصارمة.

ثميد الصخرة تحت وقع ضربات المطرقة، ومن طرف الأرض إلى طرفها يتردد هزيم الضربات الجبارة. أخيراً أصبح بروميثيوس مقيداً. لكن الأمر لا ينتهي عند هذا، بل يجب تثبيته إلى الصخرة بثقب صدره بنصل قاطع. ويتباطأ هيبياستوس، ثم يصيح:

.. لكم أتوجع يا بروميثيوس، وأنا أرى عذابك.

وتقول القوة لهيبياستوس بغضب:

.. لقد عدت إلى بطئك، إنك مازلت تندب عدوزوس، حاذر أن تجد نفسك مضطراً لأن تندب نفسك.

أخيراً انتهى كل شيء. وتم كل شيء كما أمر زوس. فقد قيد المارد، ويقر النصل صدره. وتقول القوة لبروميثيوس متهمكة:

.. إن بوسعك هاهنا أن تكون أيباً بالقدر الذي يحلو لك، كن عزيز النفس كما كنت! واعط الآن للفسادين هبات الآلهة، التي سرقت! وسوف نرى ما إذا كان أصحابك القانون قادرين على مد يد العون لك. لسوف يكون عليك أن تفكر بنفسك بكيفية التحرر من هذه الأصفاد.

ويبقى بروميثيوس لاأشداً بالصمت بإباء. وطيلة الوقت الذي أمضاه

هيباستوس في ثقيبه إلى الصخرة لم ينس بيت شفة . حتى أنه خفيفة لم تنطلق منه . ولم يظهر عذابه بأي شيء .

انصرف خادما زوس ، القوة والسلطة ، وانصرف معها هيباستوس الحزين . وبقي بروميسوس لوحده ، ولم يعد بالامكان أن يسمعه إلا البحر والسحب المتجهمة . الآن فقط انطلق الأنين الثقيل من الصدر المبقور للمارد الجبار ، الآن فقط راح يندب حظه العاثر . كان العذاب ، الذي لا يوصف ، والتفجع الذي لا سبيل إلى التعبير عنه سدا شكواه ولحمتها :

- ألا أيها الأثير الرباني ، وأنت أيتها الرياح السريعة ، يامنايع الأنهار واصطخاب أمواج البحر الدائم ، أيتها الأرض ، يأم الجميع ، أيتها الشمس ، التي ترى كل شيء ، يامن تطوفين حول دائرة الأرض ، إنني أدعوكم جميعاً شهوداً ! انظروا إلى ما أحاق بي ! إنكم ترون العسار الذي عليّ أن أحله سنوات لا تحصى . ياللمصيبة ! مصيبة . لسوف أعاني من العذاب الآن وقروناً لا تعد ولا تحصى . كيف لي بالعثور على نهاية لعذابي ؟ لكن ما هذا الذي أقول ، فقد كنت أعلم أن هذا سيحدث لي . إن هذا العذاب لم يصبني على غير انتظار . كنت أعرف أن إرادة القدر الصارم لأراد لها . إن علي أن أتحمل هذا العذاب . لكن بأي ذنب ؟ لأنني أهديت الهبات العظيمة للفانين ، من أجل هذا يجب أن أقاسي هذا العذاب الذي لا يطاق ، ولا سبيل إلى تجنبه . ياللمصيبة . مصيبة !

وتردد فحيح هادي ، كأنه صادر عن رفرقة أجنحة ، لكأن تخليق الأجسام الخفيفة قد هز الجو . ومن الشواطئ البعيدة للأوقيانوس الشائب ، من الكهف البارد انطلقت مع هبة الريح الخفيفة الأوقيانوسيات نحو الصخرة على متن مركبة . لقد سمعن ضربات مطرقة هيباستوس ووصل إليهن أنين بروميسوس . حجبت الدموع عيون الأوقيانوسيات الرائعة ، حين رأين المارد الجبار عقيداً إلى الصخور . فقد كان قريباً لهن - كان أبوه - جابيت - شقيق أبيهن أوقيانوس ، أما

زوجة بروميثيوس - هزيونه - فكانت أختهن . أحاطت الأوقيانوسيات بالصخرة . كان حزنهن على بروميثيوس عميقاً . لكن كلماته ، التي تلحن زوس وجميع آلهة الأولب تخيف الأوقيانوسيات . فهن يخشين أن يزيد زوس من تعذيب المارد . لم تكن الأوقيانوسيات لتعرف سبب هذا العقاب الذي حل به . فطلبن من بروميثيوس ، وهن في غاية التأثر ، أن يخبرهن لماذا أنزل به زوس هذا العقاب ، وبماذا أثار المارد سخطه ؟

وسروي هن بروميثيوس كيف ساعد زوس في صراعه ضد المردة . وكيف أقنع والدته ثيميس وغايا ، ربة الأرض ، بالوقوف إلى جانب زوس . انتصر زوس على المردة ، وقذف بهم - بناء على نصيحة بروميثيوس ، في جوف التارتار الفظيع . استولى زوس على السلطة على العالم ، وتقاسمها مع آلهة الأولب الجدد ، أما أولئك المردة ، الذين ساعدوه ، فلم يعطهم قاذف الصواعق السلطة في العالم . إلا أن زوس لا يحب المردة ، ويخاف قوتهم الرهيبة . فلم يكن زوس يثق ببروميثيوس ، وكان يكرهه . وازدادت كراهية زوس له حين راح بروميثيوس يدافع عن الناس الفانين المساكين ، الذين عاشوا في ذلك الوقت ، الذي حكم فيه كرونوس . والذين أراد زوس القضاء عليهم . لكن بروميثيوس أشفق على الناس ، الذين لم يكونوا يتمتعون بالعقل آنذاك ، ولم يكن يريد أن يلقي هؤلاء المساكين في ملكة هادس الكثيفة . فبث فيهم الأمل ، الذي لم يكونوا يعرفونه ، وسرق النار الربانية لهم ، على الرغم من أنه كان يعرف العقاب الذي سيحل به بسبب ذلك . إن الخوف من الإعدام الرهيب لم يثن المارد الجبار الأبى عن الرغبة في مساعدة الناس ، ولم تمنعه من ذلك أيضاً تحذيرات أمه العرافة ثيميس .

أصغت الأوقيانوسيات إلى قصة بروميثيوس برعب . وهما هو الشيخ العراف أوقيانوس نفسه يصل الصخرة في مركبة مجنحة سريعة . ويحاول أوقيانوس إقناع بروميثيوس بالتضوع لسلطة زوس : فعليه أن يعرف أن لاجدوى من الصراع ضد

قاهر تيفون الرهيب . ويشفق أوقيانوس على بروميثيوس . وهو نفسه يتعذب ، إذ يرى مدى العذاب الذي يكابده بروميثيوس . إن الشيخ العراف مستعد لأن يسرع إلى الأولب لكي يتوسل إلى زوس أن يصفح عن المارد ، وإن كان بتوسلاته هذه قد يجر على نفسه سخط قاذف الصواعق . إنه يؤمن أن كلمة دفاع حكيمة غالباً ما تخفف سورة الغضب . لكن توسلات أوقيانوس لم تجد فتيلاً ، فقد رد بروميثيوس بإباء :

- كلا ، حاول أن تنقذ نفسك . أخاف أن يجر عليك تعاطفك الأذى . نسوف أنخرج كأس العقاب ، الذي أرسله لي القدر ، حتى الشالة . أما أنت يا أوقيانوس فحاذر أن تثير سخط زوس بالتوسل من أجلي .

ويرد أوقيانوس على بروميثيوس بأسى :

- أوه ، إنني أرى أنك بكلامك هذا تدفعني إلى العودة على أعقابى دون أن أحقق شيئاً . صدقني يا بروميثيوس أن ما حدا بي للمجيء إلى هنا هو الاهتمام بحياتك والحب نحوك ، ولا شيء آخر .

وصاح بروميثيوس :

... كلا ! انصرف ! عجل ، عجل واذهب من هنا . دعني وشأني .

غادر أوقيانوس بروميثيوس بقلب منقطر . لقد انطلق في مركبته المجنحة ، بينما تابع بروميثيوس رواية قصته عما فعل للناس مخالفاً مشيئة زوس . فمن على جبل موسى ، في جزيرة ليمنوس سرق بروميثيوس النار للناس من أتون صديقه هيبايستوس . وقد علم الناس الفن ، وأعطاهم المعارف ، وعلمهم الحساب والقراءة والكتابة . وعرفهم على المعادن ، وعلمهم كيفية استخراجها من جوف الأرض ، وتصنيعها . وروض بروميثيوس الشور البري ، ووضع النير عليه كي يتمكن الناس من استخدام قوة الثيران في استئثار حقولهم . وبروميثيوس هو الذي ربط الحصان بالعربة ، وجعله مطيعاً للإنسان . وبنى المارد الحكيم أول سفينة

وجهازها وأرختي عليها الشراع الكتاني، لكي تنقل الإنسان بسرعة عبر البحر الواسع. في الماضي لم يكن الناس يعرفون الأدوية، ولم يكونوا يجيدون علاج الأمراض، لكن بروميثيوس كشف لهم قوة الدواء. لقد علمهم كل ما من شأنه أن يخفف عنهم هموم الحياة، ويجعلها أكثر سعادة وسروراً. وبهذا أغضب زوس، ولهذا عاقبه قاذف الصواعق.

لكن عذاب بروميثيوس لن يستمر إلى الأبد، فهو يعرف أن القدر الغاشم سيصيب قاذف الصواعق الجبار أيضاً. ولا مفر له من مصيره. إن بروميثيوس يعرف أن حكم زوس ليس خالداً، وأنه سيخلع عن عرش الأولمب الرفيع. كما يعرف المارد العراف السر العظيم - كيف لزوس أن يتجنب المصير الغاشم، لكنه لن يطلع زوس على هذا السر، ولن تستطيع أية قوة، أية تهديدات، أي عذاب أن تنزعه من فم بروميثيوس الأبدي.

أنهى بروميثيوس قصته. وكانت الأوقيانوسيات يصغين إليه، وكأن على رؤوسهن الطير. وقد دهشن للحكمة العظيمة وقوة الشكيمة لدى المارد الجبار، الذي واثته الجراءة على شق عصا الطاعة على زوس، قاذف الصواعق. ومن جديد استولى عليهن السرب حين سمعن بالمصير الذي يهدد به بروميثيوس زوساً. وكن يدركن أن هذه التهديدات، إن هي وصلت الأولمب، فإن قاذف الصواعق لن يتورع عن القيام بأي شيء، من أجل كشف السر القاتل. وقفت الأوقيانوسيات ينظرن إلى بروميثيوس بعيون ملؤها الدموع، وقد زلزلن التفكير بحتمية مشيئة القدر الصارم. خيم على الصخرة صمت عميق. لم يكن يقطعه سوى اصطخاب البحر الدائم.

وفجأة تردد في البعيد أنين بالكاد يسمع، إنه أنين التفجع والألم. ومن جديد يتناهى هذا الأنين إلى الصخرة، وهو يزداد اقتراباً وقوة. إنها إيوا المسكينة، ابنة إله النهر إيناخوس، ملك أرغوس الأول، وقد مسختها هيرا عجلة، وأرسلت

في أثرها ذبابة البقر، وهامي تندفع في جري مجنون، وقد تضرجت بالدم، وغطاما الزبد. توقفت إيو، التي أنهكها التطواف، ومزقتها إبرة ذبابة البقر، توقفت أمام بروميثيوس المقيد. وراحت، وهي تئن وتتوجع، تروي مامرت به من أهوال، وتتوسل للهارد العراف:

- يا بروميثيوس! هنا في نهاية المطاف، هلا كشفت لي، أتوسل إليك، متى سينتهي عذابي، ومتى سأعثر على الطمأنينة؟ وأجابها بروميثيوس:

- صدقيني يا إيسرأته من الأفضل لك أن لاتعرفي ذلك، فلسوف تقطعين الكثير من البلدان. ولسوف تصادفين الكثير من الأهوال في طريقك. إن طريقك يمر عبر بلاد سيثيا، عبر الفوقاز الثلجي العالي. وعبر بلاد الأمازونات نحو مضيق البوسفور، هكذا سيسمونه، تيمناً بك، بعد أن تحتازيه، ولسوف تبقيين طويلاً تائهة في آسيا. ولسوف تمرين قرب البلاد التي يقطنها الغورغون<sup>(١)</sup>، حاملات الموت، وعلى رؤوسهن الأفاعي بدل الشعر، وهي تتلوى وتفسح. فاحذري منهن. احذري الغريث<sup>(٢)</sup> والأرياسب<sup>(٣)</sup>، الذين ستصادفينهم في طريقك. أخيراً ستصلين جبال بييلين، ومنها يأخذ النيل مياهه الخيرة. وهناك في البلاد التي يرونها النيل ستعثرين عند منابعه على الطمأنينة. هناك سيعيد لك زوس هيبتك السابقة الرائعة. ولسوف تنجين صبياً هو إيبافوس، الذي سيحكم مصر كلها، وسيكون رائد جيل رائع من الأبطال. ومن هذا الجنس سيتحدر ذلك الفسافي، الذي سيكون خلاصي من القيود على يديه. هذا ما أخبرتني به والدتي، العرافة ثيميس، عن مصيرك يا إيو.

وصاحت إيو بصوت عال:

- يا للمصيبة، مصيبة! لايزال القسدر الخاشم يخبيء لي في جعبته الكثير من العذاب. إن قلبي يكاد ينفطر في صدري من الهول. من جديد يتملكني



الجنون، ومن جديد اخترقت الإبرة النارية جسمي الممزق، من جديد أفقد موهبة النطق! أوه مصيبة، مصيبة.

ابتعدت إيو عن الصخرة، وهي تدير عينيها بجنون، وانطلقت في عدو مسعور. كانت تبتعد بسرعة وكأن زوبعة تحملها. وفي أثرها انطلقت ذبابة البقر بأزيز قوي، وراحت تحرق إيو المسكينة بإبرتها. واختفت في غيوم الغبار عن عيون بروميثيوس والأوقيانوسيات. وشيثاً فشيثاً بدأ يخف عويل إيو الذي كان يتناهى إلى الصخرة، إلى أن تلاشى أخيراً في البعيد، مثل أنين التفجع الخافت. ولاذ بالصمت بروميثيوس والأوقيانوسيات، حزناً على إيو المسكينة. إلى أن صاح بروميثيوس ساعطاً:

- مهيا عذبتني يازوس، يا قاذف الصواعق، فلسوف يحل ذلك اليوم، الذي ستصبح فيه تفاهة. ولسوف تفقد التاج، ويلقى بك في الظلمة. وحينذاك ستتحقق لعنة أبك كرونوس. ولا يعرف أحد من الآلهة كيف يقيلك هذا المصير الغاشم. أنا وحدي من يعرف. إنك الآن قوي جبار تجلس على الأوبل الساطع، تقلد الصواعق والرعود، لكنها لن تجديك فتية، فهي عاجزة عن مواجهة القدر المحتوم. وحين تعفر بالتراب ستعرف الفرق بين السلطة والعبودية.

ترك الخوف غشاوة على عيون الأوقيانوسيات، وطرد الرعب اللون من وجوههن الرائعة. وصحن، وقد مدد إلى بروميثيوس أيديهن، البيضاء كزبد البحر:

- مجنون! كيف لا تخاف وأنت تهدد زوس، ملك الآلهة والبشر؟ لسوف يرسل لك يابروميثيوس عذاباً أقسى وأمر. هلاً فكرت بمصيرك، هلاً أشفقت على نفسك.

- إنني مستعد لكل شيء.

- لكن على الحكيم ، أن يرضخ للمقدر الذي لا يرحم .  
- توسلن ، اطلبين المغفرة ! ازحفن على ركبتن إلى الحاكم الرهيب ! أما أنا ، فما يهمني من زوس قاذف الصواعق ؟ ولماذا أخافه ؟ لم يكتب لي الموت ! فليفعل زوس ما يحلو له . لن يحكم الآلهة طويلاً .

لم يكذب بروميثيوس ينطق بهذه الكلمات حتى مر هرمس عبر الجوى بسرعة ، كالنجم الساقط ، ومثل أمام بروميثيوس رهيباً . لقد أرسله زوس لكي يكشف المارد السر : من سيطيح بزوس . وكيف يمكن تجنب مشيئة القدر ؟ ويهدد هرمس بروميثيوس بإنزال العقاب الرهيب به على عصيانه . لكن المارد الجبار لا يلين . ويرد على هرمس بابتسامة ساخرة :

- ستكون طفلاً ، وسيكون عقلك عقل طفل إن كنت تأمل أن تعرف ولو شيئاً ما . يجب أن تعرف أنني لا أستبدل الخنوع لزوس وخدمته بأتراحي وأحزاني . إنني أفضل أن أكون مقيداً إلى هذه الصخرة على أن أكون خادماً أميناً للطاغية زوس . لا يوجد ذلك الإعدام ، ولا ذلك العذاب ، الذي يمكن لزوس أن يخيفني به ، وينتزع من فمي ولو كلمة واحدة . كلا لن يعرف كيف له بالنجاة من المصير ، لن يعرف الطاغية زوس أبداً من سينتزع السلطة منه .  
ويرد هرمس على المارد :

- إذن اسمح يا بروميثيوس ماذا سيجري لك إن أنت رفضت تنفيذ مشيئة زوس . بضربة من صاعقته سيقتذف هذه الصخرة وبك إلى الهاوية المظلمة . وهناك في السهجن الحجري ستبقى قروناً عديدة ، تتعذب في الظلمة العميقة . محروماً من ضوء الشمس . وتمر القرون ، ومن جديد يرفعك زوس من الهوة إلى النور ، لكنه لن يرفعك للخير . ففي كل يوم سيأتيك نسر ، سيرسله زوس ، لكي يمزق كبداً بمخالبه الحادة ومنقاره ، ويستمرار ستلتئم جراح كبداً ، وسوف يزداد عذابك شدة . وسوف تبقى معلقاً على الصخرة على هذا النحو إلى أن

يوافق أحد ما طوعاً على أن ينزل بدلاً منك إلى مملكة هادس الكثيبة . فكر  
يا بروميثيوس ، أليس من الأفضل الرضوخ لإرادة زوس . فأنت تعرف أن زوس  
لا يطلق تهديداته عبثاً أبداً .

وظل المارد الأبى صلباً لا يلين ، وهل كان بوسع أي شيء أن يثير خوفه ؟  
وفجأة اهتزت الأرض ، وماد كل شيء ، وتردد هزيم الرعد الذي يصم الأذان ،  
ومض البرق بنور لا يطاق . وهاجت الزوبعة السوداء وماجت . وارتفعت الأمواج  
العاتية وهي ترغي وتزبد فوق البحر ، وكأنها سلاسل جبلية هائلة . ومادت  
الصخرة . وفي لحظة هدير العاصفة وقصف الرعد ، ومهمة الزلزال تردد عويل  
بروميثيوس الرهيب :

... يا للضربة التي سددها لي زوس كي يثير الرعب في قلبي . ألا يا والدتي المبجلة  
ثيميس ، أيها الأثير ، أيها النور المتدفق ! انظروا كم هوزوس جائر في عقابه لي .  
وتداعت الصخرة بقرعة رهيبة ، حاملة معها بروميثيوس المقيد إليها ،  
وهوت في الهوة السحيقة ، في العتمة السرمدية<sup>(١)</sup> .

ومرت القرون ، وأخرج زوس بروميثيوس من الظلمة ، إلى النور . لكن  
معاناته لم تنته ، بل أصبحت أكثر قسوة . فقد رقد من جديد على الصخرة ، مقيداً  
إليها ، مكبلاً بالأغلال ، تحرق أشعة الشمس اللافحة جسمه ، وتعر فوقه  
العواصف ، وعلى جسده المنهك ينهمر المطر والبرد ، وفي الشتاء يسقط الثلج ندفاً  
على بروميثيوس ، ويسمره البرد القارس . ولكن هذا العذاب لا يكفي . ففي كل  
يوم يأتي الصخرة نسر عملاق ، وهو يضيغ بجناحيه الجبارين . ثم يحط على صدر  
بروميثيوس ، ويمزقه بمخالبه الحادة ، ويمنقاره يمزق كبداً بروميثيوس ، فيتدفق  
الدم سيولاً ، ثم يتجمد خشرات سوداء لدى أقدام الصخرة ، ويتفسيخ تحت  
الشمس ، فتنتشر في الجورائح كريمة لاتطاق . في كل صباح يأتي النسر ، ويبدأ  
وجبته الدامية . وبحلال الليل تلتشم الجروح ، وينمو الكبد من جديد . لكي يقدم

في النهار طعاماً جديداً للنسر. يستمر هذا العذاب سنوياً وقرونياً، ويشعر بروميثيوس، المارد الجبار بالإهالك، لكن العذاب لا يحطم روحه الأبية.

كان المردة قد تصالحوا مع زوس منذ عهد بعيد، وخضعوا له، واعترفوا بسلطانه، فأطلق زوس سراحهم من التارتار المظلم. وهامهم الآن بأجسامهم العملاقة، وقوتهم الجبارة قد جأؤوا إلى أطراف الأرض، إلى الصخرة، حيث يرقد بروميثيوس مقيداً. وقد أحاطوا بالصخرة، وراحوا يحاولون إقناع بروميثيوس بالخضوع لزوس. وجاءت ثيميس، والدة بروميثيوس، وراحت تتوسل إلى ولدها أن يروض روحه الأبية فلا يعارض زوس. وتتوسل لابنها أن يرشي لها: فهي تقاسي الأمرين، إذ ترى عذاب ولدها. وكان زوس نفسه قد نسي سخطه القسديم. فقد أصبحت دولته الآن قوية، ولا يمكن لأي شيء أن يززعها، ولا شيء يتخشاها. ثم إنه لم يعد يحكم كالطاغية، فهو يحمي الدول ويصون القوانين، ويسهر على حماية الناس وعلى الحق بينهم. ولا شيء يقض مضجع قاذف الصواعق، إلا ذلك السر، الذي لا يعرفه سوى بروميثيوس. إن زوس مستعد لأن يعفو عن المارد الجبار، إن هو كشف له عن السر المشؤوم. لقد اقترب الوقت الذي سينتهي فيه عذاب بروميثيوس، فقد ولد وشب البطل العظيم، الذي أراد القدر أن يكون تحرير المارد من أصفاده على يديه. وظل بروميثيوس، الراسخ كالطود، يصون السركما في الماضي، وقد أضناه العذاب، وبدأت قواه تنحور.

أنحيراً، وفي أثناء تطوافه، يصل إلى هنا، إلى أطراف الأرض، البطل العظيم، الذي كتب له أن ينقذ بروميثيوس. إن هذا البطل هو هرقل، الأقوى بين البشر، والجبار مثل الإله. إنه ينظر إلى عذاب بروميثيوس بهول، ويبلغ به التأثير مداه. ويروي المارد لهرقل قصته المؤلمة، ويتنبأ له بالبطولات التي سيحققها هو، أي هرقل. ويصغي هرقل للمارد باهتمام بالغ. لكن هرقل لم يكن قد رأى كل هول

عذاب بروميثيوس . ففي البعيد سمع صخب الجناحين الجبارين ، إنه النسرات إلى مائدته الدامية . ها هو يخلق عالياً في السماء ، فوق بروميثيوس ، ويستعد لأن يحط على صدره . لكن هرقل لم يتركه يعذب بروميثيوس . فامتشق قوسه ، وأخرج سهماً قاتلاً من الجعبة ، واستنجد بأبولون قاذف النبال ، لكي يسدد السهم بشكل أفضل ، ثم أطلقه . أطلق وتر القوس رنيناً قوياً . وحلق السهم ، وسقط النسر المصاب في البحر العاصف عند أقدام الصخرة . حلت لحظة الحرية . ومن أعالي الأولب جاء هرمس على عجل . ووجه كلامه المعسول إلى بروميثيوس الجبار ، ووعده باطلاق سراحه فوراً ، إن هو كشف لزوس سر تجنب المصير الغاشم . أخيراً وافق بروميثيوس الجبار على أن يبرح لزوس بهذا السر ، فقال :

.. ليتجنب قاذف الصواعق الزواج من ربة البحر ثيتيس (Thétis) لأن ربات المصير ، المويرات العرافات ، جعلن من نصيب ثيتيس أن كل من يكون زوجها سيرزق منها بولد يفوقه قوة . وليرزوج الآلهة ثيتيس للبطل بيلياس ، وسيكون ابن ثيتيس وبيلياس الأعظم بين أبطال اليونان الفاتحين .

لقد باح بروميثيوس بالسر العظيم ، وحطم هرقل بهراوته الثقيلة أصفاده ، وأخرج من صدره النصل ، الذي كان يثبت المارد إلى الصخرة . وقف المارد على قدميه ، بعد أن أطلق سراحه ، لقد انتهى عذابه . وهكذا صدقت النبوءة بأن تحريره سيكون على يد فان . وراح المردة يطلقون صيحات الفرح القوية ، ترحيباً بتحرير بروميثيوس .

ومنذ ذلك الحين وبروميثيوس يحمل على يده حلقة حديدية ، فيها حجر من تلك الصخرة ، التي ظل لقرون عديدة يقاسي عليها الأمرين .

وقد وافق القنطور الحكيم شIRON على أن ينزل إلى العالم السفلي ، مملكة أرواح الموتى ، بدلاً من بروميثيوس . وبهذا فقد تخلص من الآلام المبرحة ، التي سببها له الجرح ، الذي لا يلتئم ، والذي ألحقه به هرقل عن غير قصد .

## باندورا Pandore :

حين سرق بروميثيوس النار للناس ، وعلمهم الفنون والحرف ، وأعطاهم المعارف ، أصبحت حياتهم على الأرض أكثر سعادة . وقد أنزل زوس ببروميثيوس عقاباً قاسياً ، وأرسل الشر للناس على الأرض . فقد أمر هيبياستوس ، إله الحدادة ، أن يخلط التراب بالماء ، ويصنع من هذه العجينة فتاة حسنة ، لها قوة البشر ، وصوت ناعم ، ونظرة ساحرة ، كنظرة السرباط الخالدات . وكان على أثينا بالاس ، ابنة زوس ، أن تحوّل لها ثوباً رائعاً ، أما ربة الحب أفروديت فكان عليها أن تهبها الجاذبية ، وهرمس - العقل الماكر والدهاء .

وللمحال نفذ الآلهة أمر زوس . فقد صنع هيبياستوس فتاة فريدة في حسنها وجمالها . ونفخت الآلهة فيها الروح . وألبستها أثينا بالاس مع الهاريت ثوباً ساطعاً كالشمس ، وزينتها بالعقود الذهبية . أما الهورات فقد وضعن على شعرها الكثيف إكليلاً من الأزهار العبقرة ولقنها هرمس كلاماً كاذباً ، مفعماً بالتزلف . وقد أسماها الآلهة باندورا ، لأنها حصلت منهم جميعاً على الهبات<sup>(١)</sup> . وكان على باندورا أن تحمل للناس الهموس والشقاء .

حين أصبح هذا الشر المخصص للناس جاهزاً أرسل زوس هرمس لينقل باندورا إلى الأرض ، إلى إبيميثيوس ، شقيق بروميثيوس . وكان بروميثيوس الحكيم قد حذر أنصاء الطائش أكثر من مرة ، ونصحه ألا يقبل هبات زوس قاذف الصسواعق . فقد كان يخشى أن تجر هذه الهبات الشقاء على الناس . لكن إبيميثيوس لم يصغ لأخيه الحكيم . وقد سحرته باندورا بجمالها ، فتزوجها . ولم يلبث إبيميثيوس أن عرف مقدار الشقاء الذي جرته باندورا على البشر .

كان ثمة في منزل إبيميثيوس وعاء كبير ، مغلق بإحكام بغطاء ثقيل ، ولم يكن أحد يعرف ماذا يوجد في هذا الوعاء ، ولم يكن أحد يجرؤ على فتحه ، لأن

الجميع كانوا يعرفون أن ذلك يجرم المصائب . وقد عمدت باندورا الفضولية إلى رفع الغطاء عن الوعاء خفية . فتطايرت كل المصائب ، التي كانت حبيسة فيه ، وانتشرت في بقاع الأرض . وحده الأمل بقي في قعر الوعاء الضخم . ومن جديد انغلق الغطاء ، فظل الأمل في بيت إيبيميثيوس ، ولم يفارقه ، وهذا ما لم يكن زوس ، قاذف الصواعق يأمله .

كان الناس في السابق يعيشون سعداء ، لا يعرفون الشر ولا العمل القاسي ، ولا الأمراض الفتاكة . أما الآن فقد انتشرت المصائب ، الوفاً مؤلفة ، بين الناس . وامتألت الأرض والبحر بالشر . ففي الليل والنهار يأتي الشر والأمراض إلى الناس دون دعوة ، حاملة العذاب والمعاناة معها . إنها تأتي بخطوات لا تسمع ويصفت ، لأن زوس حرّمها موهبة النطق ، فقد خلق الشر والأمراض خرساناً .

### إياكوس<sup>(١١)</sup> : Eaque :

حين اختطف زوس ابنة آسوب إله النهر الحسناء ، حملها إلى جزيرة أوينوبيوس ، التي أصبحت منذ ذلك الحين تعرف باسم ابنة آسوب - إيجين . وعلى هذه الجزيرة ولد إياكوس ، ابن إيجين وزوس . ولم يكن أحد يقارن به في كل أرجاء اليونان من حيث حبه للحقيقة وعدالته . حتى آلهة الأولمب أنفسهم كانوا يجلون إياكوس ، وغالباً ما كانوا يختارونه حكماً لفض نزاعاتهم . وعلى غرار مينوس (Minos) ورادامانت (Rhadamanthe) أصبح إياكوس . بعد موته ، وبمشيئة الآلهة ، قاضياً في العالم السفلي .

وحدها الربة هيرا كانت تكره إياكوس ، وقد رزأت مملكته بمصيبة كبيرة . فقد غطى الضباب الكثيف جزيرة إيجين ، واستمر هذا الضباب أربعة أشهر ، إلى

أن طردته ريح الجنوب أخيراً . لكن هذه الريح لم تجلب النجاة من الكارثة ، بل جلبت الهلاك . فقد أنجب الضباب القاتل عدداً لا يحصى من الأفاعي السامة ، التي ملأت البرك ، الينابيع ، والجداول في إيجين ، وقد تسمم الجميع بسببها ، واجتاح وباء الطاعون الرهيب الجزيرة ، فمات كل حي عليها ، ولم ينج إلا إياكوس وأبناؤه . وقد رفع إياكوس يديه نحو السماء وصاح بألم :

- ألا يازوس ، أيها الحاكم العظيم ، إن كنت زوج إيجين حقاً ، وإن كنت والذي فعلاً ، ولا تخجل من ذريتك ، فأعد لي شعبي ، أو أبعث بي فوراً إلى ظلمة القبر .

ومض البرق ، وتردد هزيم الرعد في السماء الصاخبة . وأدرك إياكوس أن التماسه قد سمع ، وفي المكان ، الذي وقف فيه إياكوس يصلي لأبيه زوس ، كانت تنتصب شجرة بلوط عملاقة ، منذورة لزوس ، قاذف الصواعق ، وعند جذورها كان يوجد وكر نمل . وبالمصادفة وقع نظر إياكوس على وكر النمل ، الذي يغص بآلاف مؤلفة من النمل المحب للعمل ، ظل إياكوس طويلاً يراقب عمل النمل ، وكيف بنى مدينته النملية ، فقال :

- هب لي يازوس ، أيها الأب الرحيم ، مواطنين عيين للعمل بعدد النمل في هذا الوكر .

لم يكذ إياكوس ينطق بذلك حتى تحركت أغصان البلوط العملاقة ، على الرغم من سكون الهواء . كانت تلك إشارة أخرى أرسلها زوس لإياكوس . ونحيم الليل ، فرأى إياكوس حلماً رائعاً . فقد رأى بلوط زوس المقدسة ، وكانت أغصانها مغطاة بعدد كبير من النمل . واهتزت الأغصان البلوط ، فاهتم النمل عنها كما المطر . وبعد سقوطه على الأرض راح النمل يكبر ويكبر ، وتقف كل نملة على قدميها ، وتستقيم ويختفي لونها القاتم وهزالها ، وتتحول رويداً رويداً إلى بشر . واستيقظ إياكوس ، إنه لا يصدق النبوءة ، حتى أنه راح يشكو من الآلهة ، لأنهم لم



يرسلوا له النجدة . وفجأة شمع صخب . وسمع إياكوس وقع خطوات ، وأصوات بشر . وخططر له « أليس هذا حلماً ياترى ؟ » وفجأة يأتي ولده تيلامون مهرولاً ، يرمي على والده ويقول بفرح :

- هيا اخرج بسرعة يا والدي ، لسوف ترى المعجزة العظيمة ، التي لم تكن تتوقعها .  
ويخرج إياكوس من مخدعه فرأى أولئك الناس ، الذين رأهم في الحلم ، أحياء يرزقون ، وأعلن الناس ، الذين كانوا نملاً ، إياكوس ملكاً عليهم ، أما هو فقد أطلق عليهم اسم ميرميدون<sup>(١١)</sup> (Myrmidons) ، وهكذا عادت الإيجين جزيرة أهلة .

#### دانائيسد<sup>(١٢)</sup> : Danaides :

كان لدى إيساخسوس ، ابن زوس وأيو ، ولد اسمه بيلوس (Belos) ، وكان لدى الأخير ولدان هما إيجيبتوس (Egyptos) ودانايوس (Danaus) . وكان إيجيبتوس يحكم كل البلاد ، التي يرويها النيل الخير ، ومن هنا جاءت تسمية مصر . أما دانايوس فكان يحكم في ليبيا . وقد رزق الآلهة إيجيبتوس خمسين ولداً ، أما دانايوس فقد رزق بخمسين بنتاً في غاية الحسن والجمال . وقد سحرت الدانائيد أبناء إيجيبتوس بجسماهن ، فأراد هؤلاء أن يتخذوا الفتيات الحسناوات زوجات لهم ، لكن دانايوس والدانائيد رفضوا ذلك . حشد أبناء إيجيبتوس جيشاً عرمرماً ، وشنوا حربهم على دانايوس ، وانكسر دانايوس على أيدي أبناء أخيه ، ثم لاذ بالفرار . وبمعوة الربة أثينا بالاس بنى دانايوس أول سفينة بخمسين مجدافاً ، وانطلق على متنها مع بناته عبر البحر الواسع المصطخب ابداً .

سارت سفينة دانايوس عبر أمواج البحر طويلاً ، إلى أن وصلت جزيرة رودوس . وهنا توقف دانايوس ، وخرج مع بناته إلى الشاطئ ، وأسس معبداً

لحاميته السرية أثينا ، وقدم لها الأضاحي الكثيرة . ولم يستقر داناïوس في رودوس . فقد دفعه الخوف من تعقب أبناء ايجيبتوس إلى أن يبحر مع بناته باتجاه سواحل اليونان ، إلى آرغوس ، مسقط رأس ïيو . وكان زوس نفسه ساهراً على سلامة السفينة أثناء رحلتها الخطيرة في البحر الشاسع . وبعد رحلة طويلة رست السفينة على شواطئ آرغوس الخيرة . وكان داناïوس والداناïد يأملون في أن يجدوا الحماية هنا ، والنجاة من الزواج الممقوت من أبناء ايجيبتوس .

نزلت الداناïد إلى الشاطئ ، ولم يكن يبدو في المكان أحد . أخيراً ظهرت في البعيد سحابة من الغبار ، راحت تقترب بسرعة ، إلى أن ظهر فيها بريق الدروع والستروس والرماح . إن القادم هو جيش ملك آرغوس بيلاسفوس ، ابن باليهتون ، فما إن أنبىء بيلاسفوس بوصول السفينة حتى جاء شاطئ البحر مع قواته . وهناك لم يلتق عدواً ، بل الشيخ داناïوس وبناته الخمسين الحسنات . وقد استقبلنه وفي أيديهن أغصان الزيتون ، وهن يتوسلن إليه أن يحميهن . كانت بنات داناïوس الحسنات يتوسلن إليه ، وقد مددن أيديهن نحوه ، أن يساعدن ضد أبناء ايجيبتوس المخرورين ، وتحلف الداناïد بيلاسفوس باسم زوس ، حامي المتوسلين الجبار ، أن لا يسلمهن ، وهن لسن غريبات في آرغوس ، موطن جدتهن ïيو .

كان بيلاسفوس لا يزال متردداً : فهو يخاف الحرب ضد حكام مصر الأقوياء . فماذا يفعل ؟ لكنه يخاف أكثر من سحق زوس ، إذا ما انتهك قوانينه ، ورفض طلب من يتوسل إليه أن يمد له يد المساعدة . أخيراً ينصح بيلاسفوس داناïوس أن يذهب إلى آرغوس بنفسه ، وهناك يضع على مذبح الآلهة غصون الزيتون إشارة إلى التماس الحماية . أما هو فقد قرر أن يجمع الشعب ، ويتشاور معه . ويعد بيلاسفوس الداناïد أن يبذل قصارى جهده من أجل إقناع مواطني آرغوس بمساعدتهن .

وينصرف بيلاسفوس . وعلى أحر من الجمر تنتظر الدانائيد قرار الاجتماع الشعبي . إنهن يعرفن مدى عناد أبناء ايجيبتوس ، ومدى هولهم في ساح الوغى ، وهن يعرفن ماذا يتهددهن إذا مارست سفن المصريين على شاطئ آرغوس . فماذا سيفعلن ، وهن الفتيات المسكينات ، إن حرمهن سكان آرغوس من الملاذ والمساعدة ؟ إن المصيبة وشيكة . فما قد وصل رسول أبناء ايجيبتوس ، وراح يهدد بنقل الدانائيد إلى السفينة بالقوة ، وقد أمسك بيد إحدى بنات دانايوس وأرعر لعبيده أن يمسكوا بالباقيات . وهنا يظهر الملك بيلاسفوس من جديد . ويبسط حمايته على الدانائيد ، ولا يخيفه تهديد رسول أبناء ايجيبتوس بالحرب .

جر قرار تقديم الحماية لدانايوس وبناته الهلاك على بيلاسفوس وسكان ارغوس . فبعد هزيمته في المعركة الدامية ، فربيلاسفوس إلى أقصى شمال أملاكه الثاسعة . صحيح أن دانايوس اختير ملكاً لآرغوس ، لكن كان عليه ، من أجل عقد صلح مع أبناء ايجيبتوس أن يزوجههم بناته الحسنات .

أحيا أبناء ايجيبتوس عرساً زاهياً للزواج بالدانائيد . ولم يكن يخطر لهم ببال المصير الذي سيجره عليهم هذا الزواج . انتهت مأدبة الزفاف الصاخبة ، وصمتت أناشيد الأعراس ، وأخذت مشاعل الزواج ، ونحمت ظلمة الليل على آرغوس . وساد الصمت المطبق المدينة الهابجة ، المستسلمة للنوم . وفجأة شق سحجف الصمت أنين احتضار ثقيل ، ثم تلاه ثان وثالث . فتحت ستار الليل ارتكبت الدانائيد جريمة هائلة .

فما إن استسلم أزواجهن للنوم حتى غمدن في أجسامهم الخناجر ، التي أعطاهن دانايوس . وهكذا فقد هلك أبناء ايجيبتوس .

وقد نجا واحد منهم فقط ، أنه لانسيوس الجميل ، فقد أشفقت عليه هيرمنسترا ، ابنة دانايوس الشابة ، فلم يطاوعها قلبها على أن تغمد خنجرها في صدر زوجها ، فأيقظته ، وأخرجته من القصر خفية .

ثارت ثورة دانيوس حين عرف أن هيرمنسترا عصت أوامره، فقيدها بالأغلال الثقيلة، وألقى بها في السجن. واجتمعت محكمة الشيوخ في آرغوس، لكي تحاكم هيرمنسترا على عصيانها والدها. وكان دانيوس يريد لابنته الموت. لكن ربة الحب، أفروديت الذهبية، جاءت نفسها إلى المحكمة. وقد دافعت عن هيرمنسترا، وأنقذتها من الإعدام القاسي. وقد أصبحت ابنة دانيوس المعذبة والمفرمة، زوجة لانسبوس. وقد بارك الآلهة هذا الزواج بذرية كبيرة من الأبطال العظيم. إن هرقل نفسه، بطل اليونان الخالد، يتحدر من صلب لانسبوس. ثم إن زوس لم يكن يريد الموت للدانائيد الأخريات، وهكذا فقد أوعز لأثينا وهرمس أن يطهرا الدانائيد من رجس الدم المراق. وأحيا الملك دانيوس مباريات عظيمة على شرف آلهة الأولمب. وكان الفائزون في هذه الأولمب يكافأون بالزواج من بنات دانيوس.

ومع هذا فإن الدانائيد لم ينجين من العقاب على ما ارتكبت أيديهن. فهن يتحملن هذا العقاب بعد الموت في ملكة هادس الكئيبة. إن عليهن أن يملأن وعاء هائلًا، لا قعر له، بالماء، يأخذنه من النهر الجوفي، ويدلقنه في الوعاء. هاهو الوعاء يبدو وكأنه يوشك أن يمتليء، لكن الماء يتدفق منه، ويعود خاويًا كما كان. ومن جديد تبدأ الدانائيد العمل، يحملن الماء، ويدلقنه في الوعاء الذي لا قعر له. هكذا يستمر عملهن العقيم إلى مالا نهاية.

بيرسيوس<sup>(١٣)</sup> : Perseus

ولادة بيرسيوس : كان لدى اكريزيوس (Acrisios) ملك آرغوس، حفيد لينكوس، ابنة اسمها دانايبه (Danaë) اشتهرت بجمالها غير الأرضي. وقد تنبأ العراف لأبيها أن هلاكه سيكون على يد ابن دانايبه. ومن أجل تلافي هذا المصير

بنى اكريزيوس جناحاً واسعاً من البرونز والحجر عميقاً تحت الأرض . وسجن ابنته فيه .

لكن زوس «قذاف الصواعق» أحبها ، ونقل إلى جناح داناييه في هيئة مطر ذهبي ، وأصبحت ابنة اكريزيوس زوجة زوس . ورزقت من هذا الزواج بصبي رائع ، أطلقت عليه اسم بيرسيوس .

لم يمكث بيرسيوس الصغير طويلاً مع والدته في الجناح الموجود تحت الأرض . ففي ذات مرة سمع اكريزيوس صوت بيرسيوس الصغير وضحكاته المرححة . فنزل قاصداً ابنته كي يعرف سبب سماع ضحكك الأطفال في جناحها . ولا تسلم عن دهشة اكريزيوس حين رأى الصبي الصغير ، ولا تسلم عن مدى خوفه حين عرف أنه ابن داناييه وزوس ، فقد تذكر فوراً نبوءة العراف . ومن جديد كان عليه أن يفكر كيف يتجنب مصيره . أخيراً أمر اكريزيوس بصنع صندوق خشبي كبير ، حبس فيه داناييه وابنها بيرسيوس ، وبعد أن أغلقه بإحكام أمر بإلقائه في البحر .

مضت فترة طويلة وأمواج البحر المالح العاصفة تتقاذف الصندوق . كان الهلاك يهدد داناييه وابنها فقد كانت الأمواج تتقاذف الصندوق من جهة إلى أخرى ، تارة ترفعه عالياً فوق قممها . وأخرى ترمي به إلى لجة اليم . أخيراً قذفت به الأمواج المصطخبة أبداً إلى جزيرة سيريفوس<sup>(١)</sup> . وفي ذلك الوقت كان الصياد ديكتيس على الشاطئ يصطاد السمك . وكان قد فرغ لشوه من رمي شبابه في البحر . وقد علق الصندوق في الشباك . فأخرجه ديكتيس إلى الشاطئ . وما إن فتحه حتى وقف ذاهلاً . وهوى إلى امرأة ذات جمال ساحر ، وصبياً في غاية البروعة . وقد نقلهما ديكتيس إلى أخيه بوليديكتيس ، ملك سيريفوس .

شب بيرسيوس في بلاط الملك بوليديكتيس ، وأصبح شاباً قوياً طويلاً القامة . وكان كالنجم يتلألأ بين شبان سيرفيوس بجماله ، ولم يكن أحد يضاهيه قوة ولا مهارة ولا شجاعة .

بيرسيوس يقتل الغورغون ميدوزا : كان بوليديكتس ينوي أن يأخذ دانايه الحسنة زوجة له عنوة ، لكن دانايه كانت تكره الملك بوليديكتس الصارم . وقد تصدى بيرسيوس للدفاع عن أمه ، مما أثار سخط بوليديكتس ، ومنذ ذلك الوقت لم يعد يفكر إلا بشيء واحد - كيف يقضي على بيرسيوس . وفي النهاية قرر بوليديكتس الظالم إرسال بيرسيوس لجلب رأس الغورغون ميدوزا ، وهكذا فقد استدعى بيرسيوس وقال له :

- إن كنت ابن زوس قاذف الصواعق فعلاً فلن ترفض اجتراح المأثرة العظيمة ، ولن يرتجف لؤ ادك أمام أي خطر . برهن أن زوساً أبوك ، واحضري رأس الغورغون ميدوزا : إنني واثق أن زوساً سيساعد ولده .

نظر بيرسيوس إلى بوليديكتس بإباء ثم رد عليه بهدوء :

... حسن لسوف آتيك برأس الغورغون ميدوزا .

انطلق بيرسيوس في التدريب البعيد ، كان عليه أن يصل طرف الأرض الغربي ، إلى البلد الذي تحكمه ربة الليل وإله الموت ثاناتوس . وكانت تقطن هذا البلد الغورغونات الفظيعة ، وكان جسم كل منهن مغطى بحراشف لامعة وقسامية . وحده سيف هرمس كان قادراً على تقطيع هذه الحراشف . وكانت أيديهن ، الهائلة الحجم ، نحاسية وذات مخالب حادة . وبدلاً من الشعر كانت على رؤوسهن أفاعٍ سامة لا تكف تتحرك وتفتح . أما وجوه الغورغونات ، ذات الأنياب الحادة كالخنابجر ، والشفاة الحمراء كالماء ، والعيون التي تفتح شرراً ، فكانت تقطر شرراً . وكانت من الهول بحيث أن نظرة واحدة إلى الغورغونات كانت تكفي للحصول إلى حجر . وعلى الأجنحة ، ذات الريش الذهبي الساطع ، كانت الغورغونات تنطلق في الجومسرة . والويل كل الويل للإنسان الذي قد يصادفنه . كانت الغورغونات تمزقنه إرباً بأيديهن النحاسية وتشربن دمه الحار .

كان على بيرسيوس أن يجترح مأثرة ليست بالسهلة . ولم تكن آلهة الأولمب

لتسمح بهلاك ابن زوس . فجاء إلى نجلته رسول الآلهة هرمس ، السريع سرعة الخطو ، وابنة زوس المحبوبة أثينا المحاربة . أعطت أثينا بيرسيوس ترساً نحاسياً مصقولاً ، لدرجة أنه كان يعكس كل شيء . أما هرمس فأعطاه سيفه القاطع ، ودل رسول الآلهة البطل الشاب على مكان الغورغونات .

كان طريق بيرسيوس طويلاً . فقد قطع بلداناً عديدة ، ورأى شعوباً كثيرة ، إلى أن وصل أخيراً البلاد المعتمة ، حيث تعيش الغولات (Les Grées) العجائز ، ولم يكن لديهن سوى عين واحدة وسن واحدة ، كن يتناوبن على استخدامها ، ففي الوقت الذي كانت فيه العين لدى إحداهن كانت الباقية عميائين ، فكانت المبصرة تفقد أختيها العميائين العاجزتين . وحين كانت الغولة المبصرة تخرج العين لتعطيها لأختها التالية ، كانت الشقيقات الثلاث كلهن عميائات . كانت الغولات تحرسن الطريق المؤدي إلى الغورغونات ، وحدثن كن يعرفنه . تسلى بيرسيوس نحوهن بهدوء تحت جناح الظلام ، وبنىء على نصيحة هرمس انتزع من الغولة العين الساحرة في اللحظة ، التي كانت تعطيها لأختها . وصرخت الغولات من الفزع . فقد أصبح كلهن عميائات . فماذا يفعلن وهن عميائات وعاجزات ؟ فرحن يتوسلن إلى بيرسيوس ويستحلفنه بجميع الآلهة أن يرد لهن العين . وكن على استعداد لأن يفعلن أي شيء للبطل ، المهم أن يعيد لهن جوهرتهن . وحينذاك طلب بيرسيوس من الغولات أن يرشدنه إلى الطريق المؤدي إلى الغورغونات . ترددت الغولات طويلاً ، لكنهن اضطرن ، من أجل استعادة البصر ، أن يرشدنه إلى هذا الطريق . هكذا عرف بيرسيوس كيف يصل جزيرة الغورغونات ، فتابع طريقه على عجل .

بعد مضي فترة من الزمن وصل بيرسيوس إلى الجوريات اللواتي قدمن له ثلاث هدايا : درع هادس ، حاكم العالم السفلي ، الذي كان يجعل كل من يرتديه غير مرئي ، صندلاً بمنحاً ، كان يسمح لمن يلبسه بأن يطير في الجوى بسرعة ، وحقيبة

سحرية ، كانت تتسع وتضيق حسب حجم محتواها . ارتدى بيرسيوس الصندل المجنح ودرع هادس ، وعلق الحقيبة السحرية على كتفه ، ثم انطلق بسرعة في الجو ، إلى جزيرة الغورغونات .

كان بيرسيوس يحلق على ارتفاع عال في السماء . ومن تحته تنبسط الأرض ، ذات الوديان الخضراء ، كانت الأنهار تتلوى فيها كالشرائط الفضية . وبدت المدن في الأسفل ، وفيها كانت معابد الآلهة تتلألأ برخامها الأبيض . وفي البعيد كانت ترتفع الجبال ، المغطاة بالغابات الخضراء ، وكالماس كانت تتلألأ تحت أشعة الشمس قممها المغطاة بالثلج . كان بيرسيوس ينطلق كالزوبعة نحو الأمام ، وقد ارتفع إلى علو شاهق لا تبلغه النور على أجنحتها الجبارة .

وها قد تلالأ البحر في البعيد فبدأ كالذهب المصهور . الآن أصبح بيرسيوس يطير فوق البحر فيتناهى إليه اصطخاب الأمواج بحفيف بالكاد يسمع . ولم تعد الأرض مرئية . وعلى مد النظر ، في شتى الاتجاهات انبسط السهل المائي . أخيراً ، تراءت في عمق البحر البعيد جزيرة كشريط أسود ، كانت تقترب شيئاً فشيئاً ، إنها جزيرة الغورغونات . وكان ثمة شيء ما يتلألأ بوهج لا يطاق تحت أشعة الشمس في هذه الجزيرة . وانخفض بيرسيوس قليلاً . وراح يحلق كالنسر فوق الجزيرة ، فرأى ثلاث غورغونات هائلات ، نائحات على الصيخرة ، وقد نشرن أيديهن النحاسية ، أما حراشفهن وأجنحتهن الذهبية فكانت تتوهج كالنار تحت الشمس ، وكانت الأفاعي على رؤوسهن بالكاد تتحرك ، وهن نائحات . وأدار بيرسيوس وجهه بسرعة لكي لا يرى الغورغونات . فقد كان يخاف رؤية وجوههن الفظيعة : إذ تكفي نظرة واحدة إليهن ليتحول إلى حجر . أخذ بيرسيوس ترس أثينا بالأس ، فانعكست الغورغونات فيه كما في المرآة . لكن من هي ميدوزا بينهن ؟ إن الغورغونات شبيهات ببعضهن ، كما تشبه قطرات الماء بعضها بعضاً . ومن بين الغورغونات الثلاث ميدوزا وحدها الفانية ، ولا يمكن إلا



قتلها هي . وفكر بيرسيوس ملياً . وجاء هرمس السريع لتجديته ، فقد دله على ميدوزا ، وهمس في أذنه بصوت ضعيف :

- هيا عجل يا بيرسيوس . انزل إلى تحت بجراة أكبر . هاهي ميدوزا ، تلك الأقرب إلى البحر . اقطع رأسها . وإياك أن تنظر إليها نظرة واحدة فتهلك . عجل قبل أن تستيقظ الغورغونات .

وكما ينقض النسر من عنان السماء على طريدته كذلك انقض بيرسيوس على ميدوزا النائمة . إنه ينظر إلى الترس الكاشف كي يسد الضربة بشكل صائب . وأحست الأفاعي على رأس ميدوزا بالعدو ، فهضت ، وهي تطلق فحيحاً رهيباً . وتحركت ميدوزا ، وهي لا تزال نائمة ، وبدأت تفتح عينيها ، وفي هذه اللحظة ومض السيف القاطع كالبرق ، وبضربة واحدة أطاح بيرسيوس برأس ميدوزا . وتدفق دمها القاتم على الصخرة ، ومن الدم المتدفق من جثة ميدوزا خلق في السماء عالياً الخصبان بيغاس ، وظهر العملاق كريزاور<sup>(١)</sup> . وعلى جناح السرعة التقط بيرسيوس رأس الميدوزا ، وخبأه في الحقيبة السحرية . وسقطت جثة ميدوزا من على الصخرة في البحر ، وهي تتلوى في حلجات الموت . ومن صخب سقوطها استيقظت شقيقتها أوريانوسيتنو . وبعد أن رفرفت بأجنحتيها القوية حلقتا فوق الجزيرة ، وراحتا نظران حولهما بهيون تنهيج حنقاً . كانت الغورغونتان تندفعان عبر السماء بصخب ، لكن قاتل شقيقتيها ميدوزا اختفى دون أثر . ولم تكن ثمة روح حية واحدة لافي الجزيرة ولا بعيداً في البحر . أما بيرسيوس فكان يندفع مسرعاً فوق البحر الصائب ، وهو في درع هادس . وما هو يطير فوق رمال ليبيا . ومن خلال الحقيبة راح الدم يتسرب من رأس ميدوزا فيقع قطرات ثقيلة على الرمل . ومن قطرات الدم هذه أنجبت الرمال الأفاعي السامة . كانت كل الأمكنة تعج بها ، ولاذ كل ماهوحي بالفرار ، وقد حولت الأفاعي ليبيا إلى صحراء .

بيرسيوس وأطلس : كان بيرسيوس يتعد شيئاً فشيئاً عن جزيرة الغورغونات . وكسا السحابة ، التي تسوقها الريح العاصفة ، كان يندفع عبر السماء ، إلى أن وصل أخيراً ذلك البلد ، الذي يحكمه أطلس العظيم ، ابن المارد جابيت ، وشقيق بروميسوس . وفي حقول أطلس كانت آلاف القطعان من الأغنام ، ذات الجرز الرقيقة ، والأبقار والثيران ، ذات القرون المعقوفة ، وفي أملاكه كانت تنمو حدائق زاهية . وفي إحدى هذه الحدائق كانت تنتصب شجرة ذات أغصان وأوراق ذهبية ، كما كان التفاح ، الذي ينمو على هذه الشجرة ، ذهبياً أيضاً . كان أطلس يحافظ على هذه الشجرة كما يحافظ على بؤبؤ عينه ، فقد كانت جوهرة العظمى وقد تنبأت له الربة ثيميس أنه سيحل اليوم ، الذي سيأتيه فيه ابن زوس ويسرق التضاحات الذهبية من عنده . كان أطلس يخاف هذا . فأحاط الحديدية ، حيث تنمو شجرة التفاح ، بسور عال ، ووضع التين قاذف الذهب يحرس المدخل . لم يكن أطلس يسمح للغرباء بدخول أملاكه ، خوفاً أن يكون ابن زوس بينهم .

حط بيرسيوس لدى أطلس ، ونحاطبه بكلمات الترحيب :  
- استقبلي يا أطلس ضيفاً في دارك . إنني بيرسيوس ، ابن زوس ، قاتل الغورغونة ميدوزا . لقد اجتريحت مأثرة عظيمة . دعني آخذ لديك قسطاً من الراحة  
ما إن سمع أطلس أن بيرسيوس ابن زوس حتى تذكر نبوءة الربة ثيميس ، وأجاب بيرسيوس بغلظة :  
- انقلع من هنا ! لن يفيدك كذبك عن المأثرة العظمى ، ولا أنت ابن قاذف الصواحق .

وهم أطلس بطرد البطل إلى الخارج ، وإذ رأى بيرسيوس أنه غير قادر على التغلب عليه ، أسرع يخادر الدار بنفسه . ويستعر الغضب في فؤاد بيرسيوس : لقد أغضبه أطلس أنه رفض استضافته ، ثم إنه وصفه بالكاذب .

وفي سورة غضبه يقول بيرسيوس للجبار:

- حسن أنت تطردني يا أطلس! لكن هلا قبلت، على الأقل هديتي!  
ومع هذه الكلمات أخرج بيرسيوس على جناح السرعة رأس ميدوزا  
وعرضه على أطلس، بينما أدار وجهه جانباً. وللتحويل الجبار إلى جبل. أما لحيته  
وشعره فقد تحولوا إلى غابات كثيفة، بينما تحولت يداه وكثفاه إلى صخور عالية.  
وشكل الرأس قمة جبل، تندفع عالياً في السماء. ومنذ ذلك الوقت وجبل أطلس  
يسند قبة السماء بكل ما فيها من أبراج.  
وحين ارتفعت إلى السماء نجمة الصبح تابع بيرسيوس طريقه.

بيرسيوس ينقذ أندروميس: بعد رحلة طويلة بلغ بيرسيوس  
مملكة سيفيوس، الواقعة في أثيوبيا<sup>(١٦)</sup> على ساحل المحيط. فهناك على ساحل  
البحر مباشرة رأى أندروميس الحسناء، ابنة الملك سيفيوس، مقيدة إلى صخرة.  
وكان عليها أن تكفر عن ذنب أمها كاسيوبه، التي أغضبت حوريات البحر. فقد  
قالت كاسيوبه، المعشوة بجمالها، أنها تميز الجميع حسناً وجمالاً، مما أثار غضب  
الحوريات، اللواتي طلبن من إله البحار بوزيدون أن ينزل عقابه بسيفيوس  
وكاسيوبه. وبناء على طلب الحوريات أرسل بوزيدون وحشاً بحرياً، أخرج من  
أعماق البحر، وحول أملاك سيفيوس إلى يباب، وامتلات مملكته بالبكاء والأنين.  
وتوجه إلى أمون<sup>(١٧)</sup> Amon عراف زوس، وسأله كيف له بالنجاة من هذه المصيبة.  
وكانت نصيحة العراف:

- قدم ابتك أندروميس قرباناً للوحش فتضع بذلك حداً لعقاب بوزيدون.  
حين عرف الشعب بجواب العراف أجبر الملك على تقييد أندروميس إلى  
صخرة قرب البحر. كانت أندروميس المسكينة تقف عند أقدام الصخرة مثقلة  
بالأصفاد، شاحبة من شدة الخوف، وهي تنظر بوجل لا يوصف إلى البحر.

بانتظار أن يظهر الوحش بين لحظة وأخرى ، فيمزقها . كانت الدموع تتدحرج من عينيها ، وكان الرعب يسيطر عليها من مجرد التفكير بأن عليها أن تموت وهي في ريعان الصبا . مفعمة بالقوة ، وقبل أن تتلوى مباهج الحياة . ولقد رآها بيرسيوس . وكان يمكن أن يظن أنها مثالاً رائعاً من مرمر باروس الأبيض لولا أن نسيم البحر كان يداعب شعرها ، ولولا أن قطرات الدمع الكبيرة كانت تتدحرج من عينيها الرائعتين ، وينظر إليها البطل الشاب بوله ، وفي قلبه يتقد الشعور القوي بحب أندروميس . ويهبط بيرسيوس إليها على عجل ، ثم يسألها بحنان :  
- ألا قولي لي أيتها الفتاة الحسنة لمن هذه البلاد ، وأذكرني لي اسمك . وأخبريني لماذا أنت مقيدة إلى هذه الصخرة ؟

وأخبرته أندروميس بذنب من عليها أن تعاني . فالصية الحسنة لا تريد أن يظن البطل أنها تكفر عن ذنبها هي . وقبل أن تأتي أندروميس على نهاية قصتها هاج البحر ومواج ، ومن بين الأمواج المصطخبة ظهر العفريت ، وقد رفع رأسه عالياً ، وفتح شذقيه الهائلين ، فصاحت أندروميس من هول ما رأت . وجاء سيفيوس وكاسيوس إلى الشاطئ راكضين ، وقد سلبتهما المصيبة رشدتهما . وراحا يكيان بمرارة ، وهما يعانقان ابنتهما . فلا سبيل إلى نجاتها .

وحينذاك نطق بيرسيوس :

- سوف يكون لديكما الكثير من الوقت لذرف الدموع ، لكن مالدیکما من الوقت لإنقاذ ابنتكما قليل . إنني بيرسيوس ، ابن زوس ، وأنا قاتل رأس الغورغونة ميدوزا ، الذي تلفه الأفاعي . زوجاتي ابتكما أندروميس فأنقذها .

ووافق سيفيوس وكاسيوس بكل سرور . فقد كانا على استعداد لأن يفعلوا أي شيء من أجل إنقاذ ابنتهما . وقد وعده سيفيوس بكل مملكته مهراً . المهم أن ينقذ أندروميس . أصبح العفريت قاب قوسين . إنه يقترب من الصخرة شاقاً الأمواج بصدرة العريض ، كالسفينة المجنحة تندفع عبر الأمواج بحركات المجاذيف في

أيدي مجدهسين جسابرة. لم يكن العفريت أبعد من مرمى السهم حين خلق بيرسيوس عالياً في الجو. وقد سقط ظله في البحر فأنقض العفريت على خيال البطل بهياج. انقض بيرسيوس بجراًة على العفريت من عل، وغمد سيفه المعشوف عميقاً في ظهره. لم يكد العفريت يشعر بالألم الفظيع حتى ارتفع في الأمواج عالياً، وراح يجبط في البحر، كالحنزير البري، يحاصره سرب من الكلاب المسعورة النباح، تارة يغطس عميقاً في الماء، وأخرى يعود إلى السطح. إن العفريت يضرب الماء بذيله السمكي بشكل مسعور، فيتطاير الرذاذ بالآلاف حتى ذرى الصخور الساحلية. ويغطي الزبد البحر. وينقض العفريت على بيرسيوس فاتحاً شذقيه. فيخلق هذا بسرعة طائر النورس في صندله المجنح. وهو يوجه الضربة تلوا الضربة إليه، فيتدفق الدم والماء من فم العفريت، الذي أصيب إصابة قاتلة. تبلل جناحا صندل بيرسيوس، فكانا بالكاد يمسكان بالبطل في الجو. انطلق ابن دانييه الجبار بسرعة نحو الصخرة، التي تمتد في البحر، واحتواها بيده اليسرى، وغمد سيفه ثلاث مرات في صدر العفريت العريض. وانتهت المعركة الفظيعة. ومن على الشاطئ، تناهت صيحات الفرح. كان الجميع يمجدون البطل الجبار. وفكت أصفاد أرتيميس الحسناء، واحتفاء بالنصر، يقود بيرسيوس خطيته إلى قصر أبيها سيفيوس.

عرس بيرسيوس : كان بيرسيوس سخيأ في تقديم الأضياف لزوس وأثينا بالاس وهرمس. وبدأت في قصر سيفيوس مأدبة زفاف مرحة. وقد أشعل هيمينايوس وإيروس مشاعلها، ذات الرائحة الزكية. كان كل قصر سيفيوس مضفراً بالخضرة والأزهار. وتردد عالياً أنغام القيثارات والمزاهر، وتصدح جوقات الزفاف. وأبواب القصر مشرعة على مصاريعها، وتتوهج قاعة المآدب بالذهب. إن سيفيوس وكاسيسوبه يحتفلان مع العروسين، ويشاركهما الحفل الشعب كله، وفي

كل مكان يسود المرح والفرح . ولجأة لعل صليل السلاح الرهيب في قاعة  
المآدب ، وترددت في أرجاء القصر صيحة الحرب ، كما صخب البحر، حين يرتفع  
عالياً ويصطدم بأموأجه، التي تدفعها الرياح العاصفة، بالشاطئ، الصخري  
العالي . كان القادم هو فينيوس (Phinée) ، خطيب أندروميس الأول، ومعه جيش  
عرمم .

ولدى دخوله القصر صاح فينيوس بصوت عال، وهو يلوح برمحه :  
- السويل لك يا خطاف العرائس . لن ينقذك صندلك المجنح ولا حتى زوس ،  
قاذف الصواعق نفسه .

هم فينيوس برمي بيرسيوس برمحه ، لكن الملك أوقفه بقوله :  
- ماذا تفعل؟ ما الذي يجعلك تجن على هذا النحو؟ أهكذا تريد أن تكافيء  
بيرسيوس على مأثرته؟ أهذه هدية الزفاف؟ هل اختطف بيرسيوس خطيبتك  
منك؟ كلا، إنما خطفت منك حين اقتيدت لربط إلى الصخرة، حين كانت  
في طريق الهلاك، فلماذا لم تأتها حينذاك وتخلصها؟ هل تريد الآن أن تنتزع من  
الفائز جائزته؟ لماذا لم تأت بنفسك في طلب أندروميس حين كانت مكبلة إلى  
الصخرة، ولماذا لم تنتزعها آنذاك من العفريت؟

لم يرد فينيوس على سيفيوس بشيء ، وكان ينظر بسخط إلى سيفيوس تارة،  
 وإلى ابن زوس الرائع تارة أخرى، وعلى حين غرة، وبعد أن استجمع كل قواء،  
رمى بيرسيوس برمحه، فانغرز الرمح في شرفة بيرسيوس . وانتزعه البطل الشاب  
بيده الجبارة، ثم وثب من شرفته، ولوح بالرمح برهبة . وكان سيصيب من فينيوس  
مقتلاً لولا أن هذا اختبأ خلف المحراب، فأصاب الرمح رأس البطل ريثيوس،  
فسقط قتيلاً . وانسلخت معركة طاحنة . وعلى جناح السرعة وصلت من الأولمب  
أثينا المحاربة لمساعدة أخيها بيرسيوس . وقد شعلته برعايتها وثبتت فيه روح  
البطولة التي لا تقهر . فاقترحم بيرسيوس غيار المعركة . وكان السيف القاتل يومض

في يديه مثل البرق الحافظ ، وبهذا السيف الذي قتل ميدوزا ، راح بيرسيوس يقتل الأبطال ، الذين جاءوا مع فينيوس ، الواحد تلو الآخر . وامسك بيرسيوس بكلتا يديه جاماً برونزياً ضخماً ، كان يستخدم لخلط النبل أثناء المأدبة ، وقذف به رأس البطل ايفريتوس . وسقط البطل ، كأن صاعقة أصابته ، وطارت روحه إلى مملكة الأشباح . كان الأبطال يتساقطون الواحد تلو الآخر ، لكن فينيوس كان قد جلب معه الكثير منهم . أما بيرسيوس فكان غريباً في مملكة سيفيوس . وكان رفاقه في المعركة قلة . فكان عليه وحده - تقريباً - أن يقاتل هذه الكثرة من الأعداء . الكثيرون من أتراب بيرسيوس سقطوا في هذا الصراع المرير . فالمغني ، الذي كان يطرب المحتفلين بصوته الرخيم ، سقط بضربة رمح . وقد لامس ، وهويسقط ، أوتار القيثارة فرت أوتارها بأهة حزينة ، كشهقة الموت . لكن صليل السيوف وأنين المحتضرين وأد رنين الأوتار . كانت السهام تتطاير مثل حبات البرد ، تدفعها الرياح .

كان بيرسيوس يقسارح أعداءه مستنداً إلى العمود ، ومحمياً بترس أثينا المصقول ، وقد أحاطوا به من جميع الجهات ، وازدادت المعركة من حولة ضراوة . وإذا رأى ابن دانايبه الجبار ، أن الموت الزؤام يترصده صاح بصوت قوي :

- هل يمكن أن أعثر على النجدة لدى العدو الذي جندلت أأنتم أنفسكم أرغمتموني على البحث عن الحماية لديه ! هيا فليدر ظهره كل من هولي صديق !

أخرج بيرسيوس من الحقيبة العجيبة رأس الغورغونة ميدوزا بسرعة ، ورفع عاليًا فوق رأسه . فراح الأبطال ، الذين يهاجمون بيرسيوس يتحولون إلى عمائل الواحد إثر الآخر . بعضهم تحجر وهو يرفع سيفه ليضربه في صدر خصمه ، والبعض الآخر وهو يلوح بالرماح الحادة ، بيثا البعض وهو يحتمي وراء التروس .

نظرة واحدة إلى رأس ميدوزا حولتهم إلى تمثال من المرمر، وغصت قاعة المآذب بالتماثيل.

وتملك فينيوس الخوف حين رأى أن جميع أصدقائه تحولوا إلى حجر، فخر على ركبتيه باسماً يديه نحو بيرسيوس، وصاح بتوسل:  
.. كانت الغلبة لك يا بيرسيوس، ألا خبيء رأس الميدوزا الفظيع بسرعة. أتوسل إليك أن تحبسه يا ابن زوس العظيم، نخذ كل شيء، ليكون كل شيء ملكك، اعف عن حياتي فقط.

ورد بيرسيوس على فينيوس ساخراً:

.. لا تخف أيها الجبان الخفير! إن سيفي لن يجندلك. لسوف أترك لك مكافأة إلى الأبد. فلسوف تبقى إلى الأبد هنا في قصر سيفيوس، لكي تتسلى زوجتي بالنظر إلى صورة خطيبتها الأولى.

ومد البطل برأس ميدوزا إلى فينيوس، وعلى الرغم من أن فينيوس حاول جاهداً أن لا ينظر إلى الغورغونة الفظيعة فإن نظره وقع عليها، فتحول للتو إلى تمثال من المرمر. إن فينيوس يقف متحجراً، وهو منحن، كالعبد، أمام بيرسيوس. وإلى الأبد احتفظت عينا تمثال فينيوس بتعبير الخوف والتوسل العبودي.

عودة بيرسيوس إلى سيريفوس: لم يمكث بيرسيوس طويلاً في جزيرة سيفيوس.. فقد اصطحب أندروميس الحسناء، وعاد إلى الملك بوليديكتس في سيريفوس. وقد وجد بيرسيوس أمه دائياً في شقاء كبير. فلما تنجوس بوليديكتس اضطرت للبحث عن الحماية في معبد زوس، ولم تجرؤ على مغادرة المعبد للحظة واحدة. دخل بيرسيوس الغاضب قصر بوليديكتس فوجده مع أصدقائه حول مائدة عامرة. ولم يكن بوليديكتس يتوقع عودة بيرسيوس سالماً: فقد كان على ثقة أن البطل قد هلك في صراعه ضد الغورغونات، ولذا فقد كانت



دهشة ملك سيريفوس كبيرة حين رأى بيرسيوس أمامه ، وقال بيرسيوس للملك بكل هدوء :

- لقد نفذ أمرك ، فقد جلبت لك رأس ميدوزا .

لم يصدق بوليديكتس أن بيرسيوس اجترح مثل هذه المأثرة العظيمة ، فراح يهزا من البطل ، ويتهمه بالكذب . وقد شاركه هزؤه أصدقائه . فاستعر الغضب في صدر بيرسيوس . ولم يستطع أن يتغاضى عن الإهانة ، فقدمت عيناه شرراً ، وأخرج رأس ميدوزا ، وهو يصيح :

- إن كنت لاتصدق يا بوليديكتس فهناك البرهان .

نظر بوليديكتس إلى رأس الغورغونة فتحول في الحال إلى حجر ، ولم ينبج من هذا المصير أصدقاء الملك ، الذين كانوا يشاكونه المأثرة .

بيرسيوس في آرغوس : نقل بيرسيوس مقاليد الحكم في سيريفوس إلى ديكس ، شقيق بوليديكتس ، الذي سبق له أن أنقذه مع والدته ، أما بيرسيوس فقد سافر إلى آرغوس بصحبة دانايه وأندروميس . وحين عرف أكرزيوس ، جد بيرسيوس ، بعودة حفيده ، تذكر نبوءة العراف ، فهرب بعيداً إلى الشمال ، إلى لاريسا . وأصبح بيرسيوس يحكم موطنه آرغوس . وقد أعاد الدرع لهادس وأعاد الصندل المجنح والحقيبة العجيبة للبحوريات ، كما أعاد لهرمس سيفه القاطع . أما رأس ميدوزا فقد أعطاه لأثينا بالاس ، فثبتته على صدرها ، على درعها الساطع . كان بيرسيوس يحكم في آرغوس بسعادة .

ولم ينبج جده من قدره المحتوم . ففي ذات مرة نظم بيرسيوس ألعاباً فخمة ، وقد شارك فيها الكثير من الأبطال . وفي عداد الحضور كان أكرزيوس المعجوز . وفي أثناء المصاراة بقذف القرص الثقيل قذف بيرسيوس القرص البرونزي بيده

الجبارة . حلق القرص الثقيل عالياً في الجو، حتى الغيوم ، ولدى سقوطه على الأرض أصاب رأس أكريزيوس فقتله . وهكذا تحققت نبوءة العراف .  
دفن بيرسيوس أكريزيوس وهو في غاية الحزن ، لأنه أصبح عن غير قصد قاتل جده . ولم يرغب بيرسيوس في حكم آرغوس ، مملكة أكريزيوس ، الذي قتل على يديه ، فرحل إلى تيرانت<sup>(١٨)</sup> ، حيث أمضى سنوات عديدة يحكمها . أما آرغوس فقد تركها بيرسيوس لحكم قريبه ميغاييتوس .

### سيزيف<sup>(١٩)</sup> : Sisyphé :

هو ابن إيول ، الرب الأمر لجميع الرياح ، وكان مؤسس مدينة كورنثوس ، التي كانت تعرف في الأزمنة الغابرة باسم إيفيرا .  
لم يكن أحد في اليونان القديمة يجاري سيزيف دهاء وحيلة ومكرأ . واستطاع سيزيف بفضل دهائه جمع ثروات لا تحصى في كورنثوس ، وطبقت شهرة كنوزه الأفاق .

وقد جاء ثاناتوس (Ghanatos) الكتيب إله الموت ، لكي ينقله إلى مملكة هادس الحيزينة ، لكن سيزيف ، الذي أحس مسبقاً باقتراب إله الموت تمكن من خداع ثاناتوس ، ونكبله بالأغلال ، وتوقف الناس عن الموت على الأرض ، ولم تعد تقام الجناز الفخمة ، ولا تقدم القرابين لألهة العالم السفلي ، واختل على الأرض النظام ، الذي سنه زوس . وحينذاك أرسل زوس ، قاذف الصواعق ، إله الحرب الجبار أريس إلى سيزيف . وقد قام أريس بتحرير ثاناتوس من الأصفاد ، فقام هذا الأخير بقبض روح سيزيف ، وقادها إلى مملكة أشباح الموتى .

لكن سيزيف عاد فخدع الآلهة من جديد . فقد قال لزوجته ألا تدفن جثمانه ، وألا تقدم القرابين لألهة العالم السفلي . وقد عملت زوجة سيزيف بنصيحة

زوجها . انتظر هادس ويرسفونه قرابين الدفن طويلاً ، لكن دون جدوى . أخيراً  
دنا سيزيف من عرش هادس وقال :

- يا هادس العظيم ، ياسيد أرواح الموتى . يامن تعادل زوس جبروتاً ، دعني أذهب  
إلى الأرض النيرة ، ولسوف آمر زوجتي أن تقدم لك القرابين الكثيرة ، وبعدها  
أعود إلى مملكة الأشباح .

صدق هادس سيزيف ، وتركه يذهب إلى الأرض . لكن سيزيف لم يعد  
إلى مملكة هادس ، بل بقي في قصره الفاخر يحكي المآدب المرحية ، وهو سعيد لأنه  
الوحيد من بين الفنانين ، الذي تمكن من العودة من مملكة الأشباح المظلمة .

غضب هادس ، ومن جديد أرسل ثاناتوس لقبض روح سيزيف . دخل  
ثاناتوس قصر أكثر الفنانين مكرماً ودهاء ، فوجده خلف مائدة عامرة ، قبض إله  
الموت ، الذي يكسره الآلهة والناس ، روح سيزيف ، التي طارت إلى الأبد إلى  
مملكة الأشباح .

إن عقاب سيزيف قاس في الحياة الآخرة . جزاء كل ما ارتكب على الأرض  
من مكروخداع . لقد حكم على سيزيف بدحرجة صخرة هائلة نحو قمة جبل  
عال شديد الانحدار .

إن سيزيف يعمل بكل ما لديه من قوة ، ويتدفق العرق منه مثل حبات  
البرد ، بسبب العمل القاسي . هاهو يقترب من القمة رويداً رويداً ، وإذا أصبح  
قاب قوسين منها تفلت الصخرة من يديه ، فتندحرج بصخب نحو الأسفل ،  
مثيرة سحب الغبار . ومن جديد يبدأ سيزيف عمله .

هكذا يستمر سيزيف إلى الأبد في دحرجة الصخرة<sup>(١)</sup> ، ولن يستطيع أبداً  
بلوغ الهدف - قمة الجبل .

## بيلير وفون<sup>(٢١)</sup> :

كان لدى سيزيف ولد - البطل غلوكوس ، الذي حكم في كورنثوس بعد وفاة أبيه . وكان لدى غلوكوس ولد - بيلير وفون ، أحد أبطال اليونان العظام . كان بيلير وفون رائعاً كما الآله ، ويعادل الآلهة الخالدين شجاعة . وفي شبابه رزيء بيلير وفون بمصيبة ؛ فقد قتل - عن غير قصد - أحد مواطني كورنثوس ، وكان عليه أن يلوذ بالفرار من مدينته الأم . وقد هرب إلى بروثيتوس ، ملك تيرانت ، الذي أكرم وفادته ، واستقبله بكل احترام ، وطهره من أدران الدم الذي أراق . لكن بيلير وفون لم يمكث طويلاً في تيرانت . فقد وقعت زوجة بروثيتوس ، أنتيا (Antea) ، شبيهة الآلهة ، في غرامه . لكن بيلير وفون رفض حبها . حينئذ اتقدت كراهيتها لبيلير وفون ، وقررت القضاء عليه ، فذهبت إلى زوجها وقالت له :

- أيها الملك ، لقد وجه لك بيلير وفون إهانة لا تغتفر . إن عليك أن تقتله . فهو يلاحقني ، أنا زوجتك ، بحبه . على هذا النحو يعرب لك عن امتنانه على حسن ضيافتك .

وغضب بروثيتوس ، لكنه لم يستطيع أن يرفع يده على ضيفه . خوفاً من غضب زوس ، حامي حرمة الضيافة . فكر بروثيتوس طويلاً بكيفية القضاء على بيلير وفون ، إلى أن قرر أخيراً إرساله حاملاً خطاباً إلى يوباتس ، ملك ليشيا<sup>(٢٢)</sup> . والد أنتيا . في هذه الرسالة ، التي كتبت على لوح مزدوج مطوي ومختوم كتب بروثيتوس لحميه يوساتس كيف أهانه بيلير وفون ، وطلب منه أن ينتقم له منه . انطلق بيلير وفون قاصداً يوباتس ، حاملاً له الرسالة . دون أن يخطر له ببال مدى الخطر الذي يهدده .

بعد سفر طويل وصل بيلير وفون إلى ليشيا، وقد استقبل يوباتس البطل الشاب بفرح، وظل يحيي المأدب تسعة أيام. وأخيراً سأله يوباتس عن الغرض من قدومه. فقام بيلير وفون بتسليمه رسالة بروثيتوس بكل هدوء. تناول يوباتس اللوح المزدوج والمختوم، ثم فتحه ولم يكده يقرأه حتى تملكه الهول. فقد كان عليه أن يقتل البطل الشاب، الذي أحبه خلال هذه الأيام التسعة. لكن يوباتس، مثله مثل بروثيتوس، لم يكن يريد أن ينتهك حرمة الضيافة، هذا التقليد المقدس. ولكي يقضي على بيلير وفون قرر إرسال البطل لاجتراح مأثرة محسوفة بالموت الأكيد. فقد كلف يوباتس بيلير وفون بقتل الوحش الرهيب شيمير (Chimère)، التي ولدت من تزاوج تيفون الفظيع وإشيدنا (Echidna) العملاقة. كان لشيمير رأس أسد وجسم عنزة برية وذيل ثنين. وكانت تقذف النار من أفواهها الثلاثة. ولم يكن ثمة منجاة لأحد من شيمير الرهيبة. كان مجرد اقترابها يحمل الموت الزؤام. لم يقف بيلير وفون أمام خطر هذه المأثرة، بل تصدى البطل الجبار لاجتراحهما بكل جرأة. كان يعرف أن لاسبيل إلى التغلب على شيمير إلا بالحصول على الحصان المجنح بيغاس، الذي انطلق من جثة الغورغونة ميدوزا، التي قتلها بيرسيوس، كما كان يعرف أين يمكن العثور على هذا الحصان. كان بيغاس غالباً ما يحسب على قمة اكروكورنث<sup>(٣٣)</sup>، ويسري غليله من ينبوع بيرينيه<sup>(٣٤)</sup>. وإلى هناك توجه بيلير وفون. وقد وصل الينبوع في الوقت الذي هبط فيه بيغاس من وراء السحب، وروى غليله من ماء الينبوع البارد والشفاف كالكريستال. كان بيلير وفون يريد أن يمسك بيغاس. فراح يلاحقه في الليل والنهار. لكن عبثاً، فلم تجده كل حيله فتياً، ولم يمكنه بيغاس من الإمساك به. فما إن يقترب البطل الشاب من الحصان المجنح حتى يرفرف بجناحيه الجبارين، فيندفع بسرعة الريح خلف السحب. ويروح يحوم فيها كالنسر. أخيراً، وبناء على نصيحة بوليدوس، أخذ بيلير وفون للتوم عند ينبوع بيرينيه. قرب مذبح

أثينا بالاس، حيث رأى بيغاس للمرة الأولى. كان بيلير وفون يريد أن ينزل عليه وحي الآلهة في المنام. وبالفعل فقد جاءت أثينا في المنام، وعلمته كيف يمسك بيغاس، أعطته لجاماً ذهبياً، وأمرته بتقديم قربان لاله البحر بوزيدون. استيقظ بيلير وفون. وكم كانت دهشته كبيرة حين رأى اللجام الذهبي إلى جانبه. ورفع بيلير وفون صلاة الشكر الحارة للربة أثينا.

ولم يمض من الوقت إلا أقله حتى ورد الحصان العجيب يتبوع بيرينيه على جناحيه الناصعي البياض. وبكل جسارة امتطى بيلير وفون متنه، وألقى باللجام الذهبي على رأسه. ظل بيغاس يحوم في الجو طويلاً. حاملاً البطل أسرع من الريح، إلى أن رضح أخيراً، ومنذ ذلك الحين وهو يخدم بيلير وفون بكل إخلاص.

انطلق البطل على متن بيغاس مسرعاً نحو جبال ليثيا، إلى حيث تعيش العفريتة شيمير، أحست شيمير باقتراب العدو فزحفت من المغارة المظلمة، جبارة رهبة. وطارَت النار المستمرة من أفواهها الثلاثة، فخطت أعمدة الدخان كل ماحولها، وحلق بيغاس عالياً حاملاً بيلير وفون، ومن على راح البطل يطلق سهامه على شيمير. الواحد تلو الآخر، فكانت تتخبط هائجة بين الصخور فتقلبها، وانطلقت على غير هدى بين الجبال، فكان كل شيء يحترق بنارها.

ظل بيلير وفون يطاردها في كل مكان على متن حصانه المجنح. ولم تستطع شيمير أن تجد أي مكان تختبئ فيه من سهام البطل الصائبة، التي كانت تصل إليها في كل مكان. قتل بيلير وفون العفريتة الهائلة، وعاد إلى الملك يوباتس مكلاً بغار المجد.

لكن يوباتس كلفه بمهمة أخرى. فقد أرسل البطل لقتال السوليميين المحاربين<sup>(١٢)</sup>. الكثير من الأبطال سقطوا في الممارك ضد السوليميين، لكن بيلير وفون قهرهم. ولكن هذا لم يكف يوباتس، فقد كان هدفه القضاء على

بيلير وفون . ولذا فقد سلط عليه الأمازونيّات<sup>(٢٦)</sup> اللواتي لا يقهرن . ولكن بيلير وفون خرج من هذه الحرب أيضاً مغفراً . وحينذاك أرسل يوباتس أقوى رجال ليثيا للملاقاة بيلير وفون العائد ، لكي يقتلوه غيلة . وقد استدرج الليثيون البطل إلى كمين ، لكنّه خرج منه سالماً ، وسقط كل رجال ليثيا الأشداء صرعى على يدي بيلير وفون . وحينذاك أدرك يوباتس أي بطل عظيم حل في ضيافته . فاستقبل البطل المظفر باحترام كبير . وزوجه ابنته ، وأعطاه نصف مملكته مهراً لها . كما خصص الليثيون له أكثر الأراضي خصباً .

ومنذ ذلك الحين بقي بيلير وفون في ليثيا ، وعاش هناك محاطاً بالاحترام والشهرة . لكن نهاية حياته كانت مفاجئة . فقد ركب البطل العظيم الغرور ، حيث أراد أن يصبح نداءً لأهسة الأولب ، إلى هذا الحسد أعمتته الشهرة . قرر بيلير وفون أن يطير إلى الأولب المشرق حيث الآلهة الخالدون على متن حصانه المجنح بيغاس ولكن زوس عاقبه على غروره هذا . فقد صب قاذف الصواعق سخطه الهائل على بيغاس المجنح ، فألقى بيغاس بيلير وفون ، أرضاً ، حين هم هذا بامتطائه للمصعود إلى الأولب . وبسبب سقوطه على الأرض فقد البطل الجبار رشده . وقد ظل بيلير وفون المجنون يضرب في الأرض طويلاً إلى أن جاءه ثاناتوس ، إله الموت المتجهّم على جناحيه الأسودين ، وقبض روحه . هكذا هبط إلى مملكة الأشباح الحزينة البطل العظيم بيلير وفون .

## ثالثاً<sup>(٢٧)</sup> :

كانت في لينديا ، عند جبل سيبيل مدينة غنية ، عرفت باسم سيبيل ، على اسم الجبل . وفي هذه المدينة كان يحكم ثانتال ، ابن زوس وحبيب الآلهة . وكان الآلهة قد وهبوه من كل شيء بوفرة . لم يكن ثمة على الأرض من يفوق الملك

تانتال سعادة وغنى . فكانت مناجم الذهب الغنية على جبل سيبيل تدر عليه ثراء لا يعد ولا يحصى . ولم يكن لدى أحد ماله من الحقول الخصبة ، ولم يكن أحد يحني ما يجنيه من الثمار الرائعة من الحدائق وبساتين الكرم ، وفي مروج تانتال كانت ترعى قطعان كبيرة من النعاج ، ذات الصوف الرقيق . والثيران الملتوية القرون ، والأبقار وقطعان الجياد السريعة سرعة الرياح . كان لدى الملك تانتال فيض من كل شيء . وكان بوسعه أن يعيش سعيداً مرفهاً حتى الشيخوخة المتأخرة ، لكن الغرور الزائد والجرائم أودت بحياته .

كان الآلهة ينظرون إلى محبوبهم تانتال كأنه لهم ند . وغالباً ما كان الأوليون يؤمون قصور تانتال الثلاثمائة بالذهب ، ويحيون المآدب معه . وبدعوة من الآلهة صعد تانتال أكثر من مرة حتى إلى الأولب الذي لا تطأ قدم إنسان فان . وهناك كان يشارك في مجلس الآلهة ، ويشاطروهم مأدبتهم في قصر والده زوس قاذف الصواعق . وقد ركب تانتال الغرور . وأصبح يعتبر نفسه نداً حتى لزوس سائق السحب . ولدى عودته من الأولب كان تانتال غالباً ما يجلب معه طعام الآلهة - الأمير وزيا والرحيق - ويقدمه لأصدقائه الفانين على موائده في قصره . حتى تلك القرارات ، التي كان الآلهة يتخذونها في مشاوراتهم على الأولب المشرق ، حول مصير العالم ، كان تانتال ينقلها للناس ، ولم يكتم تلك الأسرار ، التي كان يأتمن عليها والده زوس . وفي أثناء إحدى المآدب على الأولب وجه ابن كرونوس العظيم كلامه لتانتال :

- سوف ألبى لك كل ما تتمناه يا ولدي ، فاطلب مني ما تريد وتشتهي . ومن شدة حبي لك سوف أحقق لك كل ما تطلب .

لكن تانتال نسي أنه مجرد فان ، ورد بصلف على زوس العظيم :  
- لست بحاجة إلى أفضالك ، لا حاجة لي بشيء . إن القسمة التي كانت من نصيبي أروع من قسمة الآلهة الخالدين .



لم يرد قاذف الصواعق على ولده بشيء . بل اكتفى بأن قطب حاجبيه عابساً ، لكنه كبت غضبه ، وتمالك نفسه .

فقد كان يحب ابنه على الرغم من غروره . لكن تانتال لم يلبث أن وجه إهانة قاسية للآلهة أعقبها بأخرى . وحينذاك فقط أنزل زوس عقابه بالمغرور المتعجرف .

كان ثمة في كريت ، مسقط رأس قاذف الصواعق . كلب ذهبي ، سبق له أن حرس زوس طفلاً والعنزة الرائعة أمالتيه ، التي أرضعت زوس صغيراً . وحين شب زوس ، وانتزع من كرونوس السلطة على العالم ، أبقى هذا الكلب في كريت لحراسة معبده . وقد فتن بانداريوس ، ملك أفسيس ، بجمال هذا الكلب وقوته ، فجاء كريت خفية واختطفه . لكن أين يخفي هذا الحيوان الرائع ؟ فكر بانداريوس طويلاً بذلك أثناء رحلته البحرية إلى أن قرر أخيراً إعطاء الكلب الذهبي لتانتال . أخفى ملك سيبييل الحيوان الرائع عن الآلهة ، استبد السخط بزوس . واستدعى ولده هرمس ، رسول الآلهة ، وبعث به إلى تانتال مطالباً بإياه بإعادة الكلب الذهبي . وفي غمضة عين طار هرمس السريع من الأولب إلى سيبييل . ومثل أمام تانتال ، ثم قال له :

- لقد اختطف بانداريوس ، ملك أفسيس ، الكلب الذهبي من معبد زوس في كريت ، ووضعه أمانة لديك . إن آلهة الأولب يعرفون كل شيء ، وليس بوسع الفسائين أن يخفوا عنهم شيئاً . رد الكلب لزوس ، حاذراً أن تجر على نفسك سخط قاذف الصواعق .

- عبثاً تهددي بسخط زوس ، فأننا لم أر الكلب الذهبي ، إن الآلهة تخطئون ، فهو ليس عندي .

أقسم تانتال الأيمان المغلظة أنه يقول الحقيقة ، وقد زاد بقسمه هذا من

سخط زوس . تلك كانت الالهة الأولى ، التي وجهها تانتال للآلهة . لكن قاذف الصواعق لم يعاقبه حتى هذه المرة .

وجسر تانتال على نفسه عقاب الآلهة بإهانة جديدة للآلهة وفعلة شنيعة . ففي ذات مرة اجتمع الأولمبيون لأحياء مأدبة في قصر تانتال ، فخطر له أن يمتحن معرفتهم بكل شيء ، وأعد للآلهة مأدبة فظيعة . فقتل ابنه بيلوبس ، وقدم لحمه للآلهة في أنشاء المأدبة على شكل لون رائع من الطعام . وللحال اكتشف الآلهة فعلة تانتال الشنيعة ، ولم يمس أي منهم الصحن الفظيع . فقط الربة ديميتر ، المفجوعة باختطاف ابنتها برسفونة ، والتي لم تكن ترى شيئاً من حولها ، أكلت كتف بيلوبس الشاب . أخذ الآلهة الطعام الفظيع . ووضعوا كل لحم وعظام بيلوبس في قدر ، رفعوه على نار مشوهجة . وقام هرمس بسحره بإعادة الصبي إلى الحياة ، فمثل أمام الآلهة أروع مما كان ، ولم يكن ينقصه إلا الكتف ، التي التهمت بها ديميتر . وإيعاز من زوس سارع هيباستوس إلى صنع كتف لبيلوبس من العاج ، ومنذ ذلك الحين وعلى الكتف اليمنى لكل أفراد ذرية بيلوبس بقعة بيضاء فاقعة .

بجريمة تانتال هذه طُفح كيل صبر زوس . فقذف بتانتال إلى مملكة أخيه هادس المظلمة . حيث يتعرض للعقاب الفظيع . إنه يقف في الماء الشفاف ، يعذبه الجوع والعطش . إن الماء يبلغ ذقنه ، ويكفيه أن ينحني قليلاً فيروي غليله . لكنه ما إن يهم بالانحناء حتى يختفي الماء ، ولا يبقى عند قدميه سوى الأرض السوداء الجاهلة . وفوق رأس تانتال تتدلى ثمار التين البانعة والتفاح الأحمر ، والرمان ، والأجاص والزيتون ، وتكاد تلامس شعره عنقيد العنب الناضج الثقيلة ، ويمد تانتال ، الذي يتضور جوعاً ، يده لقطف الثمار الرائعة ، لكن الرياح العاتية تهب ، فتبعد الأغصان المثمرة . وتنتال لا يعاني من الجوع والعطش فقط ، بل إن الخوف الدائم يسيطر عليه ، ففوق رأسه توجد صخرة توشك أن تهوي في كل دقيقة

فتهرس تانتال بثقلها . على هذا النحو يتعذب تانتال ، ملك سييل وابن زوس في مملكة هادس الفظيعة ، بالخوف الدائم والجوع والعطش<sup>(٢٨)</sup> .

بيلوبس<sup>(٢٩)</sup> :

بعد موت تانتال انتقل حكم مدينة سييل إلى ولده بيلوبس (Pelops) ، الذي أنقلته الآلهة بشكل رائع . لكنه لم يحكم طويلاً في مدينته سييل . فقد شن ايليوس . ملك طروادة ، الحرب على بيلوبس . ولم يوفق بيلوبس في هذه الحرب . فقد تغلب عليه ملك طروادة القوي ، واضطر بيلوبس لأن يغادر موطنه . وقد وضع كل نفائسه في مركب سريع ، وانطلق مع وصفائه الخلفاء في طريق بحري بعيد ، إلى سواحل اليونان . وصل بيلوبس شبه جزيرة في أقصى جنوب اليونان ، فحط الرحال فيها . ومنذ ذلك الحين وشبه الجزيرة هذه تعرف باسم بيلوبونيز تيمناً باسمه .

وفي ذات مرة رأى بيلوبس في موطنه الجديد هيسوداميا الحسناء ، ابنة أونوماوس ملك ليزا<sup>(٣٠)</sup> ، فسحرت به جمالها .

لكن كان من الصعب الزواج بهيسوداميا . فقد تنبأ العراف لأونوماوس أنه سيموت على يد زوج ابنته . ولتجنب هذا المصير قرر أونوماوس ألا يزوج ابنته . لكن كيف له ذلك ؟ كيف يرفض طلب جميع الخطباء ، الذين طلبوا يد هيسوداميا ؟ لقد جاءه كثير من الأبطال للزواج بها . وكان رفضه طلبهم بدون سبب سيعتبر إهانة لهم . وحينذاك أعلن أونوماوس أنه لن يزوج ابنته إلا بمن يتغلب عليه في مباراة سباق المركبات ، وفي حال فوزه هو فإن المغلوب سيدفع حياته ثمناً هزيمته ، لم يكن ثمة في اليونان كلها من يجاري أونوماوس في فن سباق المركبات ، ثم إن خيوله كانت أسرع من رياح الشمال العاصفة بوريه . كان ملك ليزا واثقاً من أن أحداً من الأبطال لن يفوز عليه .

لم يكن الخوف من فقدان الحياة والهلاك على يد أونوماوس الظالم يردع أبطال اليونان . فكانوا يفدون الواحد تلو الآخر على قصره مستعدين لمباراته ، المهم أن يفوزوا هيبوداميا زوجة لهم ، فقد كانت في منتهى الحسن والجمال ، لكن الموت الزؤام حاق بهم جميعاً ، فقد قتلهم أونوماوس ، وعلق رؤوسهم على أبواب قصره كي يرى كل قادم جديد كم من الأبطال الأبطال سقط على يد أونوماوس ، ويعرف سلفاً المصير الذي ينتظره . لكن هذا لم يردع بيلوبس . فقد صمم على الفوز هيبوداميا مهما كان الثمن ، وهكذا شد الرحال إلى أونوماوس قاسي القلب . استقبل أونوماوس بيلوبس بكل صراحة ، وقال له :

- أنت تريد أن تحصل على ابنتي هيبوداميا زوجة لك ؟ أقلم تركم من الأبطال الأبطال فقدوا رؤوسهم بسببها في المباراة الخطيرة ؟ انتبه ، لسوف يصيبك ماأصابهم !

ورد بيلوبس على الملك بقوله :

- لن يخيفني مصير الأبطال الذين سقطوا . إنني واثق أن آلهة الأولمب ستساعدني . ولسوف أحصل بمعونتهم على هيبوداميا زوجة لي . وعلى شفقي أونوماوس تلوت ابتسامة كالأفعى ، فقد سبق أن سمع مثل هذا الكلام كثيراً .

- اسمع يا بيلوبس ، هاك شروط المباراة : يمتد الطريق من مدينة بيزا حتى ايسثام<sup>١٣١</sup> نفسها ، ماراً بكل البيلوبونيسز ، وينتهي عند مذبح بوزيدون ملك البحار ، إن هذا المذبح يقع غير بعيد عن كورنث . إذا ماوصلت المذبح أولاً فأنت الخالب ، لكن الويل لك إن لحقت بك في الطريق . إذن لسوف أثقبك برمح كما سبق أن ثقت العديد من الأبطال ، وتهبط مجللاً بالحزري إلى مملكة هادس المظلمة . لن أقدم لك سوى تنازل واحد ، سبق أن أعطيته للآخرين جميعاً : سوف تنطلق قبلي ، أما أنا فسوف أقوم قبل ذلك بتقديم قربان لقاذف

الصواعق العظيمة ، وبعد ذلك فقط أصعد إلى المركبة . فحاول أن تقطع أطول مسافة من الطريق بينما أكون منصرفاً إلى تقديم القربان .

غادر بيلوبس أونوماوس . كان يعلم أنه لن يستطيع الفوز على الملك الظالم إلا بالحيلة . وقد استطاع بيلوبس أن يجد له مساعداً . فقد ذهب خفية إلى مرتيلوس ابن هرمس ، وحوذي أونوماوس ، وطلب منه ، واعدأ إياه بهبات كبيرة ، أن لا يضع المسار في المحور لكي تسقط العجلات من مركبة أونوماوس ، مما يؤخره في الطريق . تردد مرتيلوس طويلاً ، وأخيراً أغراه بيلوبس بالهبات السخية فوعده بأن يفعل ما يطلب منه .

وحل الصباح . ولونت إلهة الفجر الوردية قبة السماء بلون الذهب . وها قد ظهر في السماء هيلسوس الساطع في غربته الذهبية . واقترب موعد بدء المباراة . وشاطب بيلوبس بوزيدون مزلزل الأرض العظيم ، راجياً منه المساعدة ، ثم وثب إلى مركبته ، أما الملك أونوماوس فقد اقترب من مذبح زوس ، وأعطى الإشارة لبيلوبس ، أن بوسعه أن ينطلق . أرخى بيلوبس العنان لجياده ، وراحت عجلات مركبته تطلق على الأحجار . وكانت الجياد تندفع كالطيور . ولم يلبث بيلوبس أن اختفى في سحب الغبار . كان ينطلق مدفوعاً بحب هيبوداميا وبالخوف على حياته . ولم يلبث أن تنأهى إليه من بعيد صوت قرعة مركبة أونوماوس . وراحت المسافة تقصر بين ملك بيذا وابن تانتال . كانت جياده تنطلق كالعاصفة ، وكان الغبار يدوم كالزوبعة من عجلات المركبة . وضرب بيلوبس جياده بسوطه فزادت من سرعتها . وكانت الريح تصفر في أذني بيلوبس من جري الجياد المجنون ، لكن هل بوسعه أن يهرب من جياد أونوماوس ؛ فجياد الملك أسرع من ريح الشمال . كان أونوماوس يقترب رويداً رويداً . وبدأ بيلوبس يشعر بلهاث جياد أونوماوس الساخن وراء ظهره ، ولم يكذ يلتفت قليلاً حتى رأى الملك مشرعاً رمحاً ، وهو يتسم ابتسامة النصر ، فراح بيلوبس يتوسل إلى بوزيدون ، وقد استجاب حاكم البحر

الشاسع لطلبه . فقد انفصلت العجلات عن محور مركبة أونوماوس ، فانقلبت المركبة ، ووقع على الأرض ملك بيزا الظالم . كانت السقطة قاتلة ، وغطت ظلمة الموت عينيه .

عاد بيلويس إلى بيزا مظفراً ، حيث تزوج هيسوداميسا ، واستولى على كل مملكة أونوماوس . وجاءه ميرتيلوس ، حوذي أونوماوس ، مطالباً بنصف المملكة جائزة له . أحس بيلويس بصعوبة التخلي عن نصف المملكة . وهكذا فقد عمداً ابن تانتال الماكبر إلى استدراج ميرتيلوس إلى ساحل البحر ، ثم دفعه من على صخرة عالية في أمواج البحر العاتية . ولدى سقوطه من على الصخرة صب ميرتيلوس اللعنات على بيلويس وكل ذريته . وعبثاً راح ابن تانتال يحاول استرضاء روح ميرتيلوس الساخطة . كما ذهبت أدراج الرياح محاولاته التخفيف من غضب هرمس ، والد ميرتيلوس . وتحققت لعنة ميرتيلوس ، فمنذ ذلك الحين والمصائب التي لا تحصى تلازم ذرية بيلويس . التي جرت على نفسها عقاب الآلهة بسبب فظائعها .

## أوروبا Europe :

كان لدى أجينور ، ملك مدينة صور الفينيقية الغنية ، ثلاثة أبناء وابنة ، وكانت رائعة كالربة الخالدة . كانت الشابة الحسنة تعرف باسم أوروبا . وفي ذات مرة رأت ابنة أجينور في الحلم أن آسيا وتلك القارة ، التي يفصلها البحر عن آسيا ، راحتا تتقاتلان من أجلها في هيئة امرأتين . كل من المرأتين كان يريد الحصول على أوروبا . وقد منيت بالهزيمة آسيا . التي اضطرت ، وهي مربية أوروبا ومرضعتها ، لأن تتنازل عنها لغريماتها . استيقظت أوروبا خائفة ولم تكن تدري مغزى هذا الحلم . وراحت ابنة أجينور الشابة تتوسل إلى الآلهة بخشوع أن يجنبوها الشقاء .

ومن ثم ارتدت ثياباً أرجوانية، محوكة من الذهب، وذهبت مع صديقاتها إلى مرج أخضر مغطى بالأزهار، قرب شاطئ البحر. وهناك راحت بنات صوريثسليين بقطف النرجس الأبيض الفواح، والزعفران المبرقش والبنفسج والليلاك. أما ابنة أجينور نفسها، فقد راحت، وهي تتألق بجواهرها بين أترابها، تجمع في سلتها الذهبية السورود الحمراء فقط. وبعد أن انتهت الفتيات من قطف الأزهار رحن يدرن في حلقة راقصة مرحة، وهن يضحكن ويغنين، فترددت أصواتهن بعيداً عبر المرج الزاهر والبحر اللازوردي، فلم يعد يسمع اصطخابه الهاديء واللطيف.

لم تتلذذ أوروبا طويلاً بالحياة السعيدة، فقد رآها ابن كرونوس، زوس العظيم، سائق السحب، وقرر خطفها. ولكي لا تفزع أوروبا الشابة من ظهوره اتخذ صورة ثور رائع. كان كل وبر زوس الثور يتلألأ كالذهب. فقط على جبهته كانت تسطع بقعة فضية، كتألق القمر، أما قرنا الثور الذهبيان فكانا معقوفين، على غرار الهلال الشاب، وهويظهر للمرة الأولى في أشعة الغروب الأرجواني. ظهر الثور الرائع على الرابية، وراح يدنو من الفتيات، بخطوات خفيفة، بالكاد تلامس العشب. لم تخف منه فتيات صور، بل أحطن بالحيوان الساحر، ورحن يلاطفنه، ويربتن عليه برقة وحنان. اقترب الثور من أوروبا، وراح يلحق يديها، ويتمسح بها. كان تنفس الثور يفوح بأريج الأمير وزيا، وكان الجوكلة مشبعاً بهذا الأريج. وراحت أوروبا تمسح الثور بيدها الناعمة على وبره الذهبي. واحتضنت رأسه وقبلته. وقد الثور عند قدمي الحسناء، وكأنه يرجوها أن تمتطيه.

جلست أوروبا على ظهر الثور العريض، وهي تضحك. وهمت بعض الفتيات أن تجلس إلى جانبها. وعلى حين غرة وثب الثور، وانطلق نحو البحر بسرعة. وصرخت الفتيات من فرط الدهر. أما أوروبا فقد مدت يديها إليهن، وراحت تطلب النجدة، لكن بنات صور لم يكن قادرات على مساعدتها، فقد

كان الشور ذو القرنين الذهبيين يسابق الريح . وقد ألقي بنفسه في البحر ، وراح يسبح في مياهه اللازوردية كالدلفين . وتراجعت أمواج البحر أمامه ، وراح رذاذها يتدحرج عن وبره كالماس ، دون أن يبلله . ومن أعماق البحر ظهرت النيريشيد Néréides ، واحتشدن حول الشور ، ورحن يسبحن وراءه . ثم أن بوزيدون ، إله البحر نفسه ، كان يتقدم الموكب في مركبته ، محاطاً بآلهة البحر ، وهو يروض الأمواج بحريته ثلاثية الرؤوس . كانت أوروبا تجلس على ظهر الثور ، وهي ترتعد من شدة الخوف . كانت تمسك بإحدى يديها قرنيه الذهبيين ، وبالأخرى كانت ترفع طرف ثوبها الأرجواني ، كي لا تبلله أمواج البحر . لكنها عبثاً تخاف : فالبحر هادئ ساكن ، ولا يصل إليها رذاذه المالح . ويحرك نسيم البحر شعر أوروبا المجعد ، ويداعب خمارها الرقيق ، كان الشاطيء يتعد شيئاً فشيئاً ، وها قد اختفى في البعد العميق . ولم يعد يوجد سوى البحر والسماء الزرقاء . ولم يلبث أن ظهر في البعد شاطيء كريت . سبح إليه زوس مع حمله الغالي ، ثم خرج إلى الشاطيء . أصبحت أوروبا زوجة زوس ، وبدأت منذ ذلك الحين تعيش في كريت ، وقد أنجبت لزوس ثلاثة أبناء : مينوس ، رادامانت وساربيدون . وقد طبقت الأفاق شهرة أبناء زوس قاذف الصواعق الأقوياء والحكماء .

#### قدموس<sup>(٣٣)</sup> Cadmos :

حين اختطف زوس أوروبا في هيئة ثور تملك الحزن والدها أجينور ، ملك صور . ولم يكن بمقدور أي شيء أن يواسيه . وقد استدعى أولاده الثلاثة فونيكس ، سيليكس و قدموس ، وأرسلهم ليبحثوا عن أوروبا . وقد حذر على أبنائه ، أن يعودوا إلى البيت بدون أختهم ، وإلا كان نصيبهم الموت . انطلق أبناء أجينور يبحثون . ولم يلبث فونيكس وسيليكس أن فارقا قدموس ، حيث أسسا مملكتين فينيقيا وكيلىكيا<sup>(٣٤)</sup> ، وبقي فيها .



أما قدموس فقد تابع طريقه بحثاً عن أخته لوحده . وقد ضرب في الأرض طويلاً . وكان يسأل عن أوروسا في كل مكان . وأخيراً ، وبعد أن فقد الأمل في العثور على أخته ، وخوفاً من العودة إلى البيت خالي الوفاض ، قرر قدموس البقاء إلى الأبد في الغربة . فقصده دلفي المقدسة . وهناك استشار عرافة أبولون النبأ أن قذله على بلد يسكنه ، ويؤسس فيه مدينة . فردت عرافة أبولون على بدموس بقولها :

- سوف ترى على رابية منفردة بقرة لم يسبق لها أن عرفت الغير . اقتف أثرها ، وحيث ترقد ابن أسوار المدينة ، وسم البلاد بيوتها .

ما إن سمع قدموس هذا الرد حتى غادر دلفي المقدسة . ولم يكذ يخرج من البوابة حتى رأى بقرة ناصعة البياض ، كانت ترعى على رابية ولا أحد يحرسها . اقتضى قدموس أثرها برفقة خادمة المخلصين . وما إن قطع وادي كيثيس<sup>(٣٣)</sup> حتى توقفت البقرة على حين غرة ، ورفعت رأسها نحو السماء ، وأطلقت نواهاً قوياً ، ثم نظرت إلى المحاربين ، الذين يلاحقونها ، واستلقت بكل هدوء على العشب الأخضر . ركع قدموس ، معرباً عن امتنانه لأبولون ، ولثم أرض وطنه الجديد ، طالباً مباركة الآلهة . بنى قدموس من الأحجار مذبحاً ، ليقدّم قرباناً لزوس العظيم ، ولما لم يكن لديه ماء للتقرب فقد أرسل أبناء صور المخلصين لجلب الماء . وغير بعيد كانت توجد خميلة عتيقة لم يسبق أن لامستها بلطة قاطع الأشجار أبداً . وكان في هذه الخميلة كهف عميق تغطيه الشجيرات ، وتحيط به من كل جانب الصخور المبعثرة بشكل عشوائي . ومن الكهف كان يتدفق ينبوع ذو مياه كريستالية شفافة ، تخرخر بين الأحجار ، وكان يعيش في الكهف تنين مندور لاله الحرب أريس . كانت عيناه تقدحان ناراً ، ومن شدقيه المزروعين بثلاثة صفوف من الأسنان السامة ، كان يبرز لسانه الشلاحي ، وعلى رأس التنين كان يهتز عرقه الذهبي بشكل مخيف . حين اقترب خادما قدموس من ينبوع ، وغمر أوعيتهما

بمياهه الباردة، خرج الثنين من الكهف، وهويطلق فحيحاً رهيباً، ويتلوى بين الأحجار بجسمه الهائل. وشحب وجهاهما من شدة الخوف، وسقطت الأوعية من أيديهما. واقشعرتنيهما من هول المنظر، وتسمرا في مكانهما، وقف الثنين على ذيله، وقد فتح شذقيه. وقبل أن يستطيع أي من أبناء صور أن يفكر بالفرار، أو الدفاع عن النفس، انقض الثعبان الفظيع عليهما.

انتظر قدموس عودة خادمية طويلاً. فقد مالت الشمس للغروب، وأصبحت الظلال على الأرض أطول، ولم يعودا، ويستغرب ابن أجينور أين اختفى أبناء صور، ولماذا يبطشان. أخيراً اقتفى أثرهما عبر الخميطة، وقد غطى جسمه بجلد الأسد، فكان كالدرع له، وفي نطاقه مديّة حادة والرمح في يديه. وفوق هذا كله فقد كان البطل شجاعاً. دخل قدموس الخميطة فرأى هناك جنّتي خادمية المخلصين ممزقتين، وفوق الجنّتين كان يربض الثعبان الهائل. وصاح قدموس من شدة الحزن والسخط:

« ياخادمي المخلصين، سوف أكون المنتقم لكما. إما أن أثار لكما وإما أن أهبط معكما إلى مملكة الأشباح المظلمة.

اختطف قدموس حجراً بحجم صخرة، ولوح به، ثم رمى به الثعبان. كانت هذه الضربة كفيلة بقلب برج قلعة، لكن الثعبان لم يصب بسوء، بفضل الحراشف القوية، التي تغطي كل جسمه. لوح ابن أجينور بالرمح وغرزه في جسم الثعبان، أمسك الثعبان بالرمح بأسنانه وراح يتلوى، محاولاً انتزاعه من الجرح. لكن جهوده كانت عبثاً. فقد ظل الرمح الشاقب عميقاً في الجرح، ولم يتمكن الثعبان إلا من كسر قناته. وانتفخ عنق الثعبان من السم الأسود ومن شدة الهياج، وراح الزبد يتدفق من فمه، وامتلا الجوكله بتتالة زفيره. كان الثعبان يتلوى على الأرض في دوائر كبيرة تارة، ويرتفع عالياً وهويلف ويدور بشكل مسعور تارة أخرى. فكان يقلب الأشجار بعد أن يقتلعها من جذورها. ويقذف الأحجار

الكبيرة بذيله . إنه يريد أن يقبض على قدموس بحلكه السام ، لكن البطل يصد الثعبان بسيفه ، متمسكاً وراء جلد الأسد . ويعض الثعبان السيف القاطع بأسنانه فتشلم عليه .

أخيراً أصاب ابن أجينور الثعبان بضربة هائلة ، سمّته إلى البلوطة . مالت البلوطة ، التي يربو عمرها على مئة عام ، تحت ثقل جسم العفريت . وراح قدموس ينظر إلى الثعبان الذي قتله ، ويستغرب حجمه الهائل . وفجأة تردد صوت غريب :

ـ ما بالك تقف يا ابن أجينور وتتعجب من الثعبان الذي قتلت؟ فعما قريب سوف ينظر إليك الناس بدهشة ، بعد أن تمسح إلى ثعبان .

ويتلفت قدموس يمنة ويسرة ، ولا يعرف من أين جاء هذا الصوت الخفي . واختلج البطل خوفاً من هذه النبوءة . فكان يقف أمام الثعبان الميت يكاد يفقد وعيه . وحينذاك ظهرت لقدموس ابنة زوس المحببة أثينا بالاس . وأمرته باقتلاع أسنان الثعبان ، وزرعها كالبذار في الحقل المحروث .

ونفذ قدموس ما أوعزت به الربّة المحاربة ، ذات العينين البوميتين<sup>(٣)</sup> ولم يكد يزرع أسنان الثعبان حتى حصلت المعجزة ، في البداية ظهرت من الأرض أسنة الرماح ، ثم ارتفعت فوق الأرض المحروثة الحوذات ، فرؤوس المحاربين ثم أكتافهم ، وصدورهم المدرعة وأيديهم حاملة التروس ، أخيراً نما من أسنان الثعبان فصيل من المحاربين المسلحين . ولم يكد قدموس يرى العدو الجديد المجهول حتى وضع يده على ذؤابة سيفه ، لكن أحد المحاربين ، الذين أنجبته الأرض ، صاح به :

ـ لا تمسك سيفك ! حاذر التدخل في المعركة بين الأخوة .

وبدأت بين المحاربين معركة دامية مخيفة . كانوا يطعنون بعضهم البعض بالرمح والسيف ، ويتساقطون الواحد تلو الآخر فوق الأرض ، التي أنجبته

للتو. ولم يبق منهم سوى خمسة. وحينذاك قام أحدهم بإيعاز من أثينا بالاس بإلقاء سلاحه على الأرض دليلاً على السلم. وعقد المحاربون حلفاً أخوياً فيما بينهم، وهؤلاء المحاربون، الذين أنجبتهم الأرض من أسنان الثنين، هم الذين ساعدوا قدموس في بناء قدموس، قلعة طيبة، ذات البوابات السبع.

أسس قدموس<sup>(٣٧)</sup> مدينة طيبة العظيمة، ومن القوانين للمواطنين. وقد زوجه آلهة الأولمب بهارمونيا الحسنة ابنة أريس وأفروديت. كان حفل زفاف مؤسس طيبة في غاية الروعة. وقد حضره جميع الأولمبيين، وأغدقوا الهبات على العروسين.

ومنذ ذلك الحين أصبح قدموس واحداً من أقوى ملوك اليونان، وكانت ثروته لاتعد ولا تحصى. كما كانت جيوشه كثيرة لاتقهر، على رأسهم محاربون أنجبتهم الأرض من أسنان الثنين. وكان يبدو أن السعادة الأبدية والفرح يجب أن يسودا بيت ابن أجينور، لكن الأولمبيين لم يرسلوا له السعادة وحدها؛ فقد عانى من الشقاء الكثير. فقد رأى بأم عينيه موت ابنتيه سيميله وإينو<sup>(٣٨)</sup> صحيح أنهما قبلتا بعد الموت في حفل الآلهة الأولمبيين، ومع هذا فإن قدموس فقد ابنتيه المحبوتين. ثم إن اكتيون، حفيد قدموس، راح ضحية سخط أرتميس.

وفي سن الشيخوخة غادر قدموس طيبة ذات البوابات السبع، وقد أضنته المصيبة القاسية. وظل مع زوجته هارمونيا يضربان طويلاً في بلاد الغربية. إلى أن حط الرحال أخيراً في إليريا<sup>(٣٩)</sup> البعيدة. راح قدموس يتذكر بقلب مفجوع كل النسوازل التي حلت به. وتذكر قتاله مع الثنين، وتلك الكلمات التي نطق بها الصوت الخفي.

وقال قدموس متسائلاً:

.. ألم يكن ذلك الثنين الذي طعنته بسيفي منذوراً للآلهة ياترى؟ إذا كان الآلهة يعاقبونني على موته بهذه القسوة فالأفضل لي أن أتحوّل أنا نفسي إلى ثنين.

ولم يكسده قدموس ينطق بهذه الكلمات حتى استطال جسمه وغطته  
الحراشف، والتحمت قدماء لتشكلا ذيل تنين طويل يتلوى. ويمد قدموس يديه  
إلى هارمونيا من شدة الخوف، وهو يقول:

- هيا يا هارمونيا تعالي إلي، لأمسيقي، لأمسي يدي قبل أن أتحوّل كلي إلى تنين.  
إنه يتنادي هارمونيا، يريد أن يقول لها الكثير، لكن لسانه يصبح مزدوجاً،  
ثم يتلجلج لسان التنين في فمه، ولم يعد يخرج منه سوى الفحيح. وتسرع هارمونيا  
إليه، وهي تصيح:

... أوه يا قدموس، هيا تخلص بسرعة من هذه الصورة! آه أيتها الآلهة، لماذا لم  
تحولوني بدوري إلى تنين.

الظف قدموس، الذي تحول إلى تنين هائل، حول زوجته الأمينة، وراح  
يلعن وجهها بلسانه المزدوج. أما هارمونيا فقد راحت تمسّد بحزن ظهر التنين  
المغطى بالحراشف. ولم يلبث الآلهة أن حولوا هارمونيا إلى تنين.  
هكذا انتهت حياة قدموس وزوجته هارمونيا.

## زيتوس وأمفيون:

في مدينة طيبة كانت تعيش أنتيويه ابنة إله النهر اسوبوس<sup>(١٠)</sup>. وقد أحبها  
زوس، قاذف الصواعق، فأنجب ولدين نوأمين، أطلقت عليهما اسم زيتوس  
(Zethos) وأمفيون (Amphion) وخوفاً من غضب أبيها لأنها تزوجت من زوس سراً  
عمدت أنتيويه إلى وضع الطفلين في سلة، ثم حملتهما إلى الجبال. وكانت على  
ثقة أن زوس لن يترك ولديه يهلكان. وبالفعل فقد أولاهما زوس كل رعاية. فقد  
عثر أحد الرعاة على ابني زوس وأنتيويه، وأخذهما إلى بيته، حيث قام بتربيتهما.  
وهكذا فقد ترعرع الأخوان في دار الراعي. ومنذ نعومة أظفارهما كان زيتوس

وأمفيون ، يختلفان أحدهما عن الآخر: كان زيتوس صبياً قوياً ، وفي سن مبكرة راح يساعده الراعي في رعي القطيع ، أما أمفيون فكان ذا طبع وديع وحليم ، وحين شب الأخوان أصبح زيتوس محارباً قوياً وصياداً مقداماً . ولم يكن أحد يفوقه قوة ومهارة ، ولم يكن يسره سوى قعقعة السلاح في ساح الوضى وصيد الوحوش الكاسرة . أما أمفيون ، محبوب الإله أبولون ، فلم يكن يسره سوى العزف على القيثارة ، ذات الأوتار الذهبية ، التي أهداها له أبولون نفسه ، ذو القوس الفضي ، وابن ليتو . كان أمفيون يعزف على القيثارة عزفاً رائعاً لدرجة أنه كان يعزفه يحرك حتى الأشجار والصخور.

عاش الشابين عند الراعي - كسابق عهدهما - لا يعرفان هوية أبيهما وأمهها . وفي هذا الوقت كانت أمهما أنتيوبة تقاسي الأمرين تحت سيطرة ليكوس ملك طيبة القاسي ، وزوجته ديركه . قيدت أنتيوبة بالأصفاد الثقيلة ، وزج بها في السجن ، السذي لا تنفذ إليه أشعة الشمس ، لكن زوس أطلق سراحها . فقد سقطت الأصفاد عنها ، وانفتحت أبواب السجن ، فهربت إلى الجبال ، حيث اختبأت في كوخ الراعي ، الذي قام على تربية ولديها .

لم يكده الراعي يأخذها تحت حمايته حتى جاءته ديركه الظالمة ، التي شاركت نساء طيبة الأخريات بإحياء عيد ديونيزوس المرح في الجبال . وكانت تطوف الجبال ، بإكليل من اللبلاب ، وفي يدها عصا ، وقد وصلت كوخ الراعي مصادفة . وما إن رأت ديركه أنتيوبة حتى قررت القضاء عليها . نادى ديركه زيتوس وأمفيون ، وافترت على أنتيوبة ، ثم أقنعت الشابين بأن يقيداها إلى قرني الثور البري . لكي يمزقها . كان زيتوس وأمفيون قد هما بتنفيذ طلب ديركه . فأمسكا بالثور ، وقبضا على أنتيوبة ، لكن الراعي وصل في الوقت المناسب . وإذا رأى أن الشابين يريدان أن يقيدا أنتيوبة إلى قرني الثور الهائج صاح بها :

- ياللعجريمة الفظيعة ، التي مهبان بارتكابها أيها المنحوسان ! فأنتم تريدان ، دون أن تدريا ماتفعلان - أن تحكمنا على أمكم هذه الميتة الفظيعة .

ذعر زيتوس وأمفيون حين أدركا أية فعلة شنيعة كان يمكن أن يرتكبا بسبب ديركه الظالمية . وفي ذروة غضبهما قبضا على ديركه ، التي افترت على والدتهما ، وقيداها إلى قرني الثور البري قائلين :

- موئي الميتة التي أردتها لأمننا . لتكن هذه الميتة قصاصاً عادلاً لك على ظلمك وعلى افترائك .

كان موت ديركه قاسياً ومعذباً . كما انتقم زيتوس وأمفيون لأمهما من ليكوس ، فقد قتلاه واستوليا على الحكم في طيبة .

بعد أن أصبح الأخوان ملكين على طيبة ، قررا أن يقويا مدينتهما . وحدها قدموس العالية ، قلعة طيبة ، التي بناها قدموس ، كانت محاطة بالأسوار . وقام الأخوان بنفسهما ببناء سور من حول طيبة . وكم كان عملهما مختلفاً . فبينما كان زيتوس ، القسوي كالمسارد ، ينقل الأحجار الضخمة ، باذلاً أقصى جهده ، وهو يضعها بعضها فوق بعض ، لم يحمل أمفيون الأحجار الضخمة ، بل كانت الأحجار نفسها تتحرك على إيقاع أنغام فيثارته ، ذات الأوتار الذهبية ، وتشيد السور العالي المنيع . انتشرت شهرة البطلين العظيمين زيتوس وأمفيون على نطاق واسع . حتى أن تانتال ، حبيب الآلهة أعطى ابنته نيسويه زوجة لأمفيون ، أما زيتوس فقد تزوج من إيدون ، ابنة بانداريوس ، ملك أفسيس وقد جرت نيسويه وإيدون الشقاء على بيت ابني أنتيوبة .

أيدون : (Aedon) :

أصبحت إيدون ابنة بانداريوس ، ملك أفسيس ، زوجة لزيتوس . وكما

قضت نيبوية، ابنة تانتال، بسبب غرورها، كذلك هلكت ابنة بانداريوس المسكينة بسبب حسدها وتعطشها للانتقام. فلم تستطع أيدون تحمل رؤية نيبويه سعيدة. وقد أثار حسدها القوي أن لدى نيبويه سبعة أولاد رائعين وسبع بنات حسناوات، أما هي فليس لديها سوى ولد واحد - إيتيلوس. وكانت نيبويه بتهكمها المستمر قد زادت من الشعور بالحسد الذي راح يستعرق في صدر أيدون متحولاً إلى حقد مجنون وتعطش لا يرتوي للانتقام.

غالباً ما كانت نيبويه تقول لأيدون:

«إنني أرثي لك يامسكينة. لأنك عاقر. فمن لا تنجب سوى ولد واحد إنها هي في الحقيقة عاقر.

وفي مجالس نساء طيبة كانت نيبويه تقول ضاحكة:

«انظروا إليها. ياللمسكينة! اسمعي يا أيدون، هيا اجري بسرعة إلى المعبد، وصلي للالهة، صلي بصوت قوي، لكي يسمعوك ويرزقوك، ولوبولد واحد آخر. فمن لديه ولدان ليس بعاقراً بشكل كامل.

ولم تكن أيدون ترد على نيبويه بشيء، بل تنصرف بصمت. وفي صدرها كان الحسد والتعطش للانتقام يستعران ناراً تلتظي.

وفي وقت متأخر من مساء أحد الأيام كانت أيدون جالسة في مخدعها تفكر بالانتقام. كيف تنتقم؟ كيف تنتقم بحيث يصيب الانتقام نيبويه المتعجرفة في قلبها، بحيث تنتحب، وتنتف شعرها على رأسها من هول المصيبة؟ كانت الظلمة تزداد، وحل الليل. وفجأة نهضت أيدون من فراشها، وأطلقت ضحكة خفيفة، ثم قالت همساً: «وجدتها، وجدتها». قررت أيدون أن تذهب تحت جناح الظلام إلى حيث ينام الصديقان: ولدها إيتيلوس وابن نيبويه البكر إيسمين. قررت أيدون أن تقتل إيسمين، أحب الأولاد لدى نيبويه. وأيدون لا تخطيء في الظلام الدامس، فهي تعرف أن فراش إيسمين في الجانب الأيمن، بينما فراش إيتيلوس



في الجانب الأيسر، ففي هذا اليوم بالسذات غطت فراش ولدها بغطاء أرجواني كانت قد حاكته له . فهل يمكن بعد هذا أن تخطيء؟

ويقترّب منتصف الليل . كان كل من في القصر قد راح في سبات عميق منذ فترة طويلة . وها قد حل منتصف الليل . نهضت أيدون من فراشها ، وأخذت من صندوقها العزيز خنجراً بقبضة مرصعة بالأحجار الكريمة ، كان أبوها قد سبق أن أهدها إياه ، ثم خرجت من غرفة النوم ، وانسلت بهدوء عبر أرجاء القصر تحت جنح الظلام . كانت تحمل الخنجريدها ، وتضغط به على صدرها ، أما اليد اليسرى فقد مدتها أمامها ، لكأنها تتلمس طريقها في العتمة ، خوفاً من أن تصطدم بشيء فتحدث ضججة . كانت أيدون تخاف أدنى حفيف ، حتى أنها كانت تخاف صوت ضربات قلبها . وهاهي أخيراً الغرفة ، التي ينام فيها الشابان . وتصيح أيدون السمع ، كل شيء هاديء ، ولا يسمع سوى تنفس الشابين النائمين المنتظم . انسلت أيدون بهذر ، كاثة أنفاسها ، كالظل ، نحو اليمين حيث فراش ايسمين ، وبعد أن تلمست بأصابعها الخفيفة صدر الشاب لوحت بيدها ، وطعنت الشاب النائم في قلبه مباشرة .

عادت أيدون إلى مخدعها ، ورقدت في فراشها ، وهي تهمس بانتصار :  
«لقد انتقمت ، لقد انتقمت» .

بدأت العتمة تنجلي ، واقتربت تباشير الصباح . واصطبغت ذرى الجبال البعيدة بأشعة الشمس المشرقة الأرجوانية . إنه الصباح . ياللفاجعة التي حلها هذا الصباح لايدون المسكينة . فهي تسمع أصواتاً قلقة في القصر ، وتسمع أحدهم يصيح : «إيتيلوس ، إيتيلوس» . جلست أيدون في فراشها ، وأصاحت السمع ، وقد تملكها القلق . واقترب أحد من الباب ، وراح يقرعه ، وينادي . إنهم يقرعون باب أيدون . إنها الخادمة ، إنها تناديا :

.. سيدتي ، سيدتي ، إيتيلوس ، إيتيلوس .

فتحت أيدون الباب، ونظرت إلى الخادمة، ثم أمسكت بتلابيبها، وسألتها:

- ماذا حدث لايتيلوس؟

- إن إيتيلوس يرقد قتيلاً في مخدعه.

جمدت أيدون في مكانها من هول ما سمعت. ودون أن تعي شيئاً ذهبت إلى المخدع، نفس المخدع الذي تسللت إليه ليلاً. كانت أيدون تمشي دون أن تعي ما تفعل. كانت قد ضمت يدها اليمنى إلى صدرها، ومدت اليسرى نحو الأمام. على هذا النحو كانت تسير ليلاً. دخلت أيدون المخدع، واتجهت - كما فعلت ليلاً - نحو اليمين، ثم نظرت، في فراش إسمين كان يرقد ابنها الوحيد إيتيلوس، وفي صدره خنجر أمه. ياللفعلة الشنعاء التي ارتكبتها الأم. فقد قتلت بنفسها ولدها المحبوب. كانت فاجعة أيدون لا توصف ولا حدود لها. فقد وقعت على جثة ابنها، دون أن تبكي، فلا وجود للدموع، لنازلة كهذه، بل كان جسمها يمتلج قليلاً. أشفق الآلهة على الأم الثكلى. ورأى كل من كان في المخدع أن أيدون اختفت فجأة، ومن صدر إيتيلوس انطلق عصفور صغير، رمادي اللون، وطار عبر النافذة. لقد حول الآلهة أيدون إلى بلبل.

وعند ذلك الحين والبلبل أيدون يغني بحزن في الربيع، مع غروب الشمس وقبيل شروقها، في غسق الأمسيات الربيعية، في الليالي الصافية وعند الفجر، يغني البلبل أيدون بصوت رخيم في الخمائل، المرشوشة بالندى، والتي تعبق بأريج أزهار الربيع، يغني البلبل أغنية الثكلى، تندب ابنها القتيل، وفي هذه الأغنية يتردد اسم ايتيلوس، ايتيلوس، ايتيلوس.

### نبيوه<sup>(١)</sup>

كان لدى نبيوه، زوجة ملك طيبة، سبعة أولاد وسبع بنات<sup>(٢)</sup>. كانت ابنة

تانتال تفخر بأولادها . وكان أولادها رائعين كالألهة الشباب . لقد وهب الآلهة نيوه السعادة . الثروة والأولاد الرائعين ، لكن ابنة تانتال لم تعترف للآلهة بهذا الجميل .

ففي ذات مرة كانت الوحي مانتو، ابنة العراف الأعشى تيريزياس مارة عبر شوارع طيبة، ذات البوابات السبع ، فراحت تدعو جميع نساء طيبة إلى تقديم الأضاحي للربة ليتوولديها : أبولون ، ذي الشعر الذهبي ، والذي يصيب الهدف من بعد ، وأرتيميس العذراء . لبت نسوة طيبة دعوة مانتو، وذهبن إلى مذابح الآلهة ، وقد زين رؤسهن بأكاليل الغار . وحدها نيوه ، المغرورة بقوتها وبها وهبها الآلهة من ثروة وسعادة ، رفضت تقديم القرابين للربة ليتو .

انزعجت نساء طيبة من كلمات نيوه المقعسة بالغرور، ورحن يتوسلن بخشوع إلى ليتو العظيمة ألا تغضب .

سمعت السربة ليتو كلام نيوه المتعجرف ، فاستدعت ولديها أبولون وأرتيميس ، وقالت لهما شاكية من نيوه :

... لقد وجهت لي ابنة تانتال المغرورة ، أنا أمكم ، إهانة قاسية . فهي لا تؤمن بي ربة . إن نيوه لا تعترف بي على الرغم من أن هيرا العظيمة ، زوجة زوس ، هي وحدها التي تفوقني جبروتاً وشهرة . فهل يعقل أنكما لن تنتقيا لإهانتني يا ولدي ؟ إذا ما تركتما نيوه دون انتقام فلسوف يتوقف الناس عن عبادتي كربة ، ويهدمون مذابحي . ثم إن ابنة تانتال قد أهانتكما أيضاً . فهي تقارنكما ، وأنثيا الإلهان الخالدان ، بأولادها الفانين . إنها في منتهى الغرور مثل والدها تانتال . وقاطع أبولون النبال والدته :

... أرجوك أن تنتهي بسرعة . لا تقولي أي شيء آخر . فبشكوك هذه تؤجلين إنزال العقاب .

وصاحت أرتيميس غاضبة .

.. يكفي الاداعي للحديث .

انطلق الأخ وأخته وقد دثرتهما الغيوم ، من على قمة كينت نحوطيبة . كانت السهام المذهبية تخشخش برهبة في جعبتيهما . وهما ينطلقان نحوطيبة ، ذات البوابات السبع . توقف أبولون ، دون أن يراه أحد ، في مكان منبسط ، قرب أسوار المدينة ، حيث كان شباب طيبة يتدربون على التمارين الحربية . وحين وقف أبولون المهدف البعيد ، وقد دثرته الغيمة ، عند أسوار طيبة ، كان ولدا نيوبه إيسمين وسيبيل منطلقين على حصانين جامحين ، يرتديان معطفين أرجوانيين . وفجأة صرخ إيسمين ، فقد احترق سهم أبولون الذهبي صدره ، فأرغى عنان جواده ، وخر على الأرض صريعاً . سمع سيبيل الرنين الرهيب لوتر قوس أبولون ، فاندفع يروم الفرار على جواده السريع ، من الخطر الماحق .

لكن السهم القاتل أصاب ابن نيسويه . وكان ابنا نيوبه الأخران فايديم وتانتال يتصارعان ، وقد اشتبكنا مع بعضهما ، ولف كل منهما يديه حول الآخر . وصقرو في الجحوسهم فأصابهما كليهما ، وسقطا ، وهما يطلقان الأنين . أخذ الموت جذوة الحياة في عيونهما في وقت واحد ، وفي نفس اللحظة شهق كل منهما شهقة الموت . ويسرع نحوهما أخوهما ألبينور ، وهم بإبهاضهما ، ويمائق جثتيهما الباردتين ، لكن سهم أبولون ينغرز في قلبه عميقاً ، فيقع ميتاً على جثتي أخويه . أما داماسيخون فقد أصابه أبولون في فخذه ، عند ركبته تماماً ، وهم ابن نيوبه بانزاع السهم الذهبي من الجرح ، لكن فجأة يخرق سهم آخر حنجرتة . ويرفع إيلينيوس الفتي ، آخر أبناء نيوبه ، يديه نحوه ، ويتضرع إلى الآلهة :

.. الرحمة ، الرحمة ياآلهة الأولمب .

تأثر أبولون الرهيب بتضرعه . لكن سبق السف العذل ، فقد كان السهم الذهبي قد انطلق من القوس . فأصاب قلب آخر أبناء نيوبه . وصل نيا الفاجعة

المهائلة إلى نيو به بسرعه ، ونقل الخدم إلى أمفيون خبر موت أولاده ، وهم يلدفون الدمع .

لم يتحمل أمفيون فقدهم . فغرز نصل سيفه القاطع في صدره .

راحت نيو به تتحب ، وهي منحنية على جثث أولادها وزوجها . تقبل أفواههم الباردة . وانفطر قلب نيو به من العذاب ، وترفع المسكينه يديها نحو السماء يائسة . لكن ماقلتمسه ليس الرأفة ، فالمصيبة لم تلين قلبها ، إن نيو به تصبح غاضبة :

- افرحي ياليتوالظالمه ! امرحي حتى يشبع قلبك من لوعتي . لقد انتصرت ياخصمي ! لكن كلا ، ماهذا الذي أقول ! فأنت لم تنتصري . فمازال لدي أنا البائسة من الأولاد أكثر مما لديك ، وأنت السعيدة . وعلى الرغم من أن حولي الكثير من جثث أولادي . فأنا انتصرت عليك ، فقد بقي لدي من الأولاد أكثر مما لديك .

لم تكذب نيو به تلوذ بالصمت حتى تردد رنين الوتر الرهيب ، وسيطر الرعب على الجميع . وحدها نيو به ظلت هادئة ، فقد رفدتها الفاجعة بالجرأة .  
لم يتردد رنين وتر قوس أرتيميس عبثاً . فهاهي إحدى بنات نيو به ، الواقفات في حزن عميق من حول جثث أخوتهم ، تقع وقد أصابها السهم . ويرن الوتر من جديد ، فتقع ابنة نيو به الأخرى . ستة سهام ذهبية انطلقت ، الواحد تلو الآخر ، من وتر قوس أرتيميس . فرقدت بنات نيو به الحسنات الشابات الست . ولم تبقى سوى أصغرهن . وقد ارتقت على أمها ، واحتمت عند قدميها ، بين طيات فستانها .

حطم المصاب قلب نيو به الفخور ، فراحت تتوسل بتفجع :

- دعي لي ، ولو ابنتي الصغرى ياليتوالعظيمة . اتركي لي ولو واحدة .  
لكن الربة لم تشفق ، فقد أصاب سهم أرتيميس ابنة نيو به الصغرى أيضاً .

وقفت نيبوه تحيط بها جثث أولادها وبناتها وزوجها . وقد تسمرت من هول المصيبة ، ولم تعد الرياح تحرك شعرها ، ولم يعد في وجهها قطرة دم واحدة ، ونحبا يريق الحياة في عينيها ، وتوقف قلبها عن الخفقان . الدموع وحدها كانت تشدق من عينيها . لقد كسا الحجر البارد جسمها ، وهبت زوينة عاتية حملت نيبوه إلى ليديا ، مسقط رأسها . وهناك على قمة سبيل العالية تقف نيبوه ، وقد تحولت إلى حجر ، تذرف دموع الحزن أبداً<sup>(١٠)</sup> .

### هرقل<sup>(١١)</sup> :

ولادة هرقل ونشوؤه : كان الملك إيليكترون يحكم ميسين<sup>(١٢)</sup> . وفي ذات مرة سطوا على قطيعه أبناء قبيلة التيليبيوس<sup>(١٣)</sup> ، تحت إمرة أبناء الملك بتيريلاس . وحين أراد أولاد إيليكترون استرداد القطيع قام التيليبيوس بقتلهم . وحينذاك أعلن الملك إيليكترون أنه سيزوج ابنته الحسنة الكميناء بمن يعيد له القطيع ، ويتقم لموت أولاده . وقد استطاع البطل أمفيتريون استعادة قطيع إيليكترون بدون قتال ، لأن بتيريلاس ملك التيليبيوس كان قد عهد بالقطيع المسروق لبوليبيسين ، ملك إيليد<sup>(١٤)</sup> ، فقام هذا بتسليمه لأمفيتريون . أعاد أمفيتريون القطيع لإيليكترون ، وفاز بيد الكميناء ، وفي أثناء حفل الزفاف اختلف أمفيتريون في النقاش مع إيليكترون بسبب القطعان فقتله ، مما اضطره لأن يفر مع زوجته الكميناء من ميسين . لحقت الكميناء زوجها الشاب إلى بلاد الغربة بشرط واحد - أن ينتقم من أبناء بتيريلاس لمقتل أخوتها . وبعد أن عثر أمفيتريون على ملاذ له لدى الملك كريون في طيبة ، اتجه مع قواته لمحاربة التيليبيوس . وفي أثناء غيابه جاء زوس إلى زوجته الكميناء ، التي افترق بها ، في هيئة زوجها أمفيتريون . ولم يلبث أمفيتريون أن عاد ، وقد أنجبت الكميناء من زوس وأمفيتريون ولدين توأمين .

في اليوم الذي كان سيولد فيه ابن زوس العظيم والكمينا اجتمع الالهة على الأوليب العالي . وقال زوس للالهة ، وهو فرح بقرب ولادة ابنه :

- اسمعوا أيها الالهة وأيتها الربات ما سأقول لكم : إن قلبي يدفعني لقول هذا . اليوم سوف يولد بطل عظيم ، وسوف يحكم جميع أقربائه ، الذين سيتحدرون من صلب ولدي بيرسيوس العظيم .

لكن زوجة زوس ، هيرا الملكية غضبت من زوس لزوجته من الكمينا الفانية ، وقررت بمكرها ودهائها حرمان ابن الكمينا من السيطرة على كل ذرية بيرسيوس ، ولذا فقد قالت هيرا لزوس :

- إنك لاتقول الحقيقة يا قاذف الصواعق العظيم . لن تنفذ وعذك أبداً . اقسم لي قسم الالهة العظيم الذي لا يحنث به ، أن أول من سيولد اليوم في ذرية بيرسيوس سيكون الأمر الناهي على أقربائه .

سيطرت ربة الخداع آته على عقل زوس ، فأقسم هيرا ذلك القسم الذي لا يحنث به دون أن يخامرہ الشك في أنها تخدعه . وللحال غادرت هيرا الأوليب ، وانطلقت إلى آرغوس في مركبتها الذهبية . وهناك ساعدت نيسيبة ، الشبيهة بالالهة ، وزوجة ستينيلوس ، المنحدر من سلالة بيرسيوس ، على وضع طفلها أورستيه ، الذي يولد ضعيفاً مريضاً . عادت هيرا إلى الأوليب على عجل وقالت لزوس سائق السحب :

- اسمعني يا زوس الأب ، يا قاذف الصواعق ! لتشهدت آرغوس المجيدة ولادة أورستيه الذي يتحدر من سلالة بيرسيوس ، وقد أنجبته نيسيبة . إنه أول من ولد اليوم ، ويجب أن يحكم كل ذرية بيرسيوس .

حزن زوس ، وأدرك الآن مدى مكر هيرا ودهائها . وغضب من ربة الخداع آته ، التي خيمنت على عقله وفي ثورة غضبه أمسك بها من شعرها ، وألقى بها من على الأوليب . ومنذ ذلك الحين وربة الخداع تعيش بين الناس .

عقد زوس مع هيرا اتفاقاً لا يتهك في أن ابنه لن يمضي كل حياته تحت سلطة أورستيه، بل سيكتفي بتنفيذ اثني عشرة مأثرة بتكليف من أورستيه، وبعد ذلك لن يتحرر من سلطته فقط، بل ويحصل على الخلود. كان قاذف الصواعق يعرف جيداً أن ابنه سيتعرض للكثير من المخاطر الهائلة، ولذا فقد أوعز لاثينا بالاس أن تساعد ابن الكمين.

في نفس اليوم الذي أنجبت فيه نيسيية ولدها رزقت الكمين بتوأمين : الأكبر - ابن زوس، وقد سمي عند ولادته السيدس والأصغر - ابن أمفيثريون، وقد سمي أفيكل. وكان السيدس هو بطل اليونان العظيم، وفيما بعد أطلقت عليه عرافة طيبة اسم هرقل، وتحت هذا الاسم اشتهر، وحصل على الخلود، وقبل في محفل آلهة الأولب.

كانت هيرا تترصد هرقل منذ اليوم الأول لولادته. وما إن عرفت أن هرقل قد ولد، وأنه نائم في أقمطته مع أخيه أفيكل حتى أرسلت ثعبانين للمقضاء على البطل الصغير. كان الوقت ليلاً حين انسل الثعبانان إلى مخدع الكمين، وعيناها تسطعان. زحفاً يهدوه نحو السرير، حيث كان يرقد التوأمين، وما إن التفتا حول جسم هرقل الصغير، وهماً بخنقه حتى استيقظ ابن زوس، ومد يديه الصغيرتين نحو الثعبانين، وقبض عليهما من عنقهما، وراح يضغط عليهما بقوة هائلة، فاحتنقا في الحال، وثبت الكمين من فراشها مرعوبة. ولم تكد النسوة اللواتي كن في مخدعها ترين الثعبانين في السرير حتى أطلقن صراخاً قوياً. اندفع الجميع نحو سرير هرقل، وعلى صراخ النسوة دخل أمفيثريون على عجل ممتشقاً سيفه. أحاط الجميع بالسرير فرأوا المعجزة الغريبة: كان هرقل الصغير يمسك بيديه الثعبانين الضخمين المخنوقين، واللذين كانا لا يزالان يتلويسان قليلاً في يديه. دهش أمفيثريون من قوة ولده، ثم دعا العراف تيريزياس، وسأله عن مصير الطفل



السوليد . وحينذاك أخبره الشيخ العراف بالمآثر العظيمة ، التي سيجترحها هرقل ، وتنبا له بالخلود في نهاية حياته .

حين عرف أمفيثريون بالمجد العظيم ، الذي ينتظر ابن الكميناء البكر ، عمد إلى تربيته تربية تليق بالأبطال . ولم يهتم أمفيثريون بنمو قوة هرقل فقط ، بل واهتم بتعليمه أيضاً ، فقد تعلم القراءة والكتابة ، والغناء والعزف على القيثارة . لكن هرقل لم يحقق في مجال العلوم والموسيقى من النجاح ما حقق في ميدان المصارعة والسرمي بالقوس ، والمهارة في استخدام السلاح . وغالباً ما كان مدرس الموسيقى ، لينوس ، أخو أورفيوس ، بغضب من تلميذه ، لأبل ويعاقبه . وفي ذات مرة قام لينوس ، أثناء الدرس ، بضرب هرقل ، بسبب عدم رغبته في الدراسة . واستبد الغضب بهرقل فتناول القيثارة وضرب بها لينوس على أم رأسه ، لم يزن هرقل الشئاب قوة الضربة ، التي كانت من القوة بحيث صرعت لينوس . وعلى جريمة القتل هذه حوكم هرقل ، وقال ابن الكميناء مبرراً فعلته :

- إن رادامانت ، أكثر القضاة عدلاً يقول أن بوسع كل من يضرب أن يرد الضربة بضربة .

برأ القضاة ساحة هرقل ، لكن أمفيثريون خاف من تكرار ما حدث ، فأرسل هرقل إلى أدغال كيثارون لرعي القطيع .

هرقل في طبيعة : ترعرع هرقل في غابات كيثارون ، وأصبح شاباً جباراً . كان أطول من الجميع بمقدار رأس كامل ، وكانت قوته تفوق بكثير قوة الإنسان . ولم يكن أحد يجاربه في السهارين الحربية ، وكان يتقن استخدام القوس والرمح بشكل لا يخطئ فيه أبداً . وفي سن الشباب كان هرقل قد قتل أسد كيثارون ، السذي كان يعيش في قمم الجبال ، وسلخ جلده ، وألقى بهذا الجلد على كتفيه القويتين كأنه معطف ، وربط أطرافه على صدره ، أما لبنته فقد جعل منها خوذة

له . وصنع هرقل لنفسه هراوة ضخمة من شجرة الدردار الصلبة كالحديد ، والتي اقتلعها من جذورها في غابة نيميه . وكان سيف هرقل هدية من هرمس ، والقوس والسهم من أبولون ، أما الدرع الذهبي فكان من صنع هيبياستوس ، وأما ثيابه فقد حاكتها له أثينا بنفسها .

بعد أن شب هرقل تغلب على إيرجينوس ، ملك أورشومين ، الذي كان يتقاضى جزية سنوية كبيرة من طيبة . وفي أثناء المعركة قتل إيرجينوس ، وفرض جزية على أورشومين المنيانية ، كانت تعادل ضعف الجزية التي كانت طيبة تدفعها . ومكافأة على هذا زوجه الملك كريون بابنته ميفارا ، فرزقته الآلهة بثلاثة أبناء رائعين .

عاش هرقل سعيداً في طيبة ، ذات البوابات السبع ، لكن الربة هيرا كانت ماتزال تستعرجقداً على ابن زوس . فأرسلت على هرقل مرضاً فظيماً . حيث فقد هرقل عقله ، وسيطر عليه الجنون . وفي نوبة جنونه قتل هرقل جميع أولاده وأولاد أخيه أفيكل . وحين مرت النسوبة سيطر على هرقل حزن عميق . وبعد أن تطهر هرقل من رجس الجريمة التي ارتكبها عن غير قصد ، غادر طيبة قاصداً دلفي المقدسة . وكان أبولون قد أوعز لهرقل أن يتوجه إلى موطن أسلافه في تيرنس ، وأن يخدم أورستيه اثني عشر عاماً . وتنبأ ابن ليتوهرقل ، على لسان الكاهنة ، بأنه سيفوز بالخلود ، إذا ما أقام حسب أوامر أورستيه باثني عشرة مأثرة عظيمة .

**مآثر هرقل :** استقر هرقل في تيرنس ، وأصبح خادماً لأورستيه الضعيف والرعديد . كان أورستيه يخاف البطل الصندي فلم يكن يسمح له بدخول ميسين . وكان يبعث بأوامره لابن زوس في تيرنس عبر رسوله كوبريوس .

**أسد نيميه (المأثرة الأولى) :** لم ينتظر هرقل طويلاً مهمة الملك أورستيه الأولى . فقد أمره بقتل أسد نيميه ، كان هذا الأسد ، المولود من زواج إيشيدنا

وتيفسون بحجم هائل . كان يعيش قرب مدينة نيميه<sup>(٤٦)</sup> ، وقد خرب ضواحيها . لم يكبد هرقل يصل نيميه حتى قصد الجبال فوراً ، لكي يعثر على عرين الأسد . وصل هرقل سفوح الجبال عند الظهيرة . ولم يكن يظهر أي كائن حي في أي مكان : لا السرعة ولا المزارعون . كانت كل الكائنات الحية قد فرت من هذه الأمكنة خوفاً من الأسد الفظيع . أمضى هرقل وقتاً طويلاً في البحث عن عرين الأسد ، عبر سفوح الجبال الحراجية وفي الوديان . وأخيراً ، وحينما بدأت الشمس تميل نحو الغروب ، عثر عليه في واد مظلم . كان عرين الأسد في كهف هائل ، له مخرجان . سد هرقل أحد المخرجين بالأحجار ، وراح ينتظر الأسد . وحين شيم الغسق ظهر الأسد الفظيع ، ذو اللبدة الطويلة المنفوشة . شد هرقل وتر قوسه ، وأطلق على الأسد ثلاثة سهام ، الواحد تلو الآخر ، لكن السهام ارتدت عن جلده . أطلق الأسد زئيراً خفيفاً ، فرددت الجبال زئيره كهزيم الرعد . كان الأسد يقف في الوادي ، ويبحث بعينين تتوقدان من شدة الهياج عن هذا الذي تجاسر فرماه بالسهام . وما قد رأى هرقل ، فاندفع نحو البطل بوثبات هائلة . كالصاعقة ومضت هراوة هرقل ، وسقطت كقصف الرعد على رأس الأسد . سقط الوحش أرضاً وقد دوخته الضربة المائلة . فانقض هرقل عليه ، وقبض عليه بيديه الجبارتين وخنقه . عاد هرقل إلى نيميه ، بعد أن وضع الأسد المقتول على كتفه ، وقدم القربان لزوس . وتخليداً لذكرى مآثره الأولى أسس الألعاب النيمية<sup>(٤٧)</sup> . حين أحضر هرقل الأسد الذي قتله إلى ميسين شحب وجه أورستيه من الخوف ، بعد أن رأى هذا الوحش وأدرك ملك ميسين مدى القوة غير البشرية ، التي يتمتع بها هرقل . فحظر عليه مجرد الاقتراب من بوابات ميسين<sup>(٤٨)</sup> ، وحين كان هرقل يجلب الأدلة على مآثره كان أورستيه ينظر إليها بخوف من فوق أسوار المدينة العالية .

هيدرا ليرنا (المآثرة الثانية) : بعد المآثرة الأولى أرسل أورستيه هرقل لقتل

هيدرا ليرنا. وهي عبارة عن وحش لها جسم أفعى، وتسعة رؤوس تنينية. وكانت هيدرا، مثلها مثل أسد نيميه، ثمرة زواج تيفون وإيشيدنا. كانت هيدرا تعيش في مستنقع قرب مدينة ليرنا، وكانت حين تخرج من وكرها تدخر القطعان، وتخرب الضواحي. كان قتال هيدرا، ذات الرؤوس التسعة، محفوفاً بالخطر لأن أحد رؤوسها كان خالداً. انطلق هرقل لتنفيذ هذه المهمة، يرافقه إيولايوس، ابن أخيه أفيكل. حين وصل هرقل إلى المستنقع قرب مدينة ليرنا ترك إيولايوس مع المركبة في الدغل القريب، وذهب يبحث عن هيدرا بنفسه. وقد عثر عليها في مغارة يحيط بها المستنقع. وبعد أن سخن سهامه حتى أصبحت كالخمر راح يرمي بها هيدرا الواحد تلو الآخر. وثارت نائرة هيدرا من سهام هرقل. وخرجت تسمى وتتلوى بجسمها المغطى بالحراشف الساطعة، من ظلمة المغارة، ووقفت بشكل مخيف على ذيلها الهائل، وهمت بالوثب على البطل، لكن ابن زوس داس يقدمه على جذعها، فالصقها بالأرض. التفت هيدرا بذيلها حول قدمي هرقل، وراحت تحاول رميه. لكن البطل ظل ثابتاً كالطود السراسخ. وراح يقطع رؤوس هيدرا بهراوته الثقيلة، الواحد تلو الآخر. وكالزوبعة كانت تصفر الهراوة في الجو، وتتطاير رؤوس هيدرا. ومع ذلك فقد ظلت هيدرا حية. ففي مكان كل رأس مقطوع كان ينبت لهيدرا رأسان جديدان. وجاءت النجدة لهيدرا. فقد خرج من المستنقع سرطان هائل، وغرز ملقطيه في رجل هرقل. وحينذاك استنجد البطل بإيولايوس. الذي قتل السوحش، وأشعل قسماً من الدغل القريب، وراح يحرق عنق هيدرا، التي قطع هرقل رؤوسها، مستخدماً جذوع الأشجار المشتعلة. وتوقفت الرؤوس الجديدة عن الظهور، وشيثاً فشيثاً راحت مقاومة هيدرا لابن زوس تتناقص، إلى أن تطاير رأسها الخالد أيضاً. وهكذا فقد تغلب هرقل على وحش هيدرا، الذي سقط على الأرض ميتاً. حفر هرقل حفرة عميقة، وطمر فيها رأس هيدرا الخالد، ووضع فوقه صخرة هائلة، لكي لا يخرج إلى النور من جديد. بعد ذلك قطع

البطل جسم هيدرأ، وعباً في صفرائها السامة سهامه، ومنذ ذلك الحين أصبحت الجروح التي تخلفها سهام هرقل غير قابلة للشفاء. عاد هرقل إلى تيرنس باحتفال مهيب، وهناك كانت بانتظاره مهمة أخرى من مهام أورستيه.

**الطيور الستيغالية (المأثرة الثالثة):** كلف أورستيه هرقل بافناء الطيور الستيغالية، التي حولت ضواحي مدينة ستيغالوس الأركادية إلى ما يشبه الصحراء، كانت هذه الطيور تهاجم الحيوانات والبشر وتمزقهم بمخالبها ومناقيرها النحاسية. وما زاد في الطين بلة أن ريش هذه الطيور كان من البرونز القاسي، فكان بوسع هذه الطيور عند إقلاعها، أن ترمي بها، كالسهام، كل من تسول له نفسه الهجوم عليها. وجد هرقل صعوبة في تنفيذ مهمة أورستيه هذه. وقد جاءت لتجديته المحاربة أثينا بالأس، فأعطته صنجين نحاسيين (من صنع الآلهة هيايستوس) وأمرت هرقل بالوقوف على التلة العالية قرب الغابة، التي كانت تعيش فيها الطيور الستيغالية، وهناك يبدأ بقرع الصنوج، وحين تقلع الطيور يقوم بالرمي عليها من قوسه. وهذا ما فعله هرقل، فقد صعد الهضبة، وراح يقرع الصنوج، فتردد رنين صاحب دفع بالطيور لأن تحلق فوق الغابة، وتحوم فوقها مذعورة. وراحت تقذف بريشها الحاد كالسهام فيتساقط على الأرض. لكنها لم تصب التلة، التي يقف هرقل فوقها. امتشق البطل قوسه، وراح يطلق سهامه القاتلة على الطيور. وفرت الطيور الستيغالية مذعورة واختفت خلف الغيوم، طارت بعيدة عن حدود اليونان إلى شواطئ بوتنا إيفكسين<sup>(١)</sup>. ولم تعد بعد ذلك إلى ضواحي ستيغالوس أبداً. هكذا نفذ هرقل مهمة أورستيه هذه، وعاد إلى تيرنس، وللحال اضطر للانطلاق في مهمة جديدة أكثر صعوبة.

**وعلى سيريسيسا (المأثرة الرابعة):** كان أورستيه يعرف أن وعلى

سير ينسيا، الذي أرسلته الربة أرتميس عقاباً للناس، يعيش في أركاديا. وكان هذا الوعل قد خرب الحقول، وقد أوعز أورستيه هرقل أن يمسك به، ويأتي به إلى ميسين حياً. كان هذا الوعل في منتهى الجمال: كان قرناء ذهبيين وأظلافه نحاسية. وكان ينطلق عبر جبال ووديان أركاديا يسابق الريح، دون أن يعرف للتعيب معنى. ظل هرقل يطارد وعل سير ينسيا عاماً بكامله. كان الوعل ينطلق عبر الجبال والسهول، ويقفز فوق الهاويات السحيقة، ويقطع الأنهار، وهو لا يكف عن التوغل شمالاً. ولم يكن البطل يتخلف عنه. بل كان يطارده، دون أن يدعه يغيب عن ناظريه. أخيراً وصل هرقل في مطاردته للوعل إلى الشمال الأقصى - بلاد الهير بورين ومنايع إيستور<sup>(\*)</sup>. فهنا توقف الوعل، وهم البطل بإمساكه، لكنه تخلص منه، وكالسهم انطلق عائداً نحو الجنوب. وبدأت المطاردة من جديد. ولم يتمكن هرقل من اللحاق بالوعل إلا في أركاديا. وحتى بعد هذه المطاردة الطويلة لم تكن عزيمة الوعل. ولجأ هرقل اليائس إلى سهامه، التي لا تخطيء. وقد أصاب الوعل، ذا القرنين الذهبيين، بسهمه في قدمه. وحينذاك فقط تمكن من الإمساك به. لم يكد هرقل يلقي بالوعل الرائع على كتفيه وهم بحمله إلى ميسين، حتى ظهرت أمامه أرتميس الغاضبة، وقالت له:

... ألم تكن تعرف يا هرقل أن هذا الوعل لي؟ لماذا أهنتني فخرجت وعلي المحبوب؟  
الا تعرف أنني لا أصفح عن الإهانة؟ أم أنك تظن أنك أقوى من آلهة الأولمب؟  
انحنى هرقل أمام الربة الحسناء بخشوع وأجابها:

... لا تضعي الذنب علي يا ابنة ليتو العظيمة. فلم يسبق لي أبداً أن أهنت الآلهة الخالدين، الذين يعيشون على الأولمب المشرق. وكنت دائماً أتعبد سكان السماء، فأقدم لهم القرابين الغالية، ولم يسبق لي أن اعتبرت نفسي نداً لهم، وإن كنت أنا نفسي ابن زوس قاذف الصواعق. لم أطارد وعلك بإرادتي، بل

بإيعاز من أورستيه . إن الآلهة أنفسهم قد أمروني بخدمته ، ولا أجرؤ على أن  
أشق عصا الطاعة على أورستيه .  
غفرت أرتيميس هرقل ذنبه . أحضر الابن العظيم لزوس قاذف الصواعق  
وعمل سيرينسيا حياً إلى ميسين ، وسلمه لأورستيه .

خنزير أريمانتوس والمعركة ضد الصنطورات (المأثرة الخامسة) : لم  
يخلد هرقل للراحة طويلاً بعد صيد الوعل ، ذي الظلف النحاسي . فمن جديد  
كلفه أورستيه بمهمة أخرى : فقد كان على هرقل أن يقتل خنزير أريمانتوس . كان  
هذا الخنزير ، الذي يتمتع بقوة خارقة ، يعيش على جبل أريمانتوس ، وكان يخرب  
ضواحي مدينة بسوفيس<sup>(٢٣)</sup> ، ولم يكن يرحم الناس ، فكان يقتلهم بأنيا به الهائلة .  
قصده هرقل جبل أريمانتوس . وفي طريقه زار الصنطور فولوس الحكيم ، وقد أكرم  
فولوس وفادة ابن زوس ، وأقام مأدبة على شرفه . وفي أثناء الحفل فتح الصنطور دنأ  
كبيراً من الخمرة إكراماً للبطل الضيف . انتشرت رائحة الخمرة الزكية في كل  
مكان . وقد شمت هذه السرائحة الزكية الصنطورات الأخرى . فغضبت أشد  
الغضب من فولوس لأنه فتح دن الخمرة . فالخمرة لم تكن تخص فولوس وحده ، بل  
كانت ملكاً لجميع الصنطورات . اندفعت الصنطورات باتجاه مسكن فولوس ،  
وهجمت عليه وعلى هرقل بشكل مباغت ، حين كانا يحييان المأدبة بمرح ، وقد زينا  
رأسيهما بأكاليل اللبلاب . لم يخف هرقل من الصنطورات . فقد وثب من مكانه ،  
وراح يرمي المهاجمين بالجمر الكبير المتقد . ولاذت الصنطورات بالفرار ، فراح  
هرقل يصرعها بسهامه المسمومة . ظل البطل يطاردها حتى مالئوس نفسها . وهناك  
اختبأت الصنطورات عند شيرون ، صديق هرقل . وهو من أكثر الصنطورات  
حكمة . واقتحم هرقل منارة شيرون في أثرها . وفي ثورة غضبه شد قوسه ، فرن  
السهم في الجوانغرز في فخذ أحد الصنطورات ، لكن هرقل لم يصب عدوه ، وإنما

أصاب صديقه شيرون . استولى على البطل حزن عظيم حين رأى أنه إنما جرح صديقه . وأسرع هرقل يغسل جرح صديقه ويضمده لكن دون جدوى . كان هرقل يعرف أن الجرح من السهم المسموم بصفراء هيدرا غير قابل للشفاء . ويسدوره كان شيرون يعرف أن الموت القاسي يتهده . وفيها بعد هبط طوعاً إلى مملكة هادس المظلمة كي لا يضره عذاب الجرح .

غادر هرقل شيرون وهو في غاية الحزن . ولم يلبث أن بلغ جبل أرييانتوس . وهناك في الغابة الكثيفة عثر على الخنزير البري الرهيب ، فطرده بصراخه من الخيمة . طارد هرقل الخنزير طويلاً ، إلى أن ساقه أخيراً إلى الثلج العميق على قمة الجبل . وقد علق الخنزير في الثلج ، فانقض هرقل عليه ، وقبضه ثم حمله حياً إلى ميسين . وإذا رأى أورستيه الخنزير الفظيع اختبأ من شدة خوفه في وعاء برونزي كبير .

زريبة الملك أوجياس (المأثرة السادسة) : لم يلبث أورستيه أن كلف هرقل بمهمة جديدة ، فقد كان عليه أن ينظف من الزبل كل زريبة أوجياس ، ملك إيليد<sup>(٢٠)</sup> ، ابن هيليوس الساطع . كان إله الشمس قد وهب ابنه ثروات لا تحصى . وكانت كثيرة بشكل خاص قطعان أوجياس . وكانت قطعانه تضم ثلاثمائة ثور ، ذات قوائم بيضاء كالثلج . ومئتي ثور أحمر مثل أرجوان صور ، وأثنى عشر ثوراً مندورة للإله هيليوس ، وكانت بيضاء مثل طائر التمساح ، وكان ثمة ثور في منتهى الجمال ، يتألق كالنجم الساطع . اقترح هرقل على أوجياس تنظيف كل زريبة الهائلة ، في يوم واحد ، إن هو وافق على إعطائه عشر ماله من ماشية . وقد وافق أوجياس على هذا . فقد كان يعتقد أنه يستحيل القيام بهذا العمل خلال يوم واحد . عمد هرقل إلى هدم سور الزريبة من جهتين متقابلتين ، وحول إليها مياه نهري الفيوس وبيليوس . وخلال يوم واحد حملت مياه هذين النهرين كل الزبل من



الزربية، وعاد هرقل فبنى الجدار كما كان. وجاء هرقل إلى أوجياس مطالباً بمكافأته، لكن الملك لم يعطه عشر ماشيته كما وعده، فاضطر هرقل لأن يعود إلى ثيرانت خاوي الوفاض.

كان انتقام هرقل من ملك إيليد فظيماً. فبعد عدة سنوات، وكان قد تحرر من خدمة أورستيه، غزا هرقل إيليد على رأس جيش كبير، وانتصر على أوجياس في معركة دامية، ثم أرداه بسهمه القاتل. وبعد النصر جمع هرقل جيشه وكل ماغنمه قرب مدينة بيزا، حيث قدم الأضاحي لالهة الأولمب، وأسس الألعاب الأولمبية<sup>(٥٨)</sup>، التي كانت تجري منذ ذلك الحين مرة كل أربع سنوات في السهل المقدس، الذي غرسه هرقل بأشجار الزيتون، المندورة للربة أثينا بالاس. كما انتقم هرقل من جميع حلفاء أوجياس، وبخاصة من نيلبوس، ملك بيلوس. فقد وصل هرقل مدينة بيلوس، واحتلها ثم قتل نيلبوس وأبنائه الأحد عشر. ولم ينج حتى ابنه بيريكليمينوس، الذي وهبه بوزيدون، حاكم البحار، القسيرة على تقمص الأسد، الأفعى والنحلة. وقد قتله هرقل حين تحول إلى نحلة، وحط على أحد الجياد المربوطة إلى مركبة هرقل. وحده نسطور، ابن نيلبوس بقي على قيد الحياة. وفيما بعد اشتهر نسطور بين الاغريق بآثره وحكمته العظيمة.

ثور كريت (المأثرة السابعة): من أجل تنفيذ مهمة أورستيه السابعة كان على هرقل أن يغادر اليونان قاصداً جزيرة كريت. وقد كلفه أورستيه بجلب ثور كريت إلى ميسين. وكان بوزيدون، مزلزل الأرض، هو الذي أرسل هذا الثور لمينوس. ملك كريت، وابن أوروبا. وكان على مينوس أن يقدم هذا الثور قرباناً لبوزيدون. لكن مينوس لم يرغب في التضحية بهذا الثور الرائع، فتركه في قطيعه، وضحي لبوزيدون بواحد من ثيرانه. غضب بوزيدون من مينوس، وأهاج الثور،

وسلطه على الجزيرة ، فراح يبعث فيها فساداً ، ويدمر كل ما يصادفه في طريقه . وقد أمسك هرقل بالثور وروضه . فقد امتطى متنه العريض ، وقطع عليه البحر من كريت حتى البيلوبونيسز . جاء هرقل بالثور إلى ميسين ، لكن أورستيه خاف أن يترك ثور بوزيدون في قطيعه ، فأطلق سراحه . ولم يكذ الثور الهائج يشعر بالحرية من جديد حتى انطلق عبر البيلوبونيسز كلها نحو الشمال . إلى أن وصل أخيراً إلى اتيكيا ، إلى حقل مارافون ، وهناك قتله البطل الأثيني ثيسبيوس .

خيول ديوميدي (المأثرة الثامنة) : بعد ترويض ثور كريت اضطرب هرقل ، بتكليف من أورستيه ، للتوجه إلى تراقيا ، إلى ديوميدي ملك البيستونيين<sup>(١٤)</sup> . كانت لدى هذا الملك جياد في منتهى الروعة والقوة . كانت هذه الجياد مقيدة بالسلاسل الحديدية في اسطبلاتها ، لأن أية أصفاد لم تكن بقادرة على كبح جماحها . كان الملك ديوميدي يطعم هذه الجياد باللحم البشري . فكان يلقي لها بجميع من يفد إلى مدينته من غرباء .

جاء هرقل مع مرافقيه إلى ملك تراقيا . وقد سيطر على جياد ديوميدي ، ونقلها إلى سفينته . لكن ديوميدي لحق به على الشاطئ ، ومعه محاربوه البيستونيون . فتصدى له هرقل ، بعد أن كلف أبديروس ، ابن هرمس ، بحراسة الجياد . وعلى الرغم من أن مرافقي هرقل كانوا قلة ، فقد كانت الغلبة لهم ، وسقط ديوميدي في ساح المعركة . وعاد هرقل إلى السفينة . وكم كان حزنه كبيراً حين اكتشف أن الجياد الهريية قد مزقت أبديروس . وقد أقام هرقل جنازة مهيبه لصديقه المحبوب ، وردم تلة عالية فوق قبره . وأسس بالقرب من القبر مدينة أطلق عليها اسم أبديروس . أما الجياد فقد أحضرها هرقل إلى أورستيه ، الذي أمر بإطلاق سراحها . فرت الجياد إلى الجبال والأحراج الكثيفة . وهناك قتلتها وحوش الفلاة .

هرقل عند أدميتوس<sup>(٥٧)</sup> : بينما كان هرقل على متن مركبه في طريقه إلى تراقيا، للحصول على جياذديوميد قرر زيارة صديقه الملك أدميتوس، لأن طريقه كان يمر قرب مملكته - مدينة فيريس<sup>(٥٨)</sup>.

كانت نازلة كبيرة قد حلت بيت ملك فيريس. فقد كان على زوجته السيست أن تموت، فقد سبق للمويرات العظام، ربات المصير، أن قررن، بناء على طلب أبولون، أن بإمكان أدميتوس أن يتجنب الموت في حال وافق أي كان في نهاية حياته على أن يحل مكانه في مملكة هادس المظلمة. وحين دنت منيته طلب أدميتوس من والديه العجوزين أن يفتديه أي منها، لكن والديه رفضا. ولم يوافق أي من سكان فيريس على التطوع للموت فدأ الملك أدميتوس. وحينئذ قررت السيست الشابة الحشاء أن تفتدي بحياتها زوجها المحبوب.

في ذلك اليوم، الذي كان على أدميتوس أن يموت فيه استعدت زوجته للموت. فغسلت بدنها، وارتدت ثياب وحلي الدفن، ثم اقتربت من موقد المنزل، ورفعت صلاة حارة إلى فيستا، واهبة السعادة في البيت :

.. أيتها السربة العظيمة ! للمرة الأخيرة أركع أمامك هنا. إنني أتوسل إليك أن تحمي ولدي اليتيم، فعلي اليوم النزول إلى مملكة هادس المظلمة. لا تجعلها يموتان قبل الأوان، كما مت أنا، ولتكن حياتها سعيدة وغنية هنا، في موطنها. بعد ذلك طافت السيست بكل مذابح الآلهة، وزيتها بالأس.

أخيراً قصدت مخدعها، وارتقت على فراشها باكية. ودخل عليها والدها وابنها وابنتها، وبكيا بحرقة على صدر أمهما. وبكت خادومات السيست. وعانق أدميتوس زوجته الشابة بلوعة، وراح يتوسل إليها أن لا تفارقه. كانت السيست قد أصبحت جاهزة للموت، وبخطوات لا تسمع يقترب من قصر ملك فيريس إله الموت تاناتوس، المكروه من الآلهة والبشر. لكي يقص بسيفه خصلة من شعر رأس السيست. كان أبولون ذو الشعر الذهبي قد رجاء أن يؤجل ساعة موت زوجته

صديقه المحبوب أد ميتوس ، لكن تاناتوس قاس لا يرحم . أحست السيست بدنو  
أجلها ، فصاحت من الخوف :

- إن زورق شارون ، ذا المجذافين يقترّب ، ويصرخ بي بهول ناقل أرواح  
الموتى ، وهويدير الزورق : « ما بالك تبطين ؟ عجلي ، عجلي ، فالوقت لا ينتظر .  
لا تؤخريننا . كل شيء جاهز . هيا عجلي » . اتركوني ! إن قدمي تضعفان . إن  
الموت يقترب . الليل الأسود يغطي عيني ولدي ، ولدي ! لم تعد أمكها على قيد  
الحياة ! عيشا سعيدين ! وأنت يا أد ميتوس ، لقد كانت حياتك أغلى عندي من  
حياتي . فلتضيء الشمس بشكل أفضل لك وليس لي . إنك يا أد ميتوس تحب  
ولدينا لأقل مني ، فلا تأت إلى البيت بزوجة أب كي لاتسيء إليهما .  
كان أد ميتوس المسكين يتعذب ، ويصيح قائلاً :

- لسوف تأخذين معك كل سعادة الحياة يا السيست ! وسوف أبقى أندبك طيلة  
حياتي . أوه أيها الألهة ، أية زوجة تنتزعون مني !  
وتقول السيست بصوت بالكاد يسمع :  
- وداعاً ، لقد أغمضت عيني إلى الأبد . وداعاً يا ولدي ! الآن لم أعد شيئاً .  
وداعاً يا أد ميتوس .

وصاح أد ميتوس ، وهويذرف الدمع :  
... هلا نظرت ولو مرة واحدة ، لاتفارقي الأولاد . دعيني أموت ، أنا أيضاً .  
أغمضت عينا السيست ، ودبت السرودة في جسدها ، لقد ماتت . راح  
أد ميتوس يتحجب على المسكينة ، ويشكو المصير بمرارة .  
ويوسعز بتجهيز كل شيء للمجنازة المهيبة وراح يندب السيست ، أفضل  
النساء ، على مدى ثمانية أشهر . كانت المدينة كلها مفعمة بالحزن لأن الجميع  
كانوا يحبون الملكة الطيبة .  
وحين هموا بحمل جثمان السيست نحو ضريحها وصل هرقل المدينة . كان

يسير قاصداً قصر أدميتوس حين التقى صديقه في بوابة القصر. استقبل أدميتوس ابن زوس حامل السرس بكل احترام. ولكي لا يثير حزن ضيفه يحاول أدميتوس إخفاء مصيئته. لكن هرقل لاحظ فوراً أن صديقه حزين جداً، فسأله عن سبب حزنه. ويعطيه أدميتوس جواباً مبهماً، ويعتقد هرقل أن من مات لدى أدميتوس هي قريبتة البعيدة، التي سبق للملك أن آواها بعد وفاة والدها. ويوعز أدميتوس لخدمه بمرافقة هرقل إلى غرفة الضيوف وبأن يحيا له مأدبة عامرة، وأن يوصدوا الأبواب المؤدية إلى جناح زوجته، كي لا يصل النواح إلى أذني هرقل. ودون أن يخطر لهرقل ببال مدى الفاجعة التي آلت بصديقه راح يمرح في قصر أدميتوس، فكان يشرب القدح تلو القدح، وكان الخدم متضايقين من خدمة الضيف المرح. فهم يعرفون أن سيدهم المحبوبة لم تعد على قيد الحياة. ومهما حاولوا، بإيعاز من أدميتوس، أن يخفوا حزنهم فقد لاحظ هرقل السدمع في عيونهم والحزن في وجوههم. فينادي أحد الخدم لمشاركته الشراب، قائلاً بأن الخمر يبه النسيان، ويزيل تجاعيد الحزن على الوجه، لكن الخادم يرفض. وحينذاك يدرك هرقل أن فاجعة كبيرة حلت بدار أدميتوس. ويروح يسأل الخادم عما حدث، وأخيراً قال له الخادم:

- أيها الغريب إن زوجة أدميتوس قد نزلت اليوم إلى مملكة هادس.

حزن هرقل. وتألم لأنه جلس يأكل ويشرب في إكليل من اللبلاب، وراح يغني في بيت صديقه، الذي أصابته هذه المصيبة الكبيرة. قرر هرقل أن يكافيء أدميتوس الذي أكرم وفادته على هذا النحو على الرضم من المصيبة التي حلت به. وللحال نضج قراره بانتزاع السيست من تاناتوس إله الموت الكثيب.

وما إن عرف من الخادم بمكان ضريح السيست حتى سارع إلى هناك، حيث اختبأ خلف الضريح وراح ينتظر قدوم تاناتوس ليروي عطشه لدى قبر الدم القربان. هاقد تردد خلف أجنحة تاناتوس السوداء. وهبت برودة القبور، وحط لدى

القبر إله الموت الكثيب ، وراح يلحق الدم القربان بنهم . وثب هرقل من مكمنه ،  
والقفص على تاناتوس . والتفت يداه الجبارتان حول إله الموت ، وبدأ بينهما صراع  
رهيب . كان هرقل يقاتل إله الموت بأذلاً أقصى جهد . وراح تاناتوس يضغط بيديه  
العظيمتين على صدر هرقل ، وينفث زفيره الجليدي عليه ، ومن جناحيه كانت  
تهب برودة الموت . وسمع ذلك فقصد تغلب هرقل الجبار ، ابن زوس قاذف  
الصواعق ، على تاناتوس . وبعد أن شد وثاقه طالب بفدية لإطلاق سراحه . أن  
يعيد إله الموت الحياة لأليسيست . وهب تاناتوس هرقل حياة زوجة أدميتوس ،  
فأعادها البطل العظيم إلى قصر زوجها .

وكان أدميتوس قد راح ، بعد عودته من دفن زوجته ، يبكي بلوعة خسارته  
التي لا تعرض . كان من الصعب عليه البقاء في القصر المهجور إلى أين يذهب ؟  
إنه يحسد الموتى ، إنه يكره الحياة ، والموت يناديه . كل سعادته اختطفها تاناتوس ،  
وحلها إلى ملكة هادس . فأي شيء أصعب عليه من فقد زوجته المحبوبة .  
ويأسف أدميتوس لأن السيسست لم تسمح له أن يموت معها . إذن لكان الموت قد  
جمعهما ، ولحصل هادس على روحين مخلصتين لبعضهما بدلاً من واحدة . ولعبرت  
هاتان الروحان اثير ونت معا . بغتة مثل هرقل أمام أدميتوس الحزين ، كان يقود  
امرأة من يدها ، مدثرة بغطاء . ويطلب هرقل من أدميتوس أن يترك هذه المرأة ،  
التي نالها بعد صراع مرير ، لديه في القصر حتى عودته من تراقيا . لكن أدميتوس  
يرفض ، ويرجو هرقل أن يأخذ هذه المرأة إلى أحد غيره . فقد كان من الصعب  
على أدميتوس أن يرى في قصره امرأة أخرى ، بعد أن فقد تلك التي أحب . ويصر  
هرقل ، حتى أنه يريد أن يقوم أدميتوس نفسه بإدخال المرأة القصر . ولا يسمح لخدم  
أدميتوس بملاستها . أخيراً يقوم أدميتوس ، الذي يجد نفسه عاجزاً عن رفض  
طلب صديقه ، بأخذ المرأة من يدها ، لكي يدخلها قصره . ويقول هرقل له :  
- لقد أخذتها يا أدميتوس ! إذن فصنها . الآن بوسعك أن تقول أن ابن زوس

صديق صدوق . انظر إلى المرأة . ألا تشبه زوجتك السيست ؟ توقف عن الحزن ! وافرح بالحياة من جديد .

وصاح أدميتوس ، بعد أن رفع الغطاء عن المرأة :

.. أيها الآلهة العظام ، انسا زوجتي ، السيست ! أوه كلا ، إنه مجرد خيالها ، فهي تقف صامتة ، لم تنبس ببنت شفة .

ويحيب هرقل :

.. كلا ، هذا ليس ظلاً . إنها السيست . لقد غنمتها في صراع طاحن مع تاناتوس ، حاكم الأرواح . ولسوف تبقى صامتة إلى أن تتحرر من ربة آلهة العالم السفلي ، بعد تقديم قرابين الكفارة لهم . لسوف تبقى صامتة إلى أن يحل الليل ثلاث مرات محل النهار ، حينذاك فقط سوف تنطق . والآن وداعاً يا أدميتوس ، كن سعيداً ، وتمسك أبداً بعادة حسن الضيافة العظيمة ، التي قدسها والذي زوس بنفسه .

وصاح أدميتوس :

.. آه يا ابن زوس العظيم ، لقد وهبتي سعادة الحياة من جديد . فكيف لي برد جميلك ؟ أبقى ضيفاً عندي . ولسوف آمر بإحياء الاحتفال بنصرك في كل أملاك ، وتقديم القرابين العظيمة للآلهة . فابق معي .

لكن هرقل لم يبق عند أدميتوس ، فقد كان عليه أن ينفذ مهمة أورستيه ، ويعود إليه بجياد الملك ديوميد .

نطاق هيبوليتا (المأثرة التاسعة) : كانت مأثرة هرقل التاسعة رحلته إلى بلاد الأمازونيات في طلب نطاق الملكة هيبوليتا ، وكان إله الحرب أريس قد أهدى هذا النطاق لهيبوليتا ، فكانت ترتديه كدليل على سلطتها على جميع الأمازونيات . كانت أدميتا ، ابنة أورستيه ، وكاهنة الربة هيرا ، تريد الحصول على هذا النطاق

مهما كان الثمن . ولتنفيذ رغبتها أرسل أورستيه هرقل في طلب النطاق . انطلق ابن زوس ، بعد أن جمع ثلة صغيرة من الأبطال ، في رحلته الطويلة على مركبه . لم يكن فصيل هرقل كبيراً ، لكنه كان يضم الكثير من الأبطال الأماجد ، بمن فيهم ثيسموس بطل أتيكا .

كان أمام الأبطال طريق طويل . كان عليهم الوصول إلى أقصى شواطئ البحر الأسود ، حيث كانت توجد بلاد الأمازونات ، وعاصمتها ثيموسكير . وفي طريقه رسا هرقل في جزيرة باروس<sup>(١١)</sup> . حيث كان يحكم أبناء مينوس . وفي هذه الجزيرة قتل أبناء مينوس اثنين من رفاق هرقل . وغضب هرقل من ذلك ، فبدأ للحال الحرب ضد أبناء مينوس . وقد قتل الكثيرين من أهالي باروس . وساق الآخرين إلى المدينة ، وضرب عليهم الحصار إلى أن أرسل له المحاصرون الرسل ، وراحوا يرجونه أن يأخذ اثنين منهم بدلاً من القتيلين . وحينذاك رفع هرقل الحصار ، وأخذ بدل القتيلين حفيدي مينوس - الكابوس وسفينيل .

بعد باروس وصل هرقل إلى ميزيا<sup>(١٢)</sup> وملكها ليكوس ، الذي أكرم وفادته . وعلى حين فجأة أغار ملك البيبريك على ليكوس . وقد تغلب هرقل مع فصيله على ملك البيبريك ، وخرّب عاصمته ، وأعطى كل أرض البيبريك لليكوس . وقد أطلق الملك ليكوس على هذه البلاد اسم هيراكليوس تيمناً باسم هرقل . بعد ذلك تابع هرقل طريقه إلى أن وصل مدينة الأمازونات - ثيموسكير .

كانت شهرة ابن زوس وأعماله قد وصلت بلاد الأمازونات منذ عهد بعيد . ولذا فحين رسا مركب هرقل عند ثيموسكير خرجت الأمازونات برفقة ملكتهن لاستقبال البطل . رحن ينظرن بدهشة إلى ابن زوس العظيم ، الذي كان يبرز بين رفاقه مثل الإله الخالد . وسألت الملكة هيبوليتا البطل :

- ألا قل لي يا ابن زوس المجيد ما الذي قادك إلى مدينتنا؟ هل تحمل لنا السلم أم الحرب؟



فأجاب هرقل الملكة :

- لم آت أيتها الملكة إلى هنا مع قواتي بمحض إرادتي ، قاطعاً طريقاً طويلاً ، عبر البحر العاصف ، وإنما أرسلني أورستيه حاكم ميسين . إن ابنته أدميتا تريد الحصول على نطاقك ، هدية الإله آريس ، وقد كلفني أورستيه بالحصول على هذا النطاق .

لم يكن بوسع هيبوليتا أن ترد هرقل خائباً ، وكانت على استعداد لأن تعطيه النطاق طوعاً ، لكن هيرا عمدت ، رغبة منها في القضاء على هرقل ، الذي كانت تكسره ، عمدت إلى تقمص هيئة إحدى الأمازونات ، وانتدست بين الجمهور ، وراحت تحاول إقناع المحاربات بالهجوم على قوات هرقل ، وقالت هن :

- إن هرقل لا يقول الحقيقة . إنما جاء إلى هنا بنية خبيثة : إن البطل يريد اختطاف ملكتنا هيبوليتا ، وجعلها أمة في داره .

صدق الأمازونات هيرا . فامتشن السلاح ، وهاجمن قوات هرقل . وفي طليعة قوات الأمازونات اندفعت آيلا . سريعة كالريح . وكانت أول من انقض على هرقل ، كالزوبعة العاصفة ، لكن البطل صد هجومها ، وجعلها تلوذ بالفرار . لحق هرقل آيلا ، وصارعها بسيفه القاطع . وفي هذه المعركة سقطت أيضاً الأمازونة بروتويا ، بعد أن صرعت بيدها سبعة أبطال من مرافقي هرقل ، لكنها لم تنج من سهام ابن زوس . وانقضت على هرقل سبع أمازونات دفعة واحدة ، وكن وصيفات أرتيميس نفسها : ولم يكن يجاريهن أحد في فن رمي الرمح . وقمن ، وقد احتمين بالتروس ، بقذف رماحهن باتجاه هرقل ، لكن الرماح طاشت . وقد صرعهن هرقل جميعاً بهراوته . فرحن يتساقطن على الأرض الواحدة تلو الأخرى ، وسلاحهن يلسع . وقام هرقل بأسر الأمازونة ميلانيه ، التي كانت على رأس القنات ، كما أسر أنتيويه . اندحرت المحاربات القويات ، ولاذ جيشهن بالفرار ، وسقط الكثيرات منهن ، بأيدي الأبطال ، الذين راحوا يطاردونهن . افتدت هيبوليتا

ميلانييه الجبارة بنطاقها، أما انتيويه فقد حلها الأبطال معهم، وقد قدمها هرقل  
لثيسيوس مكافأة على بسالته. هكذا حصل هرقل على نطاق هيوليتا.

هرقل ينقذ هزيونة ابنة لاوميسدون: في طريق عودته من بلاد  
الامازونات وصل هرقل إلى طروادة. وقد رأى الأبطال منظراً فظيماً، حين رسا  
مركبهم عند الشاطئ، غير بعيد عن المدينة. فقد رأوا هزيونة الحسناء، ابنة  
لاوميسدون، ملك طروادة، مغلولة إلى صخرة عند شاطئ البحر. وكانت، مثلها  
مثل أندروميد، قد قدمت للوحش البحري ليفترسها. وكان بوزيدون قد سلط  
هذا الوحش على لاوميسدون عقاباً له، بعد أن رفض أن يدفع له ولأبولون أجرة بناء  
أسوار طروادة. وكان زوس قد حكم عليهما بخدمة هذا الملك المغرور، الذي  
هددهما بقطع آذانهما، إن هما طالبا بالأجرة. فسلط أبولون الغاضب الطاعون  
الفظيخ على كل أملاك لاوميسدون. أما بوزيدون فأرسل عليه وحشاً راح يبعث  
فساداً في مختلف أرجاء طروادة. ولم يتمكن لاوميسدون من إنقاذ بلاده من الكارثة  
الفظيخة إلا بعد أن ضحى بحياة ابنته. فقد اضطر مكرهاً لأن يقيد ابنته هزيونة  
إلى الصخرة قرب شاطئ البحر.

لم يكذ هرقل يرى الفتاة المسكينة حتى قرر إنقاذها. وقد طالب أباهما بأن  
يكافئاه على إنقاذها بتلك الجياد، التي وهبها زوس قاذف الصواعق للملك طروادة  
كفدية لابنته غانيميد، الذي كان سر زوس قد اختطفه وحمله إلى الأولمب. وافق  
لاوميسدون على طلب هرقل. أمر البطل العظيم الطرواديين بإقامة حاجز على  
شاطئ البحر، ثم اختبأ وراءه. لم يكذ هرقل يخفي خلف الحاجز حتى خرج  
الوحش من البحر، وانقض على هزيونة، فأنحأ فمه الضخم. وبصيحة قوية  
اندفع هرقل من خلف الحاجز، وغمد سيفه ذا الحدين القاطعين عميقاً في صدر  
الوحش. انقذ هرقل هزيونة، وطالب لاوميسدون بالمكافأة الموعودة. لكن الملك لم

يكن يريد التخلي عن الجياد الرائعة . فلم يعطها هرقل ، حتى أنه طرده من طروادة وهو يهدده . غادر هرقل أسلاك لاوميدون ، وقد كظم غيظه في صدره . فلم يكن بمقدوره الآن الانتقام من الملك الذي خدعه ، لأن جيشه كان قليل العدد جداً ، ولأن أسوار طروادة كانت منيعة . ولم يكن بوسع هرقل أن يحاصر طروادة طويلاً ، فقد كان يريد الوصول بنطاق هيوليتا إلى ميسين بأقصى سرعة .

بقرات جيريون (المأثرة العاشرة) : لم يلبث هرقل بعد عودته من غزو بلاد الأمازونات ، أن انطلق لاجتراح مأثرة جديدة . فقد كلفه أوريستيه أن يسوق إلى ميسين بقرات جيريون ، ابن كريزاوور وكاليري الأوقيانوسية . كان الطريق إلى جيريون بعيداً ، فقد كان على هرقل أن يبلغ أقصى غرب الأرض ، تلك الأماكن التي ينزل فيها إله الشمس الساطع هيليوس من السماء عند الغروب . انطلق هرقل لوحده . وقد اجتاز أفريقيا ، عبر صحاري ليبيا القاحلة ، عبر بلدان البرابرة المتوحشين ، إلى أن وصل أخيراً حدود الأرض . وهنا أرسى على جانبي المضيق البحري الضيق عمودين حجريين عملاقين تخليداً لذكرى مأثرته<sup>(١١)</sup> .

وبعد هذا اضطر هرقل للسفر طويلاً إلى أن وصل شواطئ المحيط الشائب . جلس البطل على الشاطئ عند مياه المحيط المصطخبة أهدأ ، وغرق في التفكير . فكيف له بالوصول إلى جزيرة إيريثيا ، حيث كان جيريون يرعى قطعاناه؟ كان النهار قد بدأ يميل إلى الغروب ، وها قد ظهرت مركبة هيليوس تنحدر نحو مياه المحيط . كانت أشعة هيليوس الساطعة تبهر بصر هرقل ، وشعر بوهج الغيظ الذي لا يطاق . وفي ثورة غضبه وثب هرقل ، وامتشق قوسه الرهيب ، لكن هيليوس لم يغضب ، بل ابتسم للبطل ببشاشة ، فقد أعجب بشجاعة ابن زوس غير العادية . عرض هيليوس على هرقل الوصول إلى إيريثيا في القارب الذهبي ، الذي كان يمتطيه إله الشمس مع جياده ومركبته كل مساء وينتقل به من طرف

الأرض الغربي إلى طرفها الشرقي ، حيث قصره الذهبي . وبكسل جراءة وثب البطل ، والذي سر بهذا العرض ، إلى القارب الذهبي ، فوصل سواحل إيريشيا بسرعة .

لم يكسد يرسوفي الجزيرة حتى أحس به الكلب الرهيب أورثروس ، ذو الرأسين ، وانقض على البطل ، وهوينبح . وبضربة واحدة من هراوته الثقيلة قتله هرقل . ولم يكن أورثروس وحده يحرس قطعان جير يون . فقد اضطر هرقل لأن ينازل المارد أوريتيون ، راعي جير يون . وقد تغلب ابن زوس على المارد بسرعة ، وساق بقرات جير يون نحو ساحل البحر ، حيث كان قارب هيليوس الذهبي راسياً .

سمع جير يون خوار بقراته ، فاتجه ناحية القطيع . ولم يكذب يرى الكلب أورثروس والمارد أوريتيون قتيلين حتى انطلق في اثر لحافظ القطيع ، ولحق به على شاطئ البحر . كان جير يون وحشاً هائلاً : فقد كان له ثلاثة جذوع ، ثلاث رؤوس ، وست أيدي وست أرجل . وأثناء القتال احتذى بثلاثة تروس ، ورمى خصمه بثلاثة رماح دفعة واحدة . لكن أثينا بالاس أخذت بيد هرقل . لم يكذب هرقل يرى جير يون حتى رماه بسهمه القاتل ، فانغرز السهم في عين أحد رؤوس جير يون . وقد تلا السهم الأول ثان فتال . ثم لوح هرقل بهراوته ، التي تحطم كل شيء ، فاصابت جير يون كالصاعقة ، وسقط على الأرض ميتاً هذا المارد ، ذو الأبدان الثلاثة . نقل هرقل بقرات جير يون من إيريشيا على متن القارب الذهبي ، ثم أعاد القارب هيليوس .

لكن الكثير من المصاعب كان بانتظاره . فقد كان لابد من سوق البقرات إلى ميسين . وقد ساقها عبر اسبانيا كلها ، وجبال البيريني ، وبلاد الغال والأولب وإيطاليا . وفي جنوب إيطاليا ، بالقرب من مدينة ديغيوم ، خرجت إحدى البقرات من القطيع ، واجتازت المضيق إلى صقلية . وهناك رآها إيريكس ، ابن بوزيدون ،

فضمها إلى قطيعه . بحث هرقل عن البقرة طويلاً . أخيراً طلب من الإله هيبايستوس أن يجرس له القطيع ، أما هو فتوجه إلى صقلية ، وهناك عثر على بقرته في قطيع الملك إيريكس . لكن الملك لم يرغب باعادتها إلى هرقل ، ولما كان وانثماً من قوته فقد دعا هرقل إلى القتال الفردي ، على أن تكون البقرة جائزة للفائز . لم يكن إيريكس بمثل قوة خصم كهرقل . فقد ضغط ابن زوس على الملك بلذراعيه الجبارتين وخنقه . عاد هرقل والبقرة معه إلى صقلية ، ثم تابع طريقه . وعلى سواحل البحر الايوني سلطت الربة هيرا الهياج على القطيع ، فاندفعت البقرات الهائجات في شتى الاتجاهات . وبصعوبة بالغة تمكن هرقل من الإمساك بالقسم الأكبر من البقرات في تراقيا ، وساقها أخيراً إلى أورستيه في ميسين . حيث قدمها أورستيه قرباناً للربة هيرا .

سيريس Cerbere (المأثرة الحسادية عشرة)<sup>(١٢)</sup> : ما إن عاد هرقل إلى تيرانت حتى عمّد أورستيه إلى إرساله في مهمة أخرى . وكانت تلك هي المأثرة الحسادية عشرة ، التي كان على هرقل أن يجترحها في خدمة أورستيه . فقد كان عليه أن ينزل إلى مملكة هادس السفلى ، المظلمة والمليئة بالأهوال ، وأن يجلب لأورستيه من هناك الكلب الغضبي سيريس ، حارس العالم السفلي . كان لدى سيريس ثلاث رؤوس ، وعلى عنقه كانت تتلوى الأفاعي ، أما ذيله فكان يشتهي برأس تنين هائل الحجم . قصد هرقل لاكونيا ، وعبر الهوة المظلمة عند رأس ثينار<sup>(١٣)</sup> هبط إلى ظلمة العالم السفلي . ولدى بوابة مملكة هادس شاهد هرقل البطلين تيسوس وبيريفوس ، ملك تساليا . وكان الآلهة قد عاقبوهما فألصقوهما بصخرة ، لأنها أرادا أن يخطفوا برسفونة زوجة هادس ، وراح تيسوس يتوسل لهرقل :  
- أطلق سراحي يا ابن زوس العظيم : أنت ترى عذابي وأنت وحدك القسادر على تخليصي منه .

مد هرقل يده لثيسبيوس وحسره . وحينئذ هم بشخليص بيريفوس مادت الأرض ، فأدرك هرقل أن الآلهة لا يريدون خلاصه . رضى هرقل لمشيمة الآلهة ، وتابع طريقه عبر ظلمة الليل الأبدى . وكان الذي أدخل هرقل العالم السفلي هو هرمس ، رسول الآلهة ، وناقل أرواح الموتى ، أما رفيقة البطل فكانت أثينا بالاس نفسها ، ابنة زوس الحبيبة . حين وطئت قدما هرقل مملكة هادس تطايرت أشباح الموتى رنباً . وحده شبخ البطل علياغروس لم يهرب لدى رؤية هرقل ، بل راح يتوسل إلى ابن زوس :

.. لست أسألك يا هرقل العظيم إلا شيئاً واحداً ، تخليداً لصداقتنا : إرث لاختي ديجانير الحسنة ، التي تيتمت ، فقد أصبحت وحيدة ، ليس لديها من يحميها بعد وفاتي . هلا أخذتها لك زوجة أيها البطل العظيم . كن حامياً لها .  
وعند هرقل بتحقيق رجاء صديقه ، ثم تابع طريقه في طلب هرمس . وقد وقف للقاء هرقل شبخ الغورغونة ميدوزا الفظيعة ، التي مدت يديها النحاسيتين نحووه متوسعدة ، ورفسرت بجناحيها الذهبيتين ، وتحركت الأفاعي على رأسها . وضع البطل الصنديد يده على قبضة سيفه ، لكن هرمس أوقفه قائلاً :  
.. لا داعي للسيف يا هرقل ، فهذا مجرد شبخ لا جسم له ، وهو لا يشكل أي خطر عليك .

الكثير من الأهوال صادف هرقل في طريقه ، إلى أن مثل أخيراً أمام عرش هادس . وراح حاكم مملكة الموتى وزوجته برسفونة ينظران بكل إعجاب إلى ابن زوس قاذف الصواعق ، الذي تجرأ فهبط إلى مملكة الظلام والأحزان . كان هرقل يقف بعظمة ورباطة جأش أمام عرش هادس ، مستنداً إلى هراوته الضخمة ، مرتدياً جلد الأسد ، الملقى على كتفيه ، وقد علق قوسه على كتفه . رحب هادس بابن زوس ، وسأله عما دفعه إلى مغادرة ضوء الشمس ، والنزول إلى مملكة الظلام . فأجاب هرقل ، وهو ينحني أمام هادس :

- لا يغضبنيك طلبي يا هادس العظيم ، يا حاكم أرواح الموتى ، والقادر على كل شيء . أنت تعرف إنني لم آت مملكتك بمحض إرادتي ، وليس بإرادتي سوف أطلب منك . اسمح لي أيها الملك هادس أن أنقل إلى ميسين كلبك سير بير ذا الرؤوس الثلاث . لقد أمرني بالقيام بذلك أورستيه ، الذي أخدمه بمشيئة آلهة الأولمب المشرقيين .

ورد هادس على البطل :

- لسوف ألبّي طلبك يا ابن زوس ، لكن عليك أن تروض سير بير بدون سلاح . وإذا ماروضته سمحت لك بأخذه إلى أورستيه .

أمضى هرقل وقتاً طويلاً في البحث عن سير بير في العالم السفلي إلى أن عثر عليه أخيراً على ضفاف نهر أشيرون . لف هرقل ذراعيه حول عنق سير بير ، فأطلق كلب هادس عواء مخيفاً ، وامتلاً العالم السفلي كله بعوائه . كان يحاول جاهداً التملص من بين ذراعي هرقل ، لكن يدي البطل الجبارتين زادتاً من الضغط على عنق سير بير . لف سير بير ذيله حول ساقَي هرقل ، غرز رأس الثنين أسنانه في جسمه ، لكن دون جدوى . فقد كان هرقل الجباريزيد من ضغطه على عنق سير بير أقوى فأقوى . أخيراً سقط كلب هادس نصف مخنوق عند قدمي البطل . قاده هرقل ، بعد أن روضه ، من مملكة الظلام إلى ميسين . وقد خاف سير بير من ضوء النهار ، وتصيب كل جسمه عرقاً بارداً ، وراح الزبد السام ينقط من أحنائه الثلاثة على الأرض ، وفي كل مكان كانت تسقط فيه ، ولو نقطة واحدة ، كانت تنبت الأعشاب السامة .

قاد هرقل سير بير إلى أسوار ميسين . ودب الدعر في قلب أورستيه الرعديد من مجرد إلقاء نظرة واحدة على الكلب المخيف . وكاد يركع أمام هرقل ، وهو يتوسل إليه أن يعيد سير بير إلى مملكة هادس . وقد نفذ هرقل طلبه ، وأعاد لهادس حارسه الرهيب .

تفاحات الهسبيريدات (المأثرة الثانية عشرة) : كانت المأثرة الأصعب ، التي اجتريها هرقل في خدمة أورستيه مأثرته الأخيرة ، الثانية عشرة . كان على هرقل أن ينطلق قاصداً المارد الجبار أطلس ، الذي يحمل قبة السماء على كتفيه ، والحصول على ثلاث تفاحات ذهبية من حديقته ، التي كانت تحرسها بناته الهسبيريدات . كانت هذه التفاحات تنمو على شجرة ذهبية ، زرعها ربة الأرض غايا هدية لهيرا في يوم زفافها إلى زوس . ولإنجاز هذه المأثرة كان لابد قبل كل شيء من معرفة الطريق إلى حدائق الهسبيريدات ، التي يحرسها تنين لا تخضع له عين .

لم يكن أحد يعرف الطريق إلى الهسبيريدات وإلى أطلس . وقد طاف هرقل طويلاً عبر آسيا وأوروبا . ومر على كل البلدان ، التي سبق أن مر بها في طريقه بلحب بقرات جيريون ، وفي كل مكان كان هرقل يسأل عن الطريق المؤدي إلى حدائق الهسبيريدات . ووصل هرقل إلى أقصى الشمال ، وإلى نهر إيريدان<sup>(١٤)</sup> . بمياهه السريعة ، التي لا حدود لها . وعلى ضفاف إيريدان استقبلت الحوريات الحسنات ابن زوس بالترحاب ونصحنه كيف يكتشف الطريق المؤدي إلى حدائق الهسبيريدات . كان على هرقل أن يفاجيء العراف البحري الشيخ نيريوس ، لدى خروجه إلى الشاطئ من لجة البحر ، ويعرف منه الطريق إلى الهسبيريدات ، فلم يكن أحد باستثناء نيريوس يعرف هذا الطريق . بحث هرقل عن نيريوس طويلاً ، إلى أن تمكن أخيراً من العثور على الشيخ على شاطئ البحر . انقض هرقل على الإله البحري ، كان الصراع معه صعباً . ولكي يتحرر من ذراعي هرقل الحديديتين تقمص نيريوس مختلف الهيات ، لكن البطل لم يتركه . وأخيراً تمكن من ربط نيريوس المتهك ، ومن أجل الحصول على الحرية اضطسره إلى البحر إلى الكشف لهرقل عن سر الطريق المؤدي إلى حدائق



المهسبير يسدات . وما إن اكتشف ابن زوس هذا السر حتى أطلق سراح الشيخ البحري ، وانطلق في رحلته البعيدة .

ومن جديد اضطر لعبور ليبيا ، وهنا التقى المارد أنتايوس ، ابن بوزيدون ، إله البحار وغايا ربة الأرض . كان أنتايوس يرغم جميع المسافرين على قتاله ، وكان يقتل دون رحمة كل من كان يتغلب عليهم في القتال ، وقد طالب المارد هرقل أن ينأزله . ولم يكن بالامكان التغلب على أنتايوس في القتال الفردي دون اكتشاف مصدر القوة الجديدة ، التي كان أنتايوس يحصل عليها أثناء القتال . وكان السر هو التالي : حين كان أنتايسوس يشعر أنه بدأ يضعف كان يلامس الأرض — أمه — فتتجدد قواه . التي كانت ترفده بها أمه ، ربة الأرض العظيمة . لكن كان يكفي أن يفصل أنتايسوس عن الأرض ، ويرفع في الجو حتى تتلاشى قواه . استمر الصراع بين هرقل وأنتايوس طويلاً ، وكان هرقل قد ألقاه على الأرض عدة مرات ، لكن في كل مرة كان أنتايسوس يزداد قوة . وفجأة رفع هرقل الجبار أنتايوس في الجو عالياً ، فتلاشت قوى ابن غايا ، وتمكن هرقل من خنقه .

وتابع هرقل طريقه ، فوصل إلى مصر . وهناك استلقى ، منهكاً من وعناء السفر ، في ظل خيمة صغيرة على ضفاف النيل . وأثناء نومه رآه بوزيريس ، ملك مصر ، ابن بوزيدون وليزانا ، ابنة ايبافوس ، فأمر بشد وثاق البطل النائم . كان يريد أن يقدم هرقل قرباناً لأبيه زوس . فقد مرت تسع سنوات عجافاً على مصر ، وكان العسراف فرازيوس ، الذي جاء من قبرص ، قد تنبأ أن القحط سيتوقف في حال قيام بوزيريس بالتقرب لزوس بأحد الأجانب سنوياً . أمر بوزيريس بالقبض على فرازيوس ، فكان القربان الأول ، ومنذ ذلك الحين راح هذا الملك الظالم يقدم لقاذف الصواعق القرايين من جميع الأجانب الذين يؤمنون مصر . واقتيد هرقل إلى المذبح ، لكن البطل العظيم مزق الحبال التي كان قد ربط بها ، وقتل عند المذبح بوزيريس نفسه وابنه أمفيدامنت . هكذا عوقب ملك مصر الظالم .

وبعد ذلك صادف هرقل الكثير من الأخطار في طريقه إلى أن وصل نهاية الأرض ، حيث كان يقف أطلس الجبار . وراح البطل ينظر ذاهلاً إلى المارد الجبار الذي يحمل قبة السماء كلها على كتفيه العريضتين .  
ونخاطبه هرقل بقوله :

- أيها المارد العظيم أطلس ، إنني هرقل ، ابن زوس . أرسلني إليك أورستيه ، ملك ميسين الغنية بالذهب ، وقد أمرني أورستيه أن آخذ منك ثلاث تفاحات ذهبيات من الشجرة الذهبية في حدائق الهيسبيريدات .  
ورد أطلس :

- سوف أعطيك ثلاث تفاحات يا ابن زوس . وبينما سأذهب لطلبها سيكون عليك أن تقف مكاني ، وتحمل قبة السماء على كتفك .  
وافق هرقل ، وحل محل أطلس ، فأحس بثقل لا يصدق على كاهله . لكنه بذل قصارى جهده ، وتمكن من حمل قبة السماء . كان الثقل يضغط بقوة على كتفي هرقل الجبارتين . وقد انحنى تحت ثقل السماء ، وانتفخت عضلاته مثل الجبال ، ومن شدة التوتر غطى العرق كل جسمه . لكن قواه غير البشرية ومعونة الربة أثينا مكنته من حمل قبة السماء إلى حين عودة أطلس حاملاً التفاحات الذهبيات الثلاث . وقال أطلس للبطل بعد عودته :

- هاك التفاحات الثلاث يا هرقل ، ويمكن أن أنقلها بنفسى إلى ميسين إذا كنت تريد ، أما أنت فابق حاملاً قبة السماء إلى حين عودتي ، وبعد ذلك أعود إلى مكاني .

أدرك هرقل دهاء أطلس ، وأدرك أن المارد يريد أن يتحرر نهائياً من عمله القاسي ، فاستخدم الدهاء ضد الدهاء .  
وأجاب هرقل :

- حسن يا أطلس ، إنني موافق ، لكن اسمح لي أولاً أن أصنع لنفسي وسادة أضعها على كتفي لكي لا تضغط عليهما قبة السماء بهذه الفظاظة .  
عاد أطلس إلى مكانه من جديد وألقى بثقل قبة السماء على كاهله . أما هرقل فقد رفع قوسه وجعبة سهامه ، وأخذ هراوته والتفاحات الذهبية وقال :  
- وداعاً يا أطلس . لقد حملت قبة السماء بيننا ذهبت أنت في طلب تفاحات الهيسيريدات ، ولست أريد أن أحمل إلى الأبد ثقل السماء كله على كتفي .  
بهذه الكلمات غادر هرقل المارد ، واضطر أطلس أن يعود إلى حمل قبة السماء على كتفيه الجبارتين ، كما في السابق . أما هرقل فقد عاد إلى أورستيه ، وأعطاه التفاحات الذهبية ، لكن أورستيه أهداها له ، فقدمها بدوره لحاميته ، ابنة زوس - أثينا بالاس . وقد أعادت أثينا التفاحات للهيسيريدات لكي تبقى في حداثهن إلى الأبد .

بعد مائتة الثانية عشرة تحرر هرقل من خدمة أورستيه ، وأصبح بمقدوره الآن أن يعود إلى طيبة ، ذات البوابات السبع . لكن ابن زوس لم يمكث هناك طويلاً ، فقد كانت تنتظره مآثر أخرى . وبعد أن أعطى زوجته ميخارا زوجة لصديقه إيولاس عاد إلى تيرنس من جديد .  
لكن لم تكن الانتصارات وحدها بانتظاره ، فقد صادفته المصائب الفادحة أيضاً ، لأن الربة هيرا ظلت على عهداها في ملاحقته .

**هرقل وأوريتوس :** كان الملك أوريتوس يحكم مدينة أوشاليا في جزيرة أيثيا . وقد اشتهر أوريتوس في جميع أرجاء اليونان كأفضل رام بالقوس . فقد تعلم على يد أبولون ، قاذف السهام نفسه ، الذي أهده القوس والسهام . وكان قد سبق لهرقل في شبابه أن تعلم الرمي بالقوس على يدي أوريتوس . وكان أوريتوس قد أعلن أنه سيزوج ابنته يول للبطال الذي يتغلب عليه في الرمي بالقوس . وكان

هرقل ، الذي أنهى لتوّه خدمته لدى أورستيه قد قصد أوشاليا ، حيث اجتمع العديد من أبطال اليونان ، واشترك في المباراة . تغلب هرقل على الملك أوريتوس بسرعة ، وطالبه بأن يعطيه يول زوجة له . لكن أوريتوس لم ينفذ وعده . وقد نسي عادة حسن الضيافة المقدسة ، فراح يسخر من البطل العظيم . وقال له أنه لن يزوج ابنته بمن كان عبداً لاورستيه . وأخيراً طرد أوريتوس وأبنائه المغرورون هرقل ، الذي ثمل أثناء المأدبة ، من القصر ، لابل ومن أوشاليا . غادر هرقل إثيا وهو في غاية الحزن لأنه وقع في حب يول . وقد عاد إلى تيرنس وفي قلبه غصة من أوريتوس الذي أهانه .

وبعد مرور بعض الوقت قام أفثوليكوس ، ابن هرمس ، وأحد أكثر اليونانيين مكرراً ، باختطاف قطيع أوريتوس . وقد اتهم أوريتوس هرقل بهذه السرقة . كان ملك أوشاليا يعتقد أن هرقل اختطف قطيعه رغبة منه في إهانته . وحده إيفيتوس ، ابن أوريتوس البكر ، لم يصدق أن هرقل خطف قطيع والده . حتى أن إيفيتوس تطوع للبحث عن القطيع ، فقط بهدف البرهان على براءة هرقل ، الذي كانت تربطه به أواصر صداقة متينة . وفي أثناء البحث وصل إيفيتوس إلى تيرنس ، استقبل هرقل صديقه بالترحاب ، وفي ذات يوم ، وبينما كانا واقفين وحيدين فوق أسوار قلعة تيرنس ، التي شيدت على الصخور ، سيطر على هرقل فجأة سخط مجنون ، سلطه عليه الربة هيرا . وفي ثورة غضبه تذكّر هرقل تلك الإهانة التي وجهها له أوريتوس وأبنائه ، فخرج عن طوره ، وأمسك بإيفيتوس ، وألقى به من فوق سور القلعة ، فتحطم إيفيتوس المسكين . وهذه الجريمة التي ارتكبها هرقل ضد إرادته أثار غضب زوس ، لأنه انتهك عادة حسن الضيافة المقدسة . وأخل بقدسية عرى الصداقة . وقد سلط زوس قاذف الصواعق مرضاً عضالاً على ابنه عقاباً له .

استمرت معاناة هرقل طويلاً . وأخيراً ، وبعد أن أضناه المرض ، قصد

دلفي ليسأل أبولون كيف له بالتخلص من عقاب الآلهة، لكن عرافة دلفي لم تعطه جواباً. لابل إنها طردت هرقل من المعبد لأنه مدنس بالقتل. وقد عمد هرقل الغاضب إلى سرقة الحامل ثلاثي القوائم من المعبد، ومن على هذا الحامل كانت العرافة تعطي تنبؤاتها. وقد أغضب أبولون بفعلته هذه، فجاء الإله ذو الشعر الذهبي إلى هرقل، وطالبه بإعادة الحامل، لكن هرقل رفض طلبه. ودار الصراع الطاحن بين ولدي زوس - الإله أبولون الخالد وهرقل القوي، والأعظم بين الأبطال. ولم يكن زوس يرغب في هلاك هرقل. فألقى من على الأولمب بصاعقته الساطعة بين ولديه، وأوقف الصراع بعد أن فرق بينهما. تصالح الأخوان وأعطت عرافة دلفي هرقل الجواب التالي:

.. لن تحصل على الشفاء إلا بعد أن تباع عبداً لثلاث سنوات. أما النقود التي ستدفع ثمناً لك فادفعها إلى أوريتوس فدية لولده إيفيتوس، الذي قتلت.

ومن جديد كان على هرقل أن يفقد حريته. فقد بيع عبداً إلى أومغال، ملكة ليديا وابنة اياردانوس. وقام هرمس نفسه بحمل المال، الذي دفع ثمناً لهرقل، إلى أوريتوس. لكن ملك أوشاليا المخروم لم يقبل هذا المال، وظل خصماً لهرقل كما في السابق.

**هرقل وديجانير:** بعد أن طرد أوريتوس هرقل من أوشاليا قصد البطل العظيم مدينة إيتوليا في كاليدونيا، حيث كان يحكم الملك أونوس Oeneas. وقد جاءه هرقل يطلب يد ابنته ديجانير، لأنه وعد ميلياغروس في ملكة الأشباح بالزواج منها. وفي كاليدونيا التقى هرقل خصماً رهيباً. فقد كان الكثيرون من الأبطال يرسدون الحصون على ديجانير، بمن فيهم إله النهر أخيلووس. وأخيراً قرر أونوس أن ديجانير ستكون من نصيب من يفوز في المصارعة. وقد رفض

جميع الخطاب منازلة أخيلووس الجبار، ولم يوافق إلا هرقل . وقال أخيلووس  
هرقل، إذ رأى تصميمه :

- تقول أنك ابن زوس والكمينة؟ أنت تكذب في أن زوس والدك .

وراح أخيلووس يهزأ من ابن زوس، ويعبره بأمه الكمينية . فنظر هرقل إلى  
أخيلووس نظرة صارمة مقطباً حاجبيه، وقدحت عيناه شرراً، ثم قال :

- إن يدي يا أخيلووس تخدماني أفضل مما يخدمني لساني، فلتكن الغلبة لك  
قولاً، ولتكن لي فعلاً .

اقترب هرقل من أخيلووس بخطوة وثقة، وأحاطه بذراعيه القويتين . لكن  
أخيلووس الضخم ظل ثابتاً، ولم يستطع هرقل رميه، وكانت جهوده عبثاً . فقد  
ظل أخيلووس ثابتاً كالطود، لا تنزعزع أمواج البحر، التي لا تكف عن توجيه  
الضربات الصاخبة كالرعد له . ويشتبك هرقل وأخيلووس كأنهما ثوران اشتبكت  
قرونها الملتوية ببعضها . ثلاث مرات هاجم هرقل أخيلووس، وفي المرة الرابعة  
أمسك البطل به من الخلف . وكما الجبل الثقيل جثم فوق إله النهر والنصب  
بالأرض . وبالكاد استطاع أخيلووس، بعد أن بذل قصارى جهده، تحرير يديه  
اللتين غطاهما العرق . ومهما بذل من جهد فقد كان هرقل يضغط عليه بقوة  
متزايدة . وانحنى أخيلووس وهويش، وثقوست ركبته، ولا مس رأسه الأرض  
نفسها . وتضادياً للهزيمة لجأ أخيلووس إلى المكر فقد تحول إلى أفعى . ولم يكد  
أخيلووس يتحول إلى أفعى، ويتملص من يدي هرقل، حتى صاح الأخير  
صاحكاً :

- ماذا كنت في المهد تعلمت قتال الأفاعي، صحيح أنك تبرز الأفاعي الأخرى  
يا أخيلووس، لكن أين أنت من هيدرا ليرن، التي تغلبت عليها، على الرغم  
من أنه كان ينبت لها رأسان بدلاً من كل رأس مقطوع .

أمسك هرقل عنق الأفعى بيديه، وراح يضغط عليه بها كأنها كماشتان

حديديتان . وقد حاول أخيلووس أن يتخلص من قبضة البطل ، لكنه لم يتمكن .  
وحينذاك تحول إلى ثور ، وانقض على هرقل . وأمسك هرقل بالثور أخيلووس ،  
وطرحه أرضاً . لقد رماه هرقل بقوة هائلة لدرجة أنه كسر أحد قرنيه . لقد اندحر  
أخيلووس ، وأعطى أونوس ديجانير زوجة هرقل .

بعد الزفاف بقي هرقل في قصر أونوس ، لكنه لم يمكث لديه طويلاً . ففي  
ذات مرة ضرب هرقل أنثاء المأدبة أونوموس ، لأن الصبي صلب له على يديه الماء  
المخصص لغسل القدمين . وكانت الضربة قوية لدرجة أن الولد سقط ميتاً . وعلى  
الرغم من أن والد الصبي صفح عن هرقل لأن القتل لم يكن عمداً . فقد غادر  
البطل كاليدونيا برفقة زوجته ديجانير قاصداً ثيرنت .

في طريقه وصل هرقل مع زوجته إلى نهر إفينوس<sup>(١٤)</sup> . وكان القنطور  
نيسوس ينقل على ظهره العريض المسافرين عبر مياه هذا النهر الصائجة وذلك  
 لقاء أجرة . وقد عرض على هرقل أن يتقل ديجانير إلى الضفة الأخرى ، فقام  
البطل بوضعها على ظهر القنطور . أما البطل فقد قذف بالهراوة والقوس إلى  
الضفة الأخرى . ثم قطع النهر السريع . خرج هرقل إلى الضفة ، وفجأة سمع  
صرخة قوية أطلقتها ديجانير . كانت تستنجد بزوجها . فقد أراد القنطور ، الذي  
أسرته بجياها ، أن يخطفها ، وصرخ ابن زوس نيسوس متوعداً .

~ إلى أين تهرب ؟ أوتظن أن قدميك ستنقذاك ؟ كلا ، لن تنجو ، مهما كنت  
سريعاً فإن سهمي سيصيبك لا محالة .

شد هرقل قوسه ، وانطلق السهم القاتل من الوتر المشدود . أصاب السهم  
نيسوس ، واخترق ظهره ، ونفذ بصلبه عبر صدر القنطور . سقط نيسوس على  
ركبتيه جريحاً ، وراح الدم يتدفق من جرحه جداولاً ، غتلتطاً بسهم هيدرايرن . ولم  
يرغب نيسوس في أن يموت دون أن ينتقم لنفسه ، فقام بجمع دمه ، وأعطاه  
لديجانير قائلاً :

.. إنسك يا ابنة أونوس أخسر من نقلت عبر مياه ايفيتوس السريعة ، فهناك دمي ،  
خدييه واحتفظي به . وإذا ماتحلي هرقل عن حبسك فإن هذا الدم سيعيد لك  
حبه ، ولن تكون هناك امرأة أغلى عليه منك ، كل ما عليك هو أن تفركي به  
ثياب هرقل .

أخذت ديجانير دم نسيوس ، ونخباته . ومات نسيوس . أما هرقل وديجانير  
فقد وصلا تيرنس ، وعاشا فيها إلى أن أرضها علي مغادرة هذه المدينة المجيدة نتيجة  
قيام هرقل بقتل صديقه ايفيتوس عن غير قصد .

**هرقل وأومغال :** بيع هرقل في سوق النخاسة ملكة ليديا أومغال ،  
قصاصاً له على قتل ايفيتوس . ولم يسبق أن عانى هرقل من المصاعب مثلما عانى  
أثناء خدمته لدى ملكة ليديا المغرورة . وقد تحلى أعظم الأبطال بالصبر على  
إذلالها له باستمرار . وكان يبدو وكأن أومغال تتلذذ بالتهكم من ابن زوس . وكانت  
تلبس هرقل ثياب النساء ، وترغمه على الغزل والحياكة مع خادماها . كان على  
البطل ، الذي صرع هيدرا ليرن بهراوته الثقيلة ، البطل الذي أحضر سيرير  
الفضيع من ملكة هادس ، والذي خنق بيديه أسد نيمن ، والذي حمل كاهله ثقل  
قبة السماء ، الذي كان مجرد ذكر اسمه يجعل أعداءه يرتجفون ، كان على هذا  
البطل أن يجلس مقوس الظهر خلف النول ، أو يغزل الصوف بيديه ، اللتين  
اعتادتا استخدام السيف القاطع . وشد وتر القوس وصرع الاعداء بهراوته . أما  
أومغال فكانت ترتدي جلد الأسد ، الذي كان يرتديه هرقل ، فكان يغطيها كلها ،  
وتجمره على الأرض خلفها ، كما كانت ترتدي درعه الذهبي . وتتمنطق بسيفه ،  
وبكل صعوبة تحمل هراوة البطل على كتفها ، ثم تقف أمام ابن زوس ، وتروح  
تسخر منه باعتباره عبداً لها . كان يبدو وكأن أومغال كانت تسعى جاهدة من أجل



إخضاع جذوة القوة المتأججة لدى هرقل . وكان على هرقل أن يتحمل كل شيء : فقد كان عبداً لأومغال ، وكان يجب أن يستمر هذا ثلاث سنوات بحالها . لم تكن أومغال تسمح للبطل بمغادرة قصرها إلا فيينا ندر . وفي إحدى المرات غادر هرقل قصر أومغال ، وأخذته سنة من النوم في ظل خيمة في ضواحي أفسس<sup>(١٧)</sup> .

وفي أثناء نومه تسلل إليه الأقزام ، وهموا بسرقة سلاحه ، لكن هرقل استيقظ في نفس اللحظة التي أمسك فيها الأقزام بقوسه وسهامه . وبعد أن قبض هرقل عليهم قيد أيديهم وأرجلهم ، ووضعهم مقيدين على عصا طويلة . ثم حملهم إلى أفسس . لكن الأقزام أضحكوا هرقل بحركاتهم مما جعله يطلق سراحهم . وفي أثناء عبوديته لدى أومغال جاء هرقل إلى أوليس<sup>(١٨)</sup> . حيث يحكم الملك سيلوس ، الذي كان يرغم جميع الأجانب القادمين إليها على العمل في مزارع الكرم لديه ، وكانهم له عبيد . وقد أرغم هرقل بدوره على العمل . لكن البطل الغاضب اقتلع كل أشجار الكرم لدى سيلوس ، وقتل الملك الذي لم يحترم تقليد حسن الضيافة المقدس . وفي فترة العبودية لدى أومغال شارك هرقل في حلة الأورغونيين<sup>(١٩)</sup> . وأخيراً انتهت فترة القصاص ، وعاد ابن زوس العظيم حراً طليقاً .

هرقل يفتح طروادة : لم يكد هرقل يتحرر من عبوديته لدى أومغال حتى جمع جيشاً كبيراً من الأبطال ، وأبحر به على ثمانى عشرة سفينة نحو طروادة ، بغية الانتقام من الملك لاوميدون الذي خدعه . ولدى بلوغه طروادة ترك حراسة السفن لفصيل صغير برئاسة أويكلوس ، بينما تحرك بقواته الباقية نحو أسوار طروادة ، ولم يكد هرقل ينصرف حتى أغار لاوميدون على أويكلوس فقتله ، وقضى على كل فصيله تقريباً . وحين سمع هرقل بضجيج المعركة لدى السفن عاد ، ودحر

لاوميدون، وذر به في طروادة. لم يستمر حصار المدينة طويلاً، وكان تيلامون أول من دخلها ولم يستطع هرقل لحمل أن يسيقه أحد، فانقض على تيلامون ممثقاً سيفه، وإذا رأى تيلامون أن نهايته أصبحت وشيكة انحنى بسرعة، وراح يجمع الأحجار. فسأله هرقل مستغرباً:

- ما هذا الذي تفعل يا تيلامون؟

- انني يا ابن زوس العظيم أبني مذبحاً لهرقل المظفر. - بهذا الجواب استطاع تيلامون الماكر كبح جماح غضب ابن زوس.

وفي أثناء الاستيلاء على المدينة قتل هرقل بسهامه لاوميدون وجميع أبنائه ماعدا بريام (بودارسييس)، الذي رحه البطل، أما ابنة لاوميدون الحسنة، هزيونة، فقد أعطاها زوجة لتيلامون الذي تميز باقدامه، وأذن لها أن تختار أحد الأسرى ليطلق سراحه. فاختارت أختها بريام.

وصاح هرقل:

! - إن عليه أن يكون عبداً قبل الجميع، وإذا مادفعت فدية عنه سوف يطلق سراحه.

- نزع هزيونة خمارها عن رأسها، وقدمته فدية عن أخيها. ومنذ ذلك الحين أصبح بودارسييس يعرف باسم بريام (أي من تم شراؤه). وقد سلمه هرقل مقاليد السلطة على طروادة، أما هو فغادرها مع جيشه.

بينما كان هرقل عائداً عبر البحر من طروادة سلطت عليه الربة هيرا عاصفة هوجاء، يهدف القضاء على ابن زوس الذي تكبره. ولكي لا يرى زوس الخطر المحقق بولده طلبت هيرا من هينوس، إله النوم، أن ينوم زوس حامل الترس. وقد دفعت العاصفة بهرقل إلى جزيرة كوس<sup>(١١)</sup>.

اعتقد سكان كوس أن مركب هرقل قرصني فلم يسمحوا له بالرسو إلى الشاطئ، وراحوا يرمونه بالأحجار. وتحت جناح الظلام نزل هرقل على الجزيرة،

وقهر سكان كوس، وقتل ملكهم ايفريبييلوس ابن بوزيدون، وحول الجزيرة الى خراب.

حين استيقظ زوس استبد به الغضب، بعد أن عرف أي خطر كان يتهدد ابنه هرقل. وفي ثورة غضبه قيد هيرا في أصفاد ذهبية لاسييل إلى كسرهما، وعلقها بين السماء والأرض، بعد أن ربط إلى قدميهما سندانين ثقلين. وكان زوس الرهيب في غضبه يرمي من على الأولب العالي بكل أولبي يريد أن يقدم المساعدة لهيرا. وقد بحث طويلاً عن هينوس، وكان من شأن رب الأرياب والفانين أن يقذف به بدوره عن الأولب، لولا أن ربة الليل نجات إله النوم.

هرقل يقاثل المردة : أرسل زوس ابنته المحبوبة أثينا بالاس إلى هرقل في جزيرة كوس تستنجد بالبطل العظيم لمجابهة المردة. وكانت الربة غايا قد أنجبتهم من قطرات دم أورانوس، الذي أطاح به كرونوس. وكانوا عبارة عن صمالة - عقاريت بأرجل على شكل أفاعي وشعر طويل منفوش.

وكان المردة يتمتعون بقوة هائلة، وكانوا فخورين بجبروتهم، ويريدون أن ينشروا من آلهة الأولب السلطة على العالم. وقد اشتبكوا في القتال مع الآلهة في سهول فليجر الواقعة في شبه جزيرة هلكين. ولم يكونوا يخشون آلهة الأولب، فقد زودتهم أمهم هيرا بعقار يجعلهم محصنين ضد أسلحة الآلهة. ولم يكن قتل المردة ممكناً إلا على أيدي الفانين، فلم تحصنهم غايا ضد سلاح الفانين. طافت غايا كل أرجاء العالم بحثاً عن العقار الكفيل بحماية المردة ضد سلاح الفانين، لكن زوس منع الربتين إيسوس وسيلينه من نشر نورهما، كما حظر على هيليوس، إله الشمس الساطع، أن يضيء، وقام بقص الأعشاب الشافية.

نحاض المردة غمار المعركة ضد الآلهة دون أن يخافوا الموت بأيدي الآلهة. راح

المردة يقدفون الآلهة بالصخور الضخمة وجلدوع الأشجار المعمرة المشتعلة ، وتردد هزيم المعركة في مختلف أرجاء العالم .

أخيراً جاء هرقل برفقة أثينا بالاس ، ورن وتر القوس الرهيب ، قوس ابن زوس ، وومض السهم ، المشبع بسم هيدرا ليرن ، وانغرز في صدر الكيونوس ، الأقوى بينهم . وسقط الكيونوس . لكنه لا يمكن أن يموت على الأرض ، فلما دام يلامسها فهو خالد ، وكان ما ان يسقط أرضاً حتى يعود بعد بعض الوقت أقوى مما كان . وضعه هرقل على كتفيه بسرعة ، وحمله بعيداً عن شبه جزيرة بالين ، وقد مات المارد خارج حدودها . بعد موت الكيونوس انقضى المارد بورثير يون على هرقل وأثينا ، وقد انتزع عن أثينا خمارها ، وهم بالامساك بها ، لكن زوس رماه على الأرض بصاعقته . فقام هرقل بقتله بأحد سهامه . أما المارد ايفيالتوس فقد قتل ابولون عينه اليسرى بسهمه الذهبي ، بينما قتله هرقل إذ أصاب سهمه عينه اليمنى . وصرع ديونيزوس ايفريتوس ، أما المارد كليتيوس فقد صرعه هيباستوس بعد أن رماه بقطعة كبيرة من الحديد المتوهج . وقامت أثينا بالاس بقلب كل جزيرة صقلية على المارد الهارب إينكيلادوس .

أما المارد بوليوتوس فقد فر إلى جزيرة كوس ، للنجاة عن طريق البحر من مطاردة بوزيدون مزلزل الأرض الرهيب . واستطاع بوزيدون أن يقطع بشاحوبه جزءاً من جزيرة كوس ، ويرمي به بوليوتوس ، فتكونت جزيرة نيسيدوس . وصرع هرمس المارد هيبوليتوس ، وأرتيميس المارد غراتيونوس ، أما المويرات العظييات فقد صرعن الماردين أغريوس وفونوس ، اللذين حارباً بالهراوات النحاسية . أما كل من تبقى من المردة فقد صرعه قاذف الصواعق زوس بصاعقته الساطعة ، لكن موتهم جميعاً كان بسهام هرقل التي لا تخطيء .

حين بيع هرقل عبداً لأومغسال ، بعد قتل ايفيتوس ، اضطرت ديجانير وأبنائها إلى مغادرة تيرنس . وقد آواها سيكوس ملك مدينة تراشنا التسالية .

مرت ثلاث سنوات وثلاثة أشهر على فراق هرقل لديجانيير . كانت زوجة هرقل قلقة على مصير زوجها . فلم تكن تتلقى عنه أخباراً . حتى أن ديجانيير لم تكن تعرف ما إذا كان حياً يرزق . كانت السوساوس تعذب ديجانيير . فاستدعت ولدها هيلوس وقالت له :

- ولدي الحبيب ! إنه لمن العار أنك لا تبحث عن أبيك . وها قد مرت شهور عديدة ، ولم تأتنا منه أخبار .

فأجاب هيلوس :

- إذا كان بالامكان تصديق الاشاعات فإن والدي أمضى ثلاث سنوات عبداً لدى أومغال ، وبعد انقضاء فترة العبودية سار على رأس جيش قاصداً مدينة أوشاليا في أثينا ، لينتقم من الملك أوريشوس بسبب إهائته له .  
لكن أم هيلوس قاطعته بقولها :

- لم يسبق لي يا ولدي أن شعرت بالقلق لدى انطلاق أبيك هرقل لاجتراح مآثره ، كما شعرت المرة الأخيرة ، حتى أنه ترك لي عند الوداع رقاً سجلت فيه النبوءة القديمة ، التي أعطيت له في دودون<sup>(١٧)</sup> . وقد جاء فيها أنه إذا ما بقي هرقل ثلاث سنوات وثلاثة أشهر في الغربة فلما أن يحيق به الموت ، وإما أن يعيش بعد عودته إلى البيت حياة سعيدة وادعة . كما أوصاني هرقل لدى مغادرته بتوزيع أراضي الأسلاف إراثاً لأولاده في حال موته . إنني قلقة على مصير زوجي . فقد حدثني عن حصار أوشاليا ، فقال أنه إما أن يموت تحت أسوارها ، وإما أن يفتحها فيعيش سعيداً . كلا يا ولدي أتوسل إليك أن تذهب ، وتبحث عن أبيك .

ونزولاً عند رغبة أمه انطلق هيلوس إلى أثينا البعيدة ليبحث عن أبيه .

بعد مرور بعض الوقت على سفر هيلوس من تراشنا أسرع إلى ديجانيير من يبشرها بقدوم السفير ليشاس ، وأنه جاءها حاملاً بشرى سارة : هرقل حي يرزق .

وقد تغلب على أوريتوس، ودمر مدينة أوشاليا، وسيعود إلى تراثنا عما قريب حاملاً المجد والنصر، وفي أعقاب البشير وصل ليشاس إلى ديجانير .

استقبلت ديجانير ليشاس ببهجة عارمة . أخبرها سفير هرقل أن سيده لا يزال ومعافى، وأنه يستعد للاحتفال بانتصاره، وسيقدم الضحايا السخية قبل مغاثييا وقد لاحظت ديجانير وجود امرأة حسناء بين الأسرى فسألت ليشاس :

- أخبرني يا ليشاس : من تكون هذه المرأة؟ من هو والدها، ومن هي أمها؟ فتنفجج أكثر من الآخرين . أليست ابنة أوريتوس نفسه؟

لكن ليشاس رد على زوجة هرقل :

- لست أعرف أيتها الملكة من تكون . لاشك أن هذه المرأة تنسب إلى إحدى العائلات الإثنية النبيلة . وفي الطريق لم تنس بيت شفة . وهي لا تكف تد الدموع الحزينة منذ فارقت مدينتها .

وصاحت ديجانير :

- مسكينة . لن أضيف إلى مصيبتك عذاباً جديداً . هيا رافق الأسرى إلى القـ

يا ليشاس، ولسوف ألحق بك في الحال .

خرج ليشاس مع الأسرى إلى القصر . ولم يكذب يخرج حتى دنا أحد الأسرى من ديجانير، وقال لها :

- مهلاً أيتها الملكة، اصنعي إلى ماسأقوله . لم يخبرك ليشاس بالحقيقة كلها .

يعرف هوية هذه المرأة، إنها يول، ابنة أوريتوس . ومن أجل حبه لها كان هم قد تبارز مع أوريتوس في الرمي بالقوس . لكن الملك المغرور لم يعطه ابنته زو له، بعد أن تغلب عليه، كما وعده، وقد أهان البطل العظيم، وطرده المدينة . ومن أجل يول قام هرقل الآن بالاستيلاء على أوشاليا، وقتل الملك أوريتوس . إن ابن زوس لم يرسل يول إلى هنا بصفة أمة، بل يريد أن يتخ

له زوجة .

اغتمت ديجانير، وراحت توبخ ليشاس لأنه أخفى عنها الحقيقة، ويعترف ليشاس أن هرقل واقع فعلاً في أسر جمال يول. وأنه يريد أن يتزوجها. وتروح ديجانير تندب حظها. فقد نساها هرقل أثناء هذا الفراق الطويل. إنه الآن يحب أخرى. فماذا تفعل المسكين؟ فهي تحب ابن زوس العظيم، ولا تستطيع أن تتخلى عنه لأخرى. وتتذكر ديجانير، المفجوعة الدم الذي أعطاهما إياه القنطور نيسوس، وماقاله لها قبيل موته. فقد قال لها: «أفركي بلدي ثياب هرقل، ولسوف يبقى يحبك إلى الأبد، ولن تكون هناك امرأة أغلى عليه منك». خافت ديجانير من اللجوء إلى السحر، لكن حبها لهرقل، وخوفها من ضياعه ينتصران أخيراً على مخاوفها. فتأخذ دم نيسوس، الذي احتفظت به طويلاً في الوعاء لكي لا تقع عليه أشعة الشمس، ولكي لا تفسده نار الموقد. وتترك ديجانير به الرداء الفاخر، الذي حاكته هدية لهرقل، وتضعه في صندوق محكم الاغلاق، وتنادي ليشاس، وتقول له:

- هيا يا ليشاس وسافر على عجل إلى إثيبيا. واعط هرقل هذا الصندوق. إن فيه رداء. قل لهرقل أن يرتديه حين سيقدم القربان لزوس. وقل له أن لا يسمح لأي فان أن يرتديه قبله، وأن لا يدع حتى شعاع هيليوس الوضاء يلامسه قبل أن يرتديه. هيا عجل يا ليشاس.

انطلق ليشاس حاملاً الرداء. وبعد سفره سيطر القلق على ديجانير. فذهبت إلى القصر، وبالحول ما رأت. فقد كان الصوف، الذي فركت به الرداء بدم نيسوس قد تحول إلى رماد. فرمت ديجانير بهذا الصوف على الأرض. وحين سقطت أشعة الشمس عليه تسخن دم القنطور المشبع بسم هيدا ليرن. وتسخن سم هيدرا مع الدم، فتحول الصوف إلى رماد، وظهرت الرغبة السامة على الأرض، حيث كان الصوف. ولا تسئل عن هلع ديجانير: لقد خافت أن يموت

هرقل حين يلبس هذا الرداء وكان الخوف من المصيبة الفادحة يعذب زوجة هرقل أكثر فأكثر.

لم يكن قد انقضى وقت طويل على سفر ليشاس إلى إثيبسا حاملاً الرداء المسموم حين دخل القصر هيلوس العائد إلى تراشنا . كان شاحب الوجه ، والدمع يترقرق في عينيه . وصاح إذ رأى أمه :

- كم كان بودي أن أرى واحداً من ثلاثة : إما أن لا تكوني في عداد الأحياء ، وإما أن يكون من يناديك «أمي» شخص آخر غيري ، وإما أن يكون عقلك أفضل مما هو عليه الآن . فلتعرفي أنك أهلكتي زوجك . والذي .

وصاحت ديجانير بفزع :

- يا للمصيبة . ما هذا الذي تقول يا ولدي ؟ من من الناس أخبرك بذلك ؟ كيف تستطيع أن تتهمني بمثل هذه الجريمة ؟

- لقد رأيت عذاب والدي بأم عيني ، ولم أعرف بذلك من الناس .

وراح هيلوس يروي لأمه ما حدث على جبل كانيون قرب مدينة أوشاليا : فبعد أن أقام هرقل المذابح ، وهم بتقديم القرابين للآلهة ، ولوالده زوس بالدرجة الأولى ، وصل ليشاس ومعه الرداء ، فارتدى هرقل هدية زوجته ، وبدأ تقديم القرابين . كان مجموع ما قدم هرقل من قرابين مئة ثور ، منها اثنا عشر ثوراً مختاراً للاله زوس . اشتعلت النار متوهجة على المذابح . وكان هرقل يقف خاشعاً ، رافعاً يديه إلى السماء ، متوسلاً إلى الآلهة . وقد دفأت النار ، المتأججة على المذابح جسم هرقل ، فراح العرق يتصبب منه ، وعلى حين غرة التصق الرداء المسموم بجسم البطل . وتشنج كل جسمه ، وأحس بالألم الفظيع . وفي معاناته الفظيعة نادى ليشاس وسأله لماذا جلب له هذا الرداء . فماذا كان بوسع ليشاس أن يجيب ؟ لم يكن بوسعهم أن يقول إلا أن ديجانير هي التي أرسلته ومعه الرداء . ودون أن يعي هرقل شيئاً من شدة الألم أمسك ليشاس بقدمه وضرب به الصخرة ، التي كانت



أمواج البحر تصطخب من حولها . فكانت الضربة القاضية لليشاس ، أما هرقل فقد وقع على الأرض ، وراح يخبط بألم لا يوصف . وقد تردد صراخه بعيداً عبر إثيبيا . ولعن هرقل زواجه من ديجانير . ونادى البطل العظيم ولده ، وقال له ، وهو يشن ويتوجع :

- لاتفارقني يا ولدي في شقائي . حتى ولو تهددك الموت لاتفارقني . أنهضني . احملي من هنا . احملي إلى حيث لا يراني أي فان . إذا كنت تشعر نحوي بأي تأثر فلا تتركني أموت هنا .

رفعوا هرقل ، ووضعوه على نقالة ، ثم حملوه إلى المركب ، لكي ينقلوه إلى تراشنا . هذا مارواه هيلوس لأمه ، وأنهى قصته بقوله :

.. الآن سوف ترون ابن زوس العظيم هنا . ربما يكون لا يزال حياً . وربما يكون قد مات . الا لتعاقبك يا أمي الايريشات القاسيات وديكته<sup>(٧٧)</sup> المنتقمة . فلقد أهلكك أفضل من سبق للأرض أن هلت من الناس . ولن تري أبداً بطلاً على غراره .

انصرفت ديجانير إلى القصر بصمت . وفي القصر تناولت السيف ذا الحدين ، وقد رأتها المربية العجوز ، فأسرعت تنادي هيلوس ، وهرع هيلوس إلى أمه . لكنها كانت قد أغمدت السيف في صدرها . وارتمى الولد المسكين على صدر أمه ، وهويكي بصوت عال ، وعانقها ، وراح يمطر بقبالاته جسمها ، الذي دبب فيه البرودة .

وفي هذا الوقت جيء بهرقل المحتضر إلى القصر . وكان قد أخذ للنوم في الطريق ، لكن ما إن أنزلوا النقالة على الأرض قرب مدخل القصر حتى استيقظ هرقل . ومن شدة الألم لم يكن البطل يعي شيئاً . وقد راح يصيح :

.. في أي بلاد أنا يا زوس العظيم ؟ أين أبطال اليونان ؟ ساعدوني . فمن أجلكم ظهرت الأرض والبحر من الوحوش والشر . أما الآن فلا أحد منكم يريد أن

يخلصني ، بالشار أو السيف القاطع ، من هذا العذاب الفظيع . وأنت يا هادس العظيم ، يا أخ زوس ، نومي ، نومي ، أنا المنحوس ، بالموت الخاطف . ويتوسل إليه هيلوس باكياً :

- اسمعني يا أبي ، أرجوك . إن أمي لم ترتكب هذه الجريمة بإرادتها . ولم تكذب تعرف أنها هي نفسها سبب هلاكك حتى أغمدت السيف في قلبها .  
- أيها الآلهة ، إذن فقد ماتت ، ولم أستطع أن أنتقم منها . إذن فقد ماتت ديجانير الماكرة ، ولم يكن موتها على يدي !  
ويقول هيلوس :

- لاجريرة لها يا أبي ! فما إن رأت أمي يول ابنة أوريتوس في دارنا حتى أرادت أن تستعيد حبك بعقار سحري . وقد فركت الرداء بدم القنطور نيسوس . الذي قتله بسهمك دون أن تدري أن هذا الدم مشبع بسم هيدرا ليرن .  
ويصيح هرقل :

- ياللمصيبة ! ياللهول ! إذن هكذا تحققت نبوءة والدي زوس ! لقد أخبرني أنني لن أموت بيد كائن حي ، وأنه كتب علي أن أموت بتدبير من نزل إلى مملكة هادس المظلمة . هكذا إذن أهلكني نيسوس الذي قتلت ! إذن هذا هو الهدوء الذي وعدني به السوحي في دودون - هدوء الموت . هذا صحيح فليس لدى الأموات هموم . هلا نصذت إرادتي يا هيلوس ! احملني مع أصدقائك الخلفص إلى إيثنا<sup>(١٣)</sup> العالي ، وجهز المحرقة على قمته ، ثم ضعني فوقها ، واشعل النار ، لكن هلا أسرعت في القيام بذلك ، هلا وضعت حدا لعذابي .  
ويقول هيلوس لأبيه متوسلاً :

- رحماك يا والدي ، هل يعقل أنك سترغمني أن أكون قاتلك !  
- كلا لن تكون قاتلاً ، بل الشافي لعذابي ! ثم أن لدي رغبة أخرى ، فنفذهها -  
اتخذ يول ، ابنة أوريتوس لك زوجة .

لكن هيلوس يرفض تنفيذ طلب أبيه ويقول:

- كلا يا والدي . لا أستطيع الزواج بمن كانت السبب في هلاك والدتي .
- اخضع لإرادتي يا هيلوس ، ولا تثرلدي العذاب الذي هدا من جديد . دعني أموت بهدوء - راح هرقل يتوسل لولده بإلحاح .

رضخ هيلوس وأجاب أباه:

- حسناً يا أبي . لسوف أطيع وصيتك الأخيرة .
- ويروح هرقل يستعجل ابنه ، طالباً منه أن يسرع في تلبية رجائه الأخير .
- هيا عجل يا ولدي ، عجل وضعني على المحرقة قبل أن يبدأ من جديد هذا العذاب الذي لا يطاق . احملوني ! وداعاً يا هيلوس .

رفع هيلوس وأصدقاء هرقل الحملة ، ونقلوا هرقل إلى إيتنا العالي . وهناك أقاموا محرقة ضخمة ، ووضعوا أعظم الأبطال فوقها . كان عذاب هرقل يشتد ويشتد ، وكان سم هيدرا ليرن يزداد نفاذاً إلى جسمه . ويمزق هرقل الرداء المسموم عن جسده ، وكان قد التصق بجسمه تماماً . ومع الرداء ينتزع هرقل قطعاً من جلده ، فيصبح عذابه لا يطاق . ولا منجاة من هذا العذاب الفظيع إلا بالموت . إن الهلاك في لميب المحرقة لأسهل من تحمل هذا العذاب ، لكن أحداً من أصدقاء البطل لا يجرؤ على إضرام النار . أخيراً جاء إلى إيتنا فيلوكتيت<sup>(٧٤)</sup> ، وقد ألقنه هرقل باشعال النار ، وكافأه على ذلك بأن أهدها قوسه وسهامه ، المشبعة بسم هيدرا . أضرم فيلوكتيت النار في المحرقة ، فاشتعلت بلهب ساطع ، وكانت صواعق زوس أكثر سطوعاً . وتردد في السماء هزيم الرعد . وعلى متن مركبة ذهبية حطت عند المحرقة أثينا بالاس<sup>(٧٥)</sup> ، يرافقه هرمس ، ورفعوا هرقل ، أعظم الأبطال ، إلى الأولمب . وهناك استقبلته الآلهة ، وأصبح هرقل رباً خالداً . ونسيت هيرا كراهيتها لهرقل ، فزوجته بابنتها هيبه Hébe ، الربة الشابة دائماً . ومنذ ذلك الحين وهرقل يعيش على الأولمب المشرق في محفل الآلهة الخالدين . وكان ذلك

مكالفة له على كل ما اجترح من مآثر على الأرض، وعلى كل عذابه ومعاناته وآلامه .

### الهراقليون Les Heraclides :

بعد موت هرقل عاش أبناؤه وأمه الكميناء في تيرنس لدى هيلوس ابن هرقل البكر. لكنهم لم يعيشوا هناك طويلاً. فمن شدة كراهيته لهرقل عمد أورستيه إلى طرد أولاد أعظم الأبطال من أملاك والدهم، وراح يتعقبهم في كل مكان كانوا يحاولون اللجوء إليه. تنقل أولاد هرقل طويلاً في أرجاء اليونان. إلى أن آواهم يولوس الكهل، ابن أخ هرقل وصديقه لكن حقد أورستيه وصل إلى المساكين عنده، فاضطروا لأن يهربوا بصحبة يولوس إلى أثينا حيث كان يحكم ديموفون ابن ثيسوس.

ما إن عرف أورستيه أن أولاد هرقل قد التجأوا إلى أثينا حتى أرسل إلى هناك رسوله كوبريئوس يطالب ديموفون بتسليم الهراقليين، لكن ديموفون رد رسول أورستيه خائباً، ولم يخش التهديد من أن يشن أورستيه هجوماً على أثينا بقوات هائلة، فيدمر المدينة. لم يكن ديموفون يريد انتهاك تقليد حسن الضيافة. ولم يمض من الوقت إلا القليل حتى أغار أورستيه على أتيكا بجيوش جرارة. وكان على الاثينيين أن يخوضوا المعركة ضد أعداء يفوقونهم عدداً. وسألوا الآلهة عن نتيجة المعركة، فكشف لهم الآلهة أن النصر سيكون حليفهم فقط في حال قيامهم بالتضحية للآلهة بإحدى الفتيات. وقد تطوعت ماكاريا، ابنة هرقل الكبرى من ديجانير، بأن تكون ضحية الآلهة. لقد قررت أن تضحي بحياتها من أجل إنقاذ أخوتها وأخواتها.

التقى الجيشان في ساح المعركة. وقصد جاء هيلوس على رأس قوة من

المحاربين . فقد عثر على من ينجده ضد أورستيه . قبيل بدء المعركة قدم  
ماكاريبا قرباناً للآلهة . كانت المعركة طاحنة ودامية . وكان النصر للآثينيين . ولأد  
أورستيه بالفرار ، فاندفع هيلوس يطارد عدو أبيه على متن مركبة .

رأى ذلك يولاوس فأقنع هيلوس أن يتنازل له عن المركبة . فقد كان يولاوس  
الكهل ، أحد أتراب هرقل ، يريد أن ينتقم بنفسه لكل الأرزاء التي سلطها  
أورستيه على صديقه . انطلق يولاوس في المركبة مسرعاً . وهما هويكاد يلحق  
بأورستيه . وراح يولاوس يتوسل إلى آلهة الأولمب . كان يصلي لهم أن يعيدوا له  
شبابه وقوته الغابرة ولوليوم واحد . واستجاب الآلهة لتوسل يولاوس . فتدحرجت  
من السماء نجمتان ساطعتان ، وحطت على مركبة يولاوس غيمة داكنة . وحين  
تلاشت الغيمة كان يولاوس يقف في المركبة بكل روعة شبابه ، جباراً وجميلاً .  
أخيراً لحق يولاوس بأورستيه ، وأمسك به .

عاد يولاوس إلى أثينا مظفراً ، يقود أورستيه المقيد . وقد جن جنون  
الكمينا ، أم هرقل ، لدى رؤية عدو ولدها . وعلى الرغم من أن هيلوس وديموفون  
أرادا حماية أورستيه فإن الكميناء فقات عينيه بيديها ، وقتلته . ولم يترك الآثينيون  
عدوهم المهزوم بدون دفن ، فقد دفن في أتيكا . لدى معبد أثينا بالاس .

### سيكرويس ، إيرختونيوس وإيرختيوس (٧٧) :

كان سيكرويس ، ابن الأرض ، مؤسس أثينا وأكروبوليس . وقد ولدته  
الأرض نصف أفعى ونصف إنسان . وكان جسمه ينتهي بذيل أفعى هائل . وقد  
أسس سيكرويس أثينا في أتيكا في الوقت الذي كان النزاع للسيطرة على البلاد  
كلها دائراً بين بوزيدون ، إله البحر ومزلزل الأرض ، وبين الربة المحاربة أثينا ،  
ابنة زوس المحبوبة . ومن أجل فض هذا الخلاف اجتمع الآلهة كلهم برئاسة

زوس ، قاذف الصواعق نفسه في إكروبول أثينا . وقد قام رب الأرباب والبشر بدعوة سيكروبس إلى المحكمة لكي يقرر لمن ستكون السلطة في أتيكا . وقد جاء سيكروبس شبه الأفعوانى إلى المحكمة . قرر الآلهة أن يعطوا السلطة في أتيكا لمن يقدم للبلاد الهبة الأفضل . ضرب مزلزل الأرض بوزيدون الصخرة بشاعوبه فانبجس منها نبع ماء بحري مالح . أما أثينا فقد غرزت في الأرض رمجها الساطع ، فنمت من الأرض شجرة الزيتون المثمرة . وحينذاك قال سيكروبس :

- يا آلهة الأولمب العظيم ، إن مياه البحر الشاسع المالحة تصطخب في كل مكان ؛ لكن لا وجود في أي مكان للزيتون الذي يعطي ثماره السخية . إن أثينا هي صاحبة الزيتون ، الذي سيهب الثروة للبلاد بأسرها ، وسوف يدفع الناس للعمل في الزراعة وحرث التربة الخصبة . إن ماقدمته أثينا لأتيكا خير عظيم ، فلتكن السلطة على البلاد كلها من نصيبها .

حكم الآلهة لأثينا بالاس بالسلطة على المدينة والسيكروبس المشيد وعلى أتيكا بأسرها . ومنذ ذلك الحين أصبحت مدينة سيكروبس تعرف باسم أثينا على شرف ابنة زوس . وبنى سيكروبس في أثينا أول معبد للربة أثينا ، حامية المدينة ، ولوالدها زوس . وكانت بنات سيكروبس أول كاهنات أثينا . ثم أن سيكروبس اعطى للآثينيين القوانين ، ونظم الدولة كلها . لقد كان أول ملك على أتيكا .

كان إيرينختونيوس ، ابن إله النار هيبياستوس ، هو الذي خلف سيكروبس . وكان ، مثله مثل سيكروبس ، ابن الأرض . كانت ولادة إيرينختونيوس مليئة بالأسرار . فحين ولادته وضعته الربة أثينا تحت حمايتها ، فترعرع في معبدها . وضعت أثينا إيرينختونيوس الطفل في سلة مجذولة ، ذات غطاء محكم . وكانت هناك حيتان تسهران عليه . كما كانت بنات سيكروبس<sup>(٣٨)</sup> تسهر عليه . وقد حظرت أثينا عليهن رفع غطاء السلة ، فلم تكن تريد أن يرين الطفل الذي أنجبته الأرض

بشكل غامض . لكن الفضول راح يعذب بنات سيكروبس ، فقد كن يتشوقن ولو لإلقاء نظرة واحدة على إيرينختونيوس .

وفي أحد الأيام غادرت أثينا معبدها قاصدة الأوكروبل ، لكي تنقل من رأس بالينا<sup>(١٧)</sup> الجبل ، الذي أرادت أن تضعه عند الأوكروبول لحمايته . وبينما كانت السريسة تحمل الجبل نحو أثينا جاءها الغراب ، وأخبرها أن بنات سيكروبس فتحن غطاء السلة عن إيرينختونيوس ، ورأين الطفل الغامض . غضبت أثينا أشد الغضب ، ورمت بالجبل ، وفي طرفه عين وصلت إلى معبدها . كان العقاب الذي أنزلته أثينا بنات سيكروبس قاسياً : فقد أصابهن الجنون ، واندفعن من المعبد ، ثم القين بأنفسهن من على صخور الأوكروبول البارزة ، حيث لقين حتفهن<sup>(١٨)</sup> ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت أثينا تسهر على إيرينختونيوس بنفسها . أما الجبل الذي رمته أثينا فقد ظل في المكان الذي أخبرها فيه الغراب بفعله بنات سيكروبس ، وفيما بعد أصبح هذا الجبل يعرف باسم ليكايبيت . أما إيرينختونيوس فما أن بلغ سن الرجولة حتى أصبح ملكاً على أثينا ، حيث ظل يحكم سنوات طويلة . وهو الذي أسس أقدم الاحتفالات على شرف أثينا ، وسميت بأعياد الربة أثينا<sup>(١٩)</sup> .

وكان إيرينختونيوس أول من ربط الجياد إلى المركبة ، وأول من أدخل سباق المركبات إلى أثينا .

وبعد إيرينختونيوس حكم أثينا إيرينختوس ، الذي اضطرت لخوض حرب قاسية ضد مدينة ايلوزيس ، التي انبرى لمساعدتها إيبارادوس ابن أوموليوس ، ملك تراقيا .

لم يحالف الحظ إيرينختوس في هذه الحرب . فقد راح إيبارادوس والتراقيون يضيقون عليه الخناق شيئاً فشيئاً . وأخيراً قرر إيرينختوس أن يستشير بيثيا ، عرافة أبولون في دلفي ، لكي يعرف بأي ثمن يستطيع تحقيق النصر . كان جواب العرافة فظيماً ، فقد قالت لايرينختوس أنه . سينتصر على إيبارادوس إذا أقدم إحدى بناته

قرباناً للآلهة . وما ان عرفت ابنة الملك الشابة هتونيا ، التي تكن لوطنها كل الحب ، ما ان عرفت بجواب بيثيا حتى أعلنت أنها على استعداد لأن تضحي بنفسها فداءً لأثينا الغالية . قدم ايرميختوس ابنته ضحية للآلهة ، وهو في غاية الحزن والأسى على مصيرها ، فقط رغبته في إنقاذ أثينا هي التي دفعته للقيام بذلك .

بعد التقرب إلى الآلهة بهتونيا بفترة قصيرة دارت المعركة بين الطرفين . وفي غمارها التقى ايرميختوس وايمارادوس وتبارزا ، استمرت المنازلة بين البطلين طويلاً . ولم يكن أي منهما يقلل عن الآخر لاقوة ولا مهارة في استخدام السلاح ، ولا جراءة وبسالة . أخيراً أصاب ايرميختوس خصمه بضربة رمح قاتلة . وقد حزن أومولبوس ، والد ايمارادوس أشد الحزن ، وتوسل إلى الآلهة بوزيدون أن ينتقم لموت ولده من ايرميختوس . وانطلق بوزيدون على مركبته ، عبر أمواج البحر العاتية ، حتى وصل أتيكا . لوح بشاعصويه ثم قتل ايرميختوس . هكذا مات ايرميختوس دفاعاً عن وطنه . ومات جميع أبنائه ، باستثناء ابنته بروكريس ، التي رحمها القنردون غيرها ، وتركها على قيد الحياة .

### سيفالوس وبروكريس<sup>(٨٢)</sup> :

كان سيفالوس ، ابن الآلهة هرمس وهيرسيه ابنة سيكرويس . وقد اشتهر سيفالوس في كل أرجاء اليونان بجماله الساحر . كما اشتهر بأنه صياد لا يشق له غبار . وكان منذ الصباح الباكر ، وقبل شروق الشمس يغادر قصره وزوجته الشابة بروكريس ، وينطلق إلى الصيد في جبال هيميت . وفي ذات مرة رأته سيفالوس الجميل إيوس الوردية ، ربة الفجر ، فاشتغفته ، وحلته بعيداً عن أثينا إلى طرف الأرض<sup>(٨٣)</sup> . لكن سيفالوس لم يكن يحب سوى بروكريس وحدها . ولم يكن يفكر إلا بها ، ولم يكن اسمها يفارق شفتيه . هاجه الشوق كثيراً ، بعد أن فارق زوجته ،



وراح يتوسل إلى الربة إيوس أن تتركه يعود إلى أثينا . غضبت إيوس وقالت  
لسيفالوس :

- حسناً عد إلى بروكريس ، وكفساك شكوى من القدر . وسيأتي اليوم الذي  
ستندم فيه على أن بروكريس زوجتك ، لا بل إنك ستندم لأنك عرفتها . أوه  
أرى مسبقاً أن هذا سيحدث .

أطلقت إيوس سراح سيفالوس . وأثناء وداعها له أقنعتة أن يمتحن إخلاص  
زوجته . فقد غيرت الربة من صورة سيفالوس فعاد إلى أثينا دون أن يتعرف عليه  
أحد . تسلل سيفالوس إلى بيته خفية فوجد زوجته في حزن عميق . وحتى وهي  
حزينة كانت بروكريس رائعة . راح سيفالوس يتحدث إلى زوجته ، وحاول طويلاً  
استئناسها لنسيان زوجها وتركه . لتصبح زوجته هو . لم تعرف بروكريس زوجها . ولم  
ترغب في سماع كلام هذا الغريب ، وكانت لا تكف تؤكد :

- لست أحب سوى سيفالوس ، وسأبقى مخلصه له . لسوف أبقى إلى الأبد على  
إخلاصي له أفي كان ، حياً كان أم ميتاً .

أخيراً جعلها سيفالوس تتردد بعد أن قدم لها الهدايا السخية . وأصبحت  
مستعدة لأن تقبل بتوسلاته . وحينذاك صاح سيفالوس ، وقد عاد إلى صورته  
الحقيقية :

- غداً . إنني زوجك سيفالوس . وأنا نفسي شاهد على عدم إخلاصك .  
لم ترد بروكريس على زوجها بكلمة واحدة . بل أطرقت برأسها خجلاً ،  
وغادرت دار سيفالوس ، ولجأت إلى الجبال المغطاة بالغابات . وهناك أصبحت  
وصيفة الربة أرتميس . وقد أهدتها الربة ريحاً رائعاً . لا يخطيء هدفه أبداً ، ويعود  
إلى راميه ، كما أهدتها الكلب ليلب ، الذي لم يكن بمقدور أي وحش بري أن  
ينجو منه .

لم يكن بمقدور سيفالوس الصبر على فراق بروكريس وقد عثر عليها في

الغابات، وأقنعها بالعودة. عادت بروكريس إلى زوجها وعاشا سعيدين لفترة طويلة. وقد أهدت بروكريس ربحها الرائع وكلبها ليلب لزوجها، الذي ظل يذهب إلى الصيد قبل بزوغ الفجر. كان سيفالوس يصطاد لوحده، ولم يكن بحاجة إلى مساعدين. فقد كان لديه الرمح الرائع والكلب ليلب. وفي ذات مرة كان سيفالوس يصطاد منذ الصباح. وعند الظهيرة. حيث أصبح القيظ لا يطاق، راح يبحث عن مكان ظليل يحتمي به من شمس المهاجرة. كان سيفالوس يسير ببطء، وهو ينشد:

- أيتها البرودة العذبة، تعالي إلي بسرعة. نسمي على صدري المفتوح! عجلي واتربي مني أيتها البرودة، المترعة بالهناء، واطردي القيظ الحارق! أيتها السماوية، يافرحتي، إنك تنعشيني وتقويني، هيا دهيني أتنشق نسيمك اللذيذ.

وسمع أحد الاثنين غناء سيفالوس، ودون أن يفهم مغزى غناؤه، قال لبروكريس أن زوجها ينادي في الغابة إحدى الحوريات المعروفة باسم «برودة». حزنت بروكريس، واعتقدت أن سيفالوس لم يعد يحبها، وأنه قد نسيها بسبب أخرى. وفي ذات مرة، وبينما كان سيفالوس يصطاد، ذهبت بروكريس إلى الغابة خفية، واختبأت في خيمة كثيفة، وراحت تنتظر قدوم زوجها. وهناك ظهر سيفالوس بين الأشجار، وهو يغني بصوت عال:

- أيتها البرودة المترعة بالحنان، تعالي إلي واطردي تعبتي.

فجأة توقف سيفالوس، فقد خيل إليه أنه سمع زفرة قاسية. أصاح سيفالوس السمع، لكن كل شيء هاديء في الغابة، ولم تكن أية ورقة تحرك ساكناً في قبض المهاجرة. وعاد سيفالوس إلى غناؤه:

- اسرعي إلي أيتها البرودة المنشودة!

لم تكبد تردد هذه الكلمات حتى تردد حفيف خفيف وراء الشجيرات.

وظن سيفالوس أن وحشاً برياً يختبئ في الدغلة ، فرمى برمح الذي لا ينحطيء .  
أطلقت بروكريس صرخة قوية ، فقد أصيبت في صدرها . وعترف سيفالوس  
صوتها ، فاندفع إلى الحميلة ، حيث وجد زوجته هناك . كان صدرها كله يسبح  
بالدم . وأسرع سيفالوس يضمد جرح بروكريس ، لكن عبثاً : فقد كان الجرح  
الفظيع قاتلاً . وكانت بروكريس تحتضر . وقيل الموت قالت لزوجها :

- أستحلفك ياسيفالوس بقدسية عرى زواجنا ، بآلهة الأولمب ، وبآلهة العالم  
السفلي ، الذين أذهب إليهم الآن ، وأستحلفك بحبي ، أن لاتدع تلك التي  
كنت تنادي الآن تدخل بيتنا .

أدرك سيفالوس من كلمات بروكريس المحتضرة سبب ضلالتها . فأسرع  
يوضح لها خطأها . لكن بروكريس راحت تضعف ، وخيمت غشاوة الموت على  
عينها ، ثم فارقت الحياة بين يدي سيفالوس ، وهي تبتسم له بحنان . ومع القبله  
الأخيرة طارت روحها إلى مملكة هادس المظلمة .

ظل سيفالوس لفترة طويلة لا يقر له قرار . وكمن ارتكب جريمة قتل غادر  
موطنه أثينا إلى طيبة ذات البوابات السبع . وهناك ساعد أمفيتريون في الذهاب  
لصيد ثعلب توميس ، الذي يصعب صيده . وكان بوزيدون قد سلطه على أهالي  
طيبة عقاباً لهم . وفي كل شهر كانوا يتقربون للثعلب بصني لكي يخففوا من غلوائه  
إلى حد ما . وقد أطلق سيفالوس على الثعلب كلبه ليلب . وكان يمكن لليلب أن  
يفضل يطارد الثعلب إلى الأبد لولا أن قاذف الصواعق زوس حولها ، الكلب  
والثعلب ، إلى حجرين . وبعد صيد ثعلب توميس شارك سيفالوس في حرب  
أمفيتريون ضد ملك تافوس ، واستطاع بفضل بسائته أن يسيطر على الجزيرة ،  
التي أصبحت تعرف باسمه - سيفالينيا ، وفيها عاش حتى نهاية حياته .

## بروكنه وفيلوميل (٨٤) :

خاض بانديون، ملك أثينا، وحفيد ايرينونيوس، الحرب ضد البرابرة، الذين حاصروا مدينته. وكان سيمجد صعوبة كبيرة في الدفاع عن أثينا ضد القوات البربرية الكثيرة العدد، ولم يهب لمساعدته تيروس، ملك تراقيا، وقد قهر البرابرة وطردهم من أتيكا. ومكافأة لتيروس على ذلك أعطاه بانديون ابنته بروكنه زوجة له. وهكذا عاد تيروس مع زوجته الشابة إلى تراقيا، حيث أنجبت له صبياً، وكان يبدو وكأن المويرات جعلن السعادة من نصيب تيروس وزوجته. مرت خمس سنوات على زواج تيروس. وفي أحد الأيام راحت بروكنه تتوسل لزوجها :

.. إذا كنت مازلت تحبني فدعني أذهب لزيارة أختي. أو أجلبها إلينا. سافر إلى أثينا في طلب أختي، اطلب من والسدي أن يسمح لها بالقدوم، وعده أنها سترجع قريباً. سوف تكون رؤية أختي سعادة عظيمة بالنسبة لي. جهز تيروس المركب لسفرة بعيدة، ومن ثم أفلح قاصداً تراقيا. وقد وصل سواحل أتيكا بسلام. استقبل بانديون صهره بحفاوة، ورافقه إلى القصر. وقبل أن يخبره عن سبب قدومه إلى أثينا دخلت فيلوميل، أخت بروكنه، التي لا تقل عن الحسريات الحسنات جمالاً. وقد سحر تيروس بجمال فيلوميل، وشعر نحوها بحب جارف.

فراح يرجو بانديون أن يسمح لفيلوميل بزيارة أختها بروكنه. وقد جعل حبه لفيلوميل حديثه أكثر إقناعاً. وبدورها راحت فيلوميل، التي لم تعرف أي خطر يتهددها، ترجو والدها أن يسمح لها بالذهاب إلى بروكنه. أخيراً وافق بانديون. وقال لتيروس، بعد أن سمح لابنته بالسفر إلى تراقيا البعيدة :

- إنني أسلمك ابنتي ياتيروس ، وأستحلفك بالآلهة الخالدين أن تحميها كما لو أنك والدها . ولا تتأخر في أن تعيدها إلي ، فهي العزاء الوحيد لشيوختي .

ثم وجه بانديون كلامه لفيلوميل :

- إذا كنت تحين والدك العجوز يا ابنتي فعودي على جناح السرعة ، ولا تتركيني لوحدي .

ودع بانديون ابنته ، وهو يذرف الدموع . كانت الهواجس القاسية تعذبه ، لكنه لم يستطع أن يرد تيروس وفيلوميل خائبين .

صعدت ابنة بانديون الحساء متن المركب . وبدأ المجذفون يجذفون بهمة ونشاط . فاندفع المركب سريعاً إلى عرض البحر ، مبتعداً شيئاً فشيئاً عن سواحل أتيكا . وشعر تيروس بلذة النصر ، فصاح مبتهجاً :

- لقد انتصرت . فبرفتي هنا على ظهر المركب تلك التي اختارها قلبي - فيلوميل الحساء .

لم يكن تيروس يرفع ناظريه عن فيلوميل ، ولم يكن يبتعد عنها . وها هو ساحل تراقيا ، نهاية الرحلة . لكن ملك تراقيا لا يأخذ فيلوميل إلى قصره ، بل يأخذها إلى الغابة المظلمة عنوة ، وهناك في كوخ الراعي يسجنها . ولم تؤثر فيه دموعها ولا توسلاتها . في سجنها ذاقته فيلوميل الأمرين ، ولم تكن تكف عن مناداة أختها ووالدها . وغالباً ما كانت تتوسل إلى آلهة الأولب العظام ، لكن عبثاً كانت توسلاتها وشكواها . ومن شدة يأسها راحت تنتفب شعرها ، وتعتصر يديها ، وتشكو من مصيرها . وكان تصرخ :

- ألا أيها البربري القاسي . لم تؤثر فيك لاتوسلات والدي ، ولا دموعه ، ولا قلق أختي علي . وأنت لم تصن قدسية موقد أسرتك ! خذ حياتي ياتيروس ، لكن يجب أن تعرف أن الآلهة العظام رأوا جريمته ، وإذا كانوا لا يزالون أقوياء فلسوف تنال ما تستحق من عقاب . ولسوف أخبرهم بنفسي بكل ما اقترفت

يدالك . لسوف أذهب إلى الشعب بنفسى ، وإذا لم تتركنى هذه الغابات ، التى تحيط بى هنا ، فلسوف أملؤها بالشكوى ، وليسمع شكواى الأثير السماوى الأبدى ، فلتسمعها الآلهة .

حين سمع تيروس تهديدات فيلوميل ثملاكه سخط فظيع ، فامتشق سيفه ، وأمسك بفيلوميل من شعرها ، وقيدها ، ثم قطع لسانها ، لكى لا تستطيع ابنة بانيدون المسكينة أن تخبر أحداً بجريمته . أما تيروس فقد عاد إلى بروكنه . وحين سأله أين اختها أجابها بأنها ماتت . قضت بروكنه فترة طويلة تندب اختها فيلوميل . وعمر عام ، وفيلوميل لا تزال سجينه تتعذب . لا يستطيع أن يخبر لأبائها ولا اختها بالمكان الذى يسجنها فيه تيروس . وأخيراً عثرت على وسيلة لاختبار بروكنه . فقد جلست إلى نول الحياكة ، وحأكت على الخمار قصتها الفظيعة ، وأرسلت الخمار خفية إلى بروكنه . فتحت بروكنه الخمار فرأت قصة اختها الرهيبة وقد حيكت عليه . لم تستسلم بروكنه للبهكاء ، وراحت ، وكأنها نسيت نفسها ، وفقدت رشدها ، تطوف أرجاء القصر ، ولا تفكر إلا بشيء واحد - كيف تنتقم من تيروس .

وفي هذا الوقت بالمدات كانت نساء تراقيا يحتفلن بعيد ديونيزوس . وقد رافقتهن بروكنه إلى الغابة . وعلى سفح الجبل ، في غابة كثيفة ، عثرت على الكوخ الذى سجن فيه زوجها فيلوميل . فحررتها وعادت بها إلى القصر خفية . وقالت بروكنه :

- ليس الوقت الآن وقت دموع يا فيلوميل ، فالدموع لن تساعدنا . يجب أن يكون السيف ، لا الدموع ، سلاحنا . إننى مستعدة لأفزع الأعمال ، المهم أن أنتقم لك ولنفسى من تيروس . إننى مستعدة لأن أميته أفضع ميتة .  
وفي الوقت الذى قالت فيه بروكنه ذلك دخل ابنها . فصاحت بروكنه ، وهى تنظر إلى ولدها :

- لكم أنت شبيه بأبيك.

ولاذت بروكنه بالصمت فجأة، وقد قطبت حاجبيها برهبة. لقد خطر لها خاطر فظيع، كان يدفعها إلى هذه الجريمة ذلك السخط، الذي كان يتأجج في صدرها. أما أبنا فقد اقترب منها، وعانقها بيديه الصغيرتين. وإشراب نحوها يريد أن يقبلها. وللحظة واحدة استيقظت الشفقة في قلب بروكنه، وترقرقت الدموع في عينيها، فأسرعت تدير ظهرها لولدها، ولم تكذ ترى أختها حتى تأجج السخط المجنون في صدرها من جديد. أمسكت بروكنه بأبنا من يده، وقادته إلى أقصى أجنحة القصر. وهناك تناولت سيفاً قاطعاً، ثم غمدته في صدر ولدها، بعد أن أدارت ظهرها. وأعدت بروكنه وفيلوميل من جثة الصبي مائدة فظيعة لتسروس. وقامت بروكنه بنفسها بخدمة زوجها. أما هو فقد راح يأكل الطعام الذي أعد من جسم ولده الحبيب دون أن يخطر له ذلك ببال. وفي أثناء الطعام تذكر تيروس ولده فأوعز بمناداته. لكن بروكنه أجابته، وهي فرحة بانتقامها:

- إن من تناديه موجود في فيك.

لم يفهم تيروس مغسزى كلامها. فراح يلح على مناداة ولده. وحينذاك خرجت فيلوميل من وراء الستارة، على نحو مفاجيء، وألقت في وجه تيروس برأس ولده المضرج بالدم، ارتعش تيروس: فقد أدرك مدى فظاعة الطعام الذي تناول، وصب لعناته على زوجته وعلى فيلوميل. ثم دفع بالمائدة، ووثب من مكانه، وامتشق سيفه، وجرى يطارد بروكنه وفيلوميل، لكي ينتقم منهما لقتل ولده، لكنه لا يستطيع اللحاق بهما. فقد نجا لكل منهما جناحان، وتحولتا إلى طائرين: فيلوميل إلى سنونو، وبروكنه إلى بلبل. وعلى صدر السنونو فيلوميل ظلت بقعة حمراء من دم ابن تيروس. أما تيروس فقد تحول إلى هدهد، ذي منقار طويل وعرف كبير على رأسه. وكما على خوذة تيروس المحارب كذلك على رأس الهدهد يرفرف عرف من الريش.

## بورياس وأوريثيا

إن بورياس المخيف هو إله ربح الشمال العاصفة الجاحمة . فهو ينطلق  
بجنون فوق الأراضي والبحار، مثيراً بانطلاقه العواصف التي لا تبقي ولا تذر. وفي  
ذات مرة، وبينما كان بورياس منطلقاً فوق أتيكا رأى أوريثيا، ابنة إيرينختوس  
فأحبها . وكم توسل بورياس لأوريثيا أن تصبح له زوجاً، وأن تسمح له بحملها  
إلى مملكته في الشمال البعيد . ولم توافق أوريثيا، فقد كانت تخاف هذا الإله  
القساسي الرهيب . كما رفض أبوها إيرينختوس طلبه . ولم تنفع كل توسلات  
بورياس . فتملك السخط الإله المخيف وصاح :

- أنا من جلب على نفسه هذا الخوان . لقد نسيت قوتي الهائلة الجاحمة، وهل  
يليق بي أن أتوسل إلى أي كان بدعوة ؟ يجب أن أستخدم القوة والقوة  
وحدها . إنني أجمع سحب العواصف الرعدية في السماء . وفي البحر أرفع  
الأمواج، كأنها الجبال . وكالحشائش اليابسة أقتلع أشجار البلوط العتيقة من  
جذورها، وأصفيح الأرض بحبات البرد، وأحول المساء إلى جليد صلب  
كالحجر، ثم أتوسل كأنني فإن لاحتلة له ولا قوة . حين أنطلق بشكل مجنون فوق  
الأرض فإن الأرض كلها تهتز، حتى مملكة هادس السفلى ترتعش . ثم أتوسل  
إلى إيرينختوس لكانني له خادم . إن علي أن أفتزع أوريثيا عنوة، لا أن أتوسل  
ليزوجوني بها .

رفرف بورياس بجناحيه القويين، فاجتاحت العاصفة الأرض كلها .  
وكالقصب اهتزت الغابات القديمة، وارتفعت الأمواج العالية المغطاة بالزبد فوق  
البحر، وغطت السحب الداكنة السماء كلها . ورفرف أعلى من الجبال رداء  
بورياس الداكن، فهبت منه برودة الشمال الجليدية . انطلق بورياس يدمر كل



شيء في طريقه، قاصداً أثينا، واختطف أوريشيا، ثم طار بها إلى الشمال، مسقط رأسه.

وهناك أصبحت أوريشيا زوجة لبورياس، حيث أنجبت له ولدين توأمين هما زيتيس وكالائس، وكلاهما كانا مجنحين، مثل أبيهما. كان ولدا بورياس بطلين عظيمين. فقد اشتركا كلاهما في حملة الأرغونيين على كولشيد لجلب الجوزة الذهبية. كما اجترحا الكثير من المآثر العظيمة.

### ديدال وإيكاريسوس (٨٥) :

كان ديدال، وهو أحد ذرية إيرينختوس، أعظم الفنانين والنحاتين والمعماريين في أثينا. ويروى أنه كان ينحت من المرمر الناصع البياض تماثيل من الروعة بحيث كانت تبدو وكأنها حية، كان يسدو وكان تماثيل ديدال تنظر وتحرك. وقد اخترع ديدال الكثير من الأدوات لعمله، وهو الذي اخترع البلطة والمثقب، لقد طبقت شهرة ديدال الآفاق.

وكان لدى هذا الفنان ابن اخته (بريديكا) يعرف باسم تالوس. وقد تتلمذ تالوس على يد خاله. ومنذ فتوته المبكرة أدهش الجميع بموهبته وقدرته على الابتكار. وكان من الجلي أن تالوس سيبز معلمه، ويتجاوزه بمراحل. وكان ديدال يحسد ابن اخته، فقرر قتله. وفي ذات مرة كان ديدال يقف مع ابن اخته على أكروبول أثينا الشاهق، على حافة الصخور. ولم يكن ثمة أحد في الجوار. وقد انتهز ديدال فرصة وجودهما وحيدتين فدفع بابن اخته عن الصخور. وكان الفنان واثقاً أن جريمته ستبقى دون عقاب. كان سقوط تالوس عن الصخرة قاتلاً. وقد أسرع ديدال فنزل عن الأكروبول، ورفع جثة تالوس وهم بأن يطمرها في الأرض خفية. لكن الأثينيين فاجأوه، وهو منكب على حفر القبر. فتكشفت فعلته الأثمة وحكم عليه الأريوباج بالموت.

لكن ديدال هرب من الموت إلى كريت، إلى عند الملك مينوس الجبار، ابن زوس وأوروبا. قد شمله مينوس بحمايته بطيبة خاطر. وقد أبدع ديدال للملك كريت الكثير من الأعمال الفنية الرائعة. حيث شيد له قصر «التيه» المشهور، الذي عرف بهذا الاسم لمدخله المتشابكة، التي يستحيل العثور على مخرج منها. وفي هذا القصر سجن مينوس ابن زوجته باسيفه، المينوتور، وهو وحش بجسم إنسان ورأس ثور.

عاش ديدال سنوات عديدة لدى مينوس. فلم يكن الملك يريد تركه يغادر كريت، لأنه كان يريد أن ينفرد لوحده باستخدام عبقرية هذا الفنان العظيم. كان ديدال يقيم في كريت وكأنه أسير. وقد فكر ديدال طويلاً بكيفية الهروب، إلى أن عثر أخيراً على وسيلة للانعقاد من الرق الكريتي. فقد صاح ديدال:

- إن لم يكن بمقدوري النجاة من سلطة مينوس لا بالطريق البري ولا البحري، فالسما مشرعة أبوابها للهروب. ذلكم هو طريقي. إن مينوس يسيطر على كل شيء، الجو وحده هو الذي لا سيطرة له عليه.

انكب ديدال على العمل. فجمع الريش وثبته بخيوط القنب والشمع وراح يصنع منه أربعة أجنحة كبيرة. وفي الوقت الذي كان فيه ديدال منكباً على عمله كان ولده إيكاريوس يلعب بجواره: تارة يمسك بالزغب المتطاير بسبب هبوب الهواء، وأخرى يفرك الشمع بيديه. أخيراً أنجز ديدال عمله: أصبحت الأجنحة جاهزة. ربط ديدال الجناحين خلف ظهره، وأدخل يديه في العروتين المثبتتين على الجناحين، ولوح بهما، فارتفع في الجو بسلاسة. كان إيكاريوس ينظر بذهول إلى والده، الذي كان يحوم في الجو كالطائر العملاق. حط ديدال على الأرض، وقال لولده:

- اسمع يا إيكاريوس، الآن سوف نظير بعيداً عن كريت، كن حذراً أثناء الطيران، فلا تنخفض كثيراً نحو البحر كي لا يبلل رذاذ الأمواج المالح

جناحيك ، ولا ترتفع عالياً نحو الشمس ، فقد تذيب الحرارة الشمع ، فيتطاير الريش . اقتصِبْ أثري ، ولا تتخلف عني .

ارتدى الأب وابنه الأجنحة ، وارتفعا في الجو بسهولة . وكل من رآهما يطيران عالياً فوق الأرض ظن أنهما إلهان يخلقان في زرقة السماء . وكان ديدال لا يكف يثقلت ليرى كيف يطير ابنه . وقد قطعاً جزيرتي ديلوس وساروس ، وتابعا طيرانهما ، أبعد فأبعد .

شعر إيكاروس بالمتعة من الطيران السريع ، وكان يزداد جرأة في تحريك جناحيه . وقد نسي إيكاروس وصية أبيه ، فلم يعد يقتفي أثره . بل لوج بجناحيه بقوة ، وحلق في السماء عالياً ، غير بعيد عن الشمس الساطعة . وقد أذابت أشعتها المستوهجة الشمع ، الذي يثبت الريش . فتساقط وراح يتطاير في الجو نظارده الريح . ولسوح إيكاروس بيديه . لكنهما أصبحتا بدون جناحين . فسقط من هذا الارتفاع الشاهق في البحر ، ومات في أمواجه .

التفت ديدال ، وراح ينظر في كل الجهات . لكنه لم ير إيكاروس . فراح يناديه بصوت عال :

- إيكاروس . إيكاروس ، أين أنت ؟ رد علي !

لكنه لم يتلق جواباً . رأى ديدال الريش من جناح إيكاروس على أمواج البحر فأدرك ما حدث . لكم كره ديدال فنه ، لكم كره ذلك اليوم الذي خطرت له فيه فكرة النجاة من كريت بطريق الجو .

أما جثة إيكاروس فقد ظلت أمواج البحر تتقاذفها طويلاً . وأصبح البحر هناك يعرف باسم بحر إيكاروس<sup>(٨٦)</sup> . أخيراً قذفت الأمواج جثة إيكاروس إلى شاطئ الجزيرة ، وهناك عثر عليها هرقل ودفنها . أما ديدال فقد تابع طيرانه إلى أن حط في صقلية ، حيث نزل عند الملك كوكالوس ، وما إن عرف مينوس بالمكان

الذي اختبأ فيه الفنان حتى اتجه على رأس جيش كبير إلى صقلية ، وطالب كوكالوس بتسليمه ديدال .

لكن بنات كوكالوس لم يرغبن في فقدان فنان مثل ديدال . وقد أقنعت أباهن أن يوافق على مطالب مينوس ويستقبله في القصر ضيفاً . وبينما كان مينوس يستحم عمدت بنات كوكالوس إلى صب مغرفة من الماء الغالي على رأسه ، فمات مينوس بعد أن ذاق مر العذاب . أما ديدال فقد عاش في صقلية طويلاً . وقد أمضى السنوات الأخيرة من حياته في أثينا ، مسقط رأسه ، حيث أصبح رائد الديدالية ، واليها ينتسب فنانون أثينا .

### ثيسيسيوس (٨٧) :

ولادة ثيسيسيوس وتربيته : حكم إيجيوس ، ابن بانديون ، أثينا بعد أن قام مع أخوته بطرد أقربائه ، أبناء ميثيونوس من تراقيا ، لاستيلائهم على السلطة بغير وجه حق . استمر إيجيوس في حكمه السعيد طويلاً . ولم يكن ينغص عليه سعادته إلا شيء واحد : لم يكن لديه أولاد . أخيراً قصد إيجيوس عراف أبولون في دلفي ، وسأل لماذا لا يرزقه الآلهة بالأولاد . وقد أعطاه العراف جواباً غير واضح . فكر إيجيوس طويلاً محاولاً فهم المغزى الدفين لهذا الجواب ، لكن عبثاً . أخيراً قرر إيجيوس السفر إلى مدينة تريزين ، إلى ملك الارغول الحكيم بيتفوس ، لكي يفسر له مغزى جواب أبولون . وللحال أخبره بيتفوس بمغزى هذا الجواب . فقد فهم أن إيجيوس سيرزق بصبي ، سوف يعترف باسم بطل أثينا . وقد أراد بيتفوس أن يكون شرف موطن البطل العظيم من نصيب تريزين ، ولذا فقد زوج إيجيوس من ابنته إيترا . وقد انجبت إيترا ولداً ، لكنه لم يكن ابن إيجيوس ، بل ابن الإله بوزيدون . وقد أعطي الصغير اسم ثيسيسيوس . بعد ولادة ثيسيسيوس بفترة قصيرة

كان على الملك إيجيوس أن يغادر تريزين عائداً إلى أثينا . وعند سفره أخذ إيجيوس سيفه وصنذه ، ووضعها تحت صخرة في الجبال ، قرب تريزين ، ثم قال لايترا : - حين سيصبح بمقدور ولدي ثيسسيوس تحريك هذه الصخرة ، وأخذ سيفي وصنذلي ، حينذاك أرسلني إلى في أثينا . وسوف أعرفه من سيفي وصنذلي . حتى سن السادسة عشرة تربي ثيسسيوس في دارجده بيتفوس ، الذي عرف بحكمته ، والذي أولى تربية حفيده كل عناية ، وكم كان سروره كبيراً وهو يرى أن حفيده يبرز أقرانه في كل شيء . وحين بلغ ثيسسيوس السادسة عشرة من عمره لم يعد بمقدور أحد أن يجاريه لاقوة ولا مهارة ولا قدرة على استخدام السلاح . كان ثيسسيوس رائعاً : طويلاً ، مشوقاً ، ذا نظرة صافية من عيني راعيتين ، وشعر داكن ، كان يتدلى حلقات منقوشة على كتفيه . أما من الأمام فقد كان شعره مقصوفاً فوق الجبين ، لأنه نذره لأبولون ، وكان جسمه الفتي ، المقتول العضلات ، يدل على قوته الخارقة .

مآثر ثيسسيوس في الطريق إلى أثينا : حين رأت ايترا أن ولدها يفوق جميع أترابه قوة قادته إلى الصخرة ، التي كان تحتها سيف إيجيوس وصنذه ، ثم قالت له :

.. تحت هذه الصخرة يا ولدي يرقد سيف وصنذل أبوك إيجيوس حاكم أثينا . حرك الصخرة قليلاً ، وخذها ، فسيكونان العلامة التي سيتعرف بها أبوك عليك . دفع ثيسسيوس الصخرة ، فحركها من مكانها بسهولة ، ثم أخذ السيف والصنذل ، وودع أمه وجده ، وانطلق في دربه الطويل قاصداً أثينا . لم يصغ ثيسسيوس لرجاء أمه وجده أن يسلك الطريق البحري الأكثر أمناً ، وقرر أن يسير إلى أثينا عن طريق البر ، عبر إستم . كان هذا الطريق شاقاً ، وقد اضطر ثيسسيوس لتدليل الكثير من المصاعب .

أثناء سفره، كما اجترح الكثير من المآثر. فعلى الحدود بين تريزين وإيبدافر<sup>(٨٨)</sup> التقى البطل ثيسوس المارد بيريفيتوس ابن الإله هيبايستوس. ومثل الإله هيبايستوس كان المارد بيريفيتوس أعرج، لكن يديه كانتا جبارتين، وكان جسمه عملاقاً، كان بيريفيتوس يثير الخوف، لم يكن أي مسافر يستطيع عبور تلك الجبال، حيث يسكن بيريفيتوس، فقد كان يقتل الجميع بهراوته الحديدية الضخمة، لكن ثيسوس تغلب عليه بسهولة. فكانت تلك مآثرة ثيسوس الأولى. وكدليل على النصر أخذ الهراوة الحديدية، التي كانت سلاح المارد الذي قتل.

وفي استم، التقى ثيسوس في أجمة صنوبر مكرمة لبوزيدون حامي الصنوبر سينس. كان سينس قاطع طريق هائجاً. فقد كان يقتل جميع المسافرين بشكل رهيب. كان يحني شجرتي صنوبر بحيث تتلامس قممهما، ثم يربط المسافر إليهما ويتركهما. وكانت الصنوبرتان تستقيمان بقوة هائلة فيتمزق جسد المسكين.

انتقم ثيسوس لجميع ضحايا سينس. فقد ربط قاطع الطريق، وأحنى يديه الجبارتين شجرتي صنوبر عملاقين، ثم ربط سينس إليهما وتركهما. مات قاطع الطريق الشرس نفس الميثة التي كان يقتل بها المسافرين الأبرياء. والآن أصبح الطريق إلى استم سالكاً. وفيها بعد، وتخليداً للذكرى انتصاره أسس ثيسوس في نفس المكان، الذي تغلب فيه على سينس الألعاب الاستمية<sup>(٨٩)</sup>.

تابع ثيسوس طريقه عبر كروميون<sup>(٩٠)</sup>. وكانت المنطقة كلها قد تحولت إلى أرض يصاب بسبب خنزير بري ضخم، أنجبه تيفون وإيشدنا. وراح سكان كروميون يتوسلون إلى البطل الشاب أن ينقذهم من هذا الوحش. لحق ثيسوس بالخنزير، وضربه بسيفه.

وتابع ثيسوس طريقه. وعند حدود ميغار<sup>(٩١)</sup>. هناك حيث ترتفع الصخور الشاهقة حتى السماء، والتي تصطبخب عند أقدامها أمواج البحر العاتية، واجه

ثيسيوس خطر جديد . فعلى حافة الصخرة كان يعيش قاطع الطريق سكIRON ،  
الذي كان يجبر كل من يمر به على أن يغسل له قدميه . وما إن ينحني المسافر  
ليغسل قدمي سكIRON حتى يرفسه قاطع الطريق الظالم بقدمه رفسة قوية ، فيقع  
المسكين عن الصخرة في أمواج البحر الهائجة ، حيث كان يتمزق على الصخور  
الحادة ، التي تبرز من المياه ، أما جثته فكانت تلتهمها سلحفاة هائلة . وقد هم  
سكIRON برمي ثيسيوس في البحر ، لكن البطل الشاب قبض على قدم قاطع  
الطريق ، وقلد به من على الصخرة .

عن بعيد عن إيلفسين اصطدم ثيسيوس مع سيرسيون ، على غرار صراع هرقل  
مع أنتايوس . كان سيرسيون الجبار قد أهلك الكثيرين ، لكن ثيسيوس لف  
ذراعيه من حوله ، وعصره كما في الكسائشة الحديدية . ثم قتله . وبذلك فقد حرر  
ثيسيوس السوييه ابنة سيرسيون . أما حكم بلاد سيرسيون فقد سلمه ثيسيوس  
لحياتون ، ابن ألوييه وبوزيدون .

بعد اجتياز إيلفسين والاقتراب من وادي نهر سيغييس وصل ثيسيوس إلى  
قاطع الطريق داماست ، والذي عادة ما كان يعرف باسم بروكروست (المطاط) .  
كان قاطع الطريق هذا قد ابتكر أسلوباً خاصاً في تعذيب كل من يأتي إليه . فقد  
كان لدى بروكروست سرير كان يرغب كل من يقع بين يديه على أن يستلقي عليه .  
فإذا كان السرير أطول كان بروكروست يظل يمسك المسكين إلى أن تلامس قدمي  
الضحية طرف السرير . أما إذا كان السرير قصيراً فإن بروكروست يقطع قدمي  
المسافر . ألقى ثيسيوس بروكروست على السرير ، لكن تبين أن السرير كان قصيراً  
جداً على العملاق ، فقتله ثيسيوس .

كانت تلك مأثرة ثيسيوس الأخيرة في طريقه إلى أثينا . ولم يرغب ثيسيوس  
في دخول أثينا ملطخاً بدم سينس ، سكIRON و بروكروست وغيرهم<sup>(١١)</sup> ، فطلب  
من الفيتاليد<sup>(١٢)</sup> أن يظهره بطقوس دينية خاصة عند مذبح زوس - ميليهي<sup>(١٣)</sup> .

استقبل الفيتالييد البطل الشاب بالخفاوة ، وقد نفذوا رغبته ، وظهروه من رجس الدم المراق . والآن أصبح ثيسيوس الذهاب إلى أبيه ايجيوس في أثينا .

**ثيسيوس في أثينا :** كان ثيسيوس يسير عبر شوارع أثينا في ثياب ايونية طويلة ، يزهب بجماله ، وكان شعره المنفوش يتدلى على كتفيه . كان الشاب في ثوبه الطويل أشبه بفتاة منه ببطل ، اجترح الكثير من المآثر العظيمة . مرثيسيوس قرب معبد أبولون الذي كان قيد البناء ، وكان العمال يرفعون السقف عليه . وحين رأى العمال البطل ظنوه فتاة ، فراحوا ينسخرون منه ، وهم يصيحون ضاحكين :  
- انظروا هناك واحدة تسكع في المدينة ، إحدى الفتيات بدون مرافقة . انظروا كيف تتغاوى بشعرها ، وكيف تكنس غبار الطريق بثوبها الطويل .

غضب ثيسيوس من تهكم العمال ، فاقرب من العربية ، التي كدنت إليها الشيران ، وبعد أن فك الشيران أمسك بالعربية ، وقذف بها عالياً ، فطار فوق رؤس العمال الواقفين على سطح المعبد . ولاتسل عن هلع العمال ، الذين سخروا من ثيسيوس ، حين رأوا أنه ليس فتاة ، بل بطل شاب ، يتمتع بقوة خارقة . وقد توقعوا أن يكون انتقامه منهم قاسياً بسبب تهكمهم ، لكن ثيسيوس تابع طريقه بهدوء .

أخيراً وصل ثيسيوس إلى قصر ايجيوس . ولم يكشف لأبيه الكهل عن هويته حالاً ، بل قال أنه غريب يبحث عن حماية . لم يعرف ايجيوس ولده ، لكن الساحرة ميديا تعرفت عليه . وكانت ميديا قد هربت من كورنيث إلى أثينا ، وأصبحت زوجة ايجيوس . كانت ميديا المساكسة قد وعدت ايجيوس بأن تعيد له الشباب بسحرها ، وأصبحت هي الأميرة الناهية في دار ملك أثينا ، وكان ايجيوس يطيعها في كل شيء . وللحصال أدركت ميسديسا ، المتعطشة للسلطة ، مدى الخطر الذي يهددها ، إذا ما اكتشف ايجيوس هوية هذا الغريب الجميل ، الذي استقبله في



قصره . ولكي لا تفقد سلطتها قررت ميديا إهلاك البطل . فاقنعت إيجيوس بدس السم لثيسيوس . بعد أن أوهنته أنه جاسوس أرسله الأعداء . وقد وافق إيجيوس الهرم الضعيف ، والخائف من أن يجرمه أحد من السلطة ، وافق على هذه الفعلة . وفي أثناء المأدبة وضعت ميديا أمام ثيسيوس قدحاً من النبيذ المسموم . وفي هذه اللحظة بالذات امتشق ثيسيوس سيفه .

وقد عرفه إيجيوس في الحال ، إنه السيف الذي وضعه لسته عشر عاماً خلت تحت صخرة قرب تيريزن . وألقى نظرة على قدمي ثيسيوس فرأى عليهما صندليه . وقد عرف الآن من يكون هذا الغريب . فاحتضن إيجيوس ثيسيوس ولده ، بعد أن قلب قدح النبيذ المسموم . أما ميديا فقد طردت من أثينا ، وفرت مع ولدها ميدون إلى ميديا .

وأعلن إيجيوس بشكل مهيب للشعب الأثيني كله عن وصول ولده . وحذثه بآثره ، التي اجترحها في الطريق من تيريزن إلى أثينا . وقد شارك الأثينيون إيجيوس فرحته ، وراحوا يطلقون التهاني العالية مرحبين بملكهم القادم .

بلغ خبر وصول ابن إيجيوس إلى أثينا أولاد بالاس ، شقيق إيجيوس . فمع قدوم ثيسيوس تداعمت أمهاتهم في حكم أثينا بعد موت إيجيوس ، فلديه الآن وريث شرعي . لم يكن البالاس القساة يريدون أن يضيعوا السيادة على أثينا . فقررروا الاستيلاء على أثينا بالقوة . وهكذا فقد تحرك البالاس الخمسة عشر وعلى رأسهم واليدهم بانجياه أثينا . ولما كانوا يعرفون قوة ثيسيوس الخارقة فقد لجأوا إلى الحيلة التالية : قسم من البالاس زحف نحو أسوار أثينا بشكل علفي ، أما القسم الآخر فقد نصب كميناً للانقضاض على إيجيوس بغتة . لكن رسول البالاس - اليوس - كشف لثيسيوس خطتهم . وعلى جناح السرعة وضع البطل الشاب خطة العمل : فقد هاجم أولئك البالاس المختبئين في الكمين ، وقتلهم جميعاً . ولم

تنفعهم لا قوتهم ولا جرأتهم . وحين عرف البالاس ، المتمركزون عند أسوار أثينا ، بهلاك أنحوتهم دب في صفوفهم الذعر فلاذوا بالفرار المخزي .

والآن أصبح بوسع إيجيوس أن يحكم في أثينا بكل أمان تحت حماية ولده .

ولم يبق ثيسيوس ليعيش في أثينا . فقد قرر إنقاذ أثينا من الثور البري ، الذي كان يعميث فساداً في ضواحي ماراثون . وكان هرقل قد جلب هذا الثور من كريت إلى ميسين ، بأمر من أورستيه ، وهناك تركه وشأنه ، وقد فر الثور إلى أتيكا ، ومنذ ذلك الحين أصبح كاسبوساً رهيباً لجميع المزارعين . انطلق ثيسيوس دون وجل لاجترأح هذه المأثرة الجسدية . وفي ماراثون التقى امرأة عجوزاً - هيكالا . وقد أكرمت هيكالا وفادة البطل ، ونصحته أن يتقرب إلى زوس المنقذ ، لكي يحميه أثناء القتال الخطير مع الثور المتوحش . وقد عمل ثيسيوس بنصيحة العجوز . وبعد وقت قصير التقى ثيسيوس الثور ، الذي انقض عليه ، لكن ثيسيوس أمسك به من قرنيه . وحاول الثور جاهداً التملص ، لكنه لم يستطع التخلص من يدي ثيسيوس الجبارتين . أحنى ثيسيوس رأس الثور نحو الأرض ، وربطه ثم روضه ، وساقه إلى أثينا . وفي طريق العودة وجد ثيسيوس أن هيكالا لم تعد على قيد الحياة . وقد قدم ثيسيوس للمثوفاة كل فروض الاجلال ، اعترافاً منه بإسداها النصيح له وحسن استقبالها له منذ عهد ليس ببعيد . وفي أثينا قدم ثيسيوس الثور قرباناً للإله أبولون .

رحلة ثيسيوس إلى كريت : حين وصل ثيسيوس إلى أثينا كانت أتيكا كلها غارقة في حزن عميق . فمن كريت أرسل الملك مينوس الجبار مبعوثيه لتسلم الجزية . كانت هذه الجزية قاسية ومخزية . ففي كل تسع سنوات كان على الأثينيين أن يرسلوا إلى كريت سبعة شبان وسبع فتيات . وهناك كانوا يحبسون في قصر «التيه» الضخم ، حيث يلتهم المينوتور ، وهو وحش فظيع بجسم إنسان ورأس

ثور. وكسان مينسوس قد فرض هذه الجزية على الأثينيين لأنهم قتلوا ابنه أندروجيوس. للمرة الثالثة يضطر الأثينيون لإرسال هذه الجزية الفظيعة إلى كريت. وكسانوا قد جهزوا المركب، الذي يرفع الأشرعة السوداء حداداً على ضحايا مينوتور الشباب.

قرر ثيسبيوس، حين رأى الحزن العام، أن يسافر مع شبان وشابات أثينا إلى كريت، لإطلاق سراحهم، ووقف دفع هذه الجزية الفظيعة. قرر ثيسبيوس منزلة المينوتور: فلماذا أن يقتله، وإما أن يهلك. لكن إيجيوس الكهل لم يكن يريد مجرد سماع الحديث عن سفر ابنه الوحيد. بيد أن ثيسبيوس ظل متشبثاً بقراره. وبعد أن تقرب إلى أبولون دلفي، حامي الرحلات البحرية، تلقى قبيل مغادرته دلفي السحي بأن يختار ربة الحب أفروديت حامية له في هذه الرحلة. وهكذا فبعد أن استغاث ثيسبيوس بأفروديت، وقدم لها القرбан، انطلق قاصداً كريت.

وصل المركب إلى جزيرة كريت بسلام. واقتيد شبان وشابات أثينا إلى مينوس. وللحال لفت الشاب الجميل انتباه ملك كريت الجبار. كما لفت نظر أريان ابنة الملك، أما أفروديت، حامية ثيسبيوس فقد أثارت في قلب أريان الحب نحو ابن إيجيوس الشاب، فقررت ابنة مينوس أن تساعد ثيسبيوس. ولم تستطع مجرد التفكير أن البطل الشاب قد يلقي حتفه في «التيه»، ويفترسه المينوتور.

وقبل منزلة المينوتور اضطر ثيسبيوس إلى اجتراح مائة أخرى. فقد أهان مينوس إحدى الفتيات الأثينيات، فلما كان من ثيسبيوس إلا أن تصدى لحمايتها، لكن ملك كريت الفخور بنسبه راح يسخر من ثيسبيوس. وقد أثار غضبه أن هذا الأثيني المقهور يتجاسر على التصدي له، وهو ابن زوس. فرد ثيسبيوس على الملك بإباء:

.. أنت تفخر بنسبك إلى زوس، وأنا بدوري لست ابن فان عادي، فوالدي هو بوزيدون، إله البحر، ومزلزل الأرض العظيم.

- إذا كنت ابن بوزيدون فبرهن على ذلك ، وهات الخاتم من لجة البحر - أجاب مينوس ثيسوس ، ورمى الخاتم الذهبي في البحر .

بعد أن استغاث ثيسوس بوالده بوزيدون ألقي بنفسه ، غير هباب ولا وجل ، من على الشاطئ العالي في أمواج البحر . تطاير عالياً الرذاذ المالح ، وغمرت الأمواج ثيسوس . وراح الجميع ينظرون بوجل إلى البحر ، الذي ابتلع البطل ، وكانوا على يقين أنه لن يعود أبداً . وقفت أريان ، وقد سيطر عليها اليأس . فقد كانت هي أيضاً واثقة من هلاك ثيسوس .

أما ثيسوس فلم تكذب أمواج البحر تنخلق فوق رأسه حتى حمله الإله تريتون ، وفي طرفه عين أوصله إلى قصر بوزيدون ، الموجود تحت الماء . رحب بوزيدون بولده ، واستقبله بسرور في قصره ، ثم سلمه خاتم مينوس . أما زوجة بوزيدون أمفيتريت فقد دفعها إعجابها بجمال البطل وجرأته ، إلى وضع إكليل ذهبي على شعره المجعد . ومن جديد حمل تريتون ثيسوس ، وأخرجه من لجة البحر إلى الشاطئ ، إلى نفس المكان ، الذي ألقي منه البطل بنفسه في البحر . ولائسلى عن فرحة أريان ، ابنة مينوس ، بعودة ثيسوس سالماً من قاع البحر .

لكن مازالت أمام ثيسوس معركة خطيرة مع المينوتور . وقد انبرت أريان لمساعدة البطل . فقد قامت شفياً عن أبيها بإعطاء ثيسوس سيفاً قاطعاً وكبة من الخيطان . وحين سبق ثيسوس وزملائه ليلاقبوا حتفهم في قصر «التيه» عمد ثيسوس إلى ربط نهاية الكبة عند مدخل القصر ، ثم انطلق عبر ممرات القصر وثقاطعساته التي لانهاية لها ، والتي كان يستحيل العثور على مخرج منها . وبالتدريج راح ثيسوس يحل الكبة لكي يعثر على طريق العودة بواسطة الخيط . تابع ثيسوس سيره أبعد فأبعد إلى أن وصل أخيراً إلى المكان ، الذي يوجد فيه المينوتور . انقض المينوتور على البطل الشاب ، وقد احنى رأسه بقرنيه الحادين المائلين . وهوى بطلق زعيقاً مروعاً ، وبدأت المعركة الهائلة . عدة مرات انقض

المينوتور وهو في ذروة هياجه ، على ثيسوس ، لكنه استطاع صده بسيفه . أخيراً أمسك ثيسوس بالمينوتور من قرنيه ، وطمعته بسيفه القاطع في صدره . بعد أن قتل المينوتور خرج ثيسوس من «التيه» بفضل خيط الكبة ، وأخرج جميع فتيان وفتيات أثينا<sup>(١٠)</sup> . ولدى المخرج كانت أريان بانتظارهم ، وقد استقبلت ثيسوس بكل سرور . شكل الجميع حلقة رقص وغناء مرحة ، وقد تزينوا بأكاليل الزهور ، وراحوا يمجّدون البطل وحاميته أفروديت .

وكان لابد الآن من الاهتمام بتلافي غضب مينوس . جهز ثيسوس مركبه ، وانطلق في طريق العودة إلى أثينا ، بعد أن ثقب قاع كل سفن الكريتيين ، التي سحبت إلى الشاطئ . أما أريان ، التي أحبت ثيسوس فقد سافرت برفقته .

في طريق العودة خرج ثيسوس إلى سواحل ناكسوس . وحين استسلم المسافرون للراحة رأى ثيسوس في حلمه ديونيزوس ، إله الخمرة ، فأخبره أن عليه أن يترك أريان على شاطئ ناكسوس المهجور ، لأن الآلهة خصته هو ، أي ديونيزوس بها زوجة . استيقظ ثيسوس ، وعلى جناح السرعة تابع طريقه ، وقد استبد به الهم . فلم يجرؤ على عصيان إرادة الآلهة . أما أريان فقد أصبحت ربة ، بعد أن تزوجت ديونيزوس العظيم . وراح ندماء ديونيزوس يرحبون بأريان بصوت عال ، ويمجّدونها بأغانيهم<sup>(١١)</sup> .

أما مركب ثيسوس فقد اندفع مسرعاً ، رافعاً أشرعته السوداء ، عبر البحر اللازوردي . وهما قد ظهر في البعيد شاطئ أتيكا . وكان ضياع أريان قد أنسى ثيسوس الوعد الذي قطعه لايجيوس باستبدال الأشرعة البيضاء بالسوداء إذا ما عاد سالماً غالياً إلى أثينا ، كان إيجيوس بانتظار ولده . كان يقف على صخرة عالية قرب الشاطئ ، يحدق في خط الأفق . وهما قد تراءت في البعيد نقطة سوداء . راحت تكبر مع تزايد دنوها من الشاطئ . إنها سفينة ولده ، إنها لا تكف تقترب وتقترب . وينظر إيجيوس ويمعن النظر ليرى لون الأشرعة عليها . كلا إن الأشرعة

البيضاء لا تسطع تحت أشعة الشمس ، إذن فهي الأشرطة السوداء . لقد هلك ابنه إذن . ومن شدة يأسه رمى إيجيوس بنفسه من على الصخرة العالية في البحر ، فمات في أمواجه ، التي قدفت جثته فيما بعد إلى الشاطئ . ومنذ ذلك الحين أصبح البحر ، الذي مات فيه إيجيوس ، يعرف باسم بحر إيجي . أما ثيسيوس فقد رما بمركبه إلى شاطئ أتيكا ، وقدم للآلهة قرابين الشكر ، وفجأة عرف أنه قد تسبب عن غير قصد في موت أبيه . دفن ثيسيوس المفجوع والده في جنازة مهيبه ، وبعد الدفن تسلم مقاليد الحكم في أثينا .

**ثيسيوس والأمازونيات :** كان ثيسيوس حكيماً في حكم أثينا . لكنه لم يشعر بالطمأنينة في حياته . فكان لا يكف يصادر أثينا للمشاركة في مآثر أبطال اليونان الآخرين . فقد شارك ثيسيوس في الصيد الكساليديوني<sup>(١٧)</sup> ، وفي حملة الأرخونيين بللب الجزرة الذهبية . وفي حملة هرقل ضد الأمازونيات . وحين تم الاستيلاء على حاضرتهم ثيموسكير ، اضطحب ثيسيوس معه إلى أثينا ملكة الأمازونيات أنتيوبه مكافأة له على بسالته . وفي أثينا أصبحت أنتيوبه زوجة ثيسوس . وقد كان زفاف البطل على ملكة الأمازونيات مهيباً جداً .

أما الأمازونيات فقد خططن للانتقام من اليونانيين لأنهم خربوا مدينتهن ، وإطلاق سراح أنتيوبه من الأسر القاسي . كما كن يعتقدن - لدى ثيسيوس ، زحف جيش كبير من الأمازونيات واجتاح أتيكا ، مما اضطرا الأثينيين إلى الاختباء من ضغط الأمازونيات المحاصريات خلف أسوار المدينة . وقد تمكنت الأمازونيات من اقتحام المدينة نفسها ، وأرغمن السكان على الاختباء فوق الأكربول الحصين . أقامت الأمازونيات معسكرهن على هضبة الأريوناج ، وحاصرن الأثينيين . وقد قام الأثينيون بعدة محاولات تسلل بغية طرد المحاربات المخيفات . وأخيراً دارت رحى المعركة الحاسمة .

كانت أنتيويه تقاتل جنباً إلى جنب مع ثيسبيوس ضد نفس الأمازونات ، اللواتي كانت تحكمهن سابقاً . لم تكن أنتيويه تريد أن تفارق زوجها البطل ، الذي كانت تحبه حباً جماً . وفي هذه المعركة الرهيبة كان الهلاك بانتظار أنتيويه . فقد ومض في الجو الرمح ، الذي قذفته إحدى الأمازونات ، وقد انغرز رأسه القاتل في صدر أنتيويه فوقعت عند قدمي زوجها . وقف الجيشان كلاهما ينظران بهلع إلى أنتيويه المطعونة بالرمح . وانحنى ثيسبيوس فوق جثمان زوجته مفجوعاً . وتوقفت المعركة السدامية . وفي جوارح الحزن وارى الأليثيون والأمازونات الملكة الشابة الثرى . وغادرت الأمازونات أثينا عائداً إلى وطنهن البعيد . ولفترة طويلة ظل يحيم على أثينا الحزن على أنتيويه الحسنة ، التي ماتت قبل الأوان .

ثيسبيوس وبيروثوس : كانت قبيلة اللايثي<sup>(٩)</sup> المحاربين تعيش في تساليا . وكان يتزعم هذه القبيلة البطل الجبار بيروثوس ، الذي تنامت إليه أخبار بسالة ثيسبيوس المظفر ، فأراد أن يبارزه . ولكي يدفع ثيسبيوس لقتاله قصد بيروثوس الماراثون . وهناك في المراعي الخصبة اختطف قطيع الثيران ، الذي تعود ملكيته لثيسبيوس . ولم يكد ثيسبيوس يعرف بذلك حتى انطلق في أثر الخاطف ، وقد لحق به بسرعة . وقف ثيسبيوس وبيروثوس في مواجهة بعضهما ، يرتديان درعين متلائمين ، فكسانا شبيهين بالهين خالدين خيفين . وقد دهش كلاهما من عظمة الآخر ، وكانا كلاهما مفعمين بالبسالة ، جبارين وجملين . وقد ألقيا السلاح ومد كل منهما يده للآخر ، وعقداً فيسا بينهما حلف صداقة وطيدة راسخة ، وتبادلا - بهذه المناسبة - السلاح . وهكذا أصبح ثيسبيوس وبيروثوس صديقين .

بعد ذلك بوقت قصير قصد ثيسبيوس تساليا لحضور عرس صديقه بيروثوس وهيبوداميا . كان حفل الزفاف زاهياً . وقد حضره الكثير من الأبطال الأماجد من مختلف أرجاء اليونان . كما دعي لحضوره القنطورات البرية ، وهي أنصاف بشر

وأنصاف خيول . وكان قصر الملك يفض بالضيوف المستلقين خلف الموائد العامرة ، ولما لم يكن القصر يتسع لجميع الضيوف ، الذين جاؤوا لحضور العرس ، فقد أقيمت مأدبة أخرى في كهف كبير ، حيث تخيم البرودة المنعشة . وصدحت أناشيد الزفاف والموسيقى ، وتردد عالياً صياح المحتفلين المرح . كان جميع الضيوف يمتدحون العريس والعروس ، التي كانت تتألق جمالاً ، كما النجم السماوي . كان الضيوف فرحين مرحين . وكانت الخمرة تتدفق أنهاراً . وكانت صيحات الاحتفال تتردد أقوى فأقوى .

وفجأة وثب القنطورايفريتوس ، وقد دبت في رأسه الخمرة ، وكان من أقوى القنطورات ، وأشدّها شراسة ، وانقض على العروس . فقبض عليها بيديه الجبارتين ، يريد اختطافها . وما إن رأى زملاؤه القنطورات ذلك حتى انقضوا على النساء . كان كل منهم يريد الفوز بغنيمة . ومن خلف الموائد وثب ثيسوس وبيرثوس وأبطال اليونان ، واندفعوا لحماية النسوة . وقطع الاحتفال وبدأت المعركة الشرسة ، التي استخدم فيها كل شيء سلاحاً : الأكواب الثقيلة ، دنان الخمرة الضخمة ، قوائم الموائد المكسورة ، حوامل الروائح الزكية ، وهكذا راح الأبطال خطوة خطوة يضيّقون الخناق على القنطورات المتوحشين ، فيطردوهم من قاعة المأدبة ، لكن المعركة استمرت خارج القاعة أيضاً .

والآن راح أبطال اليونان يقاتلون بالسلاح ، ويعتمدون بالترس . أما القنطورات فكانوا يقتلعون الأشجار من جذورها ، ويرشقون الأبطال بالصخور العملاقة . وفي الصفوف الأولى كان يقاتل ثيسوس وبيرثوس بيليوس ونسطور<sup>(١١)</sup> . وكانت الكومة الدامية من جثث القنطورات ترتفع شيئاً فشيئاً بجوارهم . واحداً تلو آخر كان القنطورات يتساقطون قتلى . وأخيراً دب في صفوفهم السدعر فلاذوا بالفرار ، واختبأوا في غابات بيليون . لقد انتصر أبطال اليونان على القنطورات الشرسين ، ولم ينج منهم إلا القليل في هذه المعركة الطاحنة .



اختطاف هيلين ، ثيسيوس وبيرثوس يقرر ان اختطاف بيرسفونه .

موت بيرثوس .

لم تعمروا طويلاً هيبوداميا الحسناء ، زوجة بيرثوس ، فقد ماتت ، وهي في ريعان الشباب ، وذروة الجمال . بكى بيرثوس الأرملة زوجته ، وقرر ، بعد مرور بعض الوقت ، أن يتزوج . فقصده صديقه ثيسيوس في أثينا ، وهناك قررا أن يختفيا هيلين الحسناء . وكانت لا تزال فتاة يافعة ، ومع ذلك فقد كان الحديث عن جمالها على كل شفة ولسان في كل أرجاء اليونان . وصل الصديقان إلى لاكونيا سرّاً ، وهناك اختطفا هيلين ، وهي ترقص مع زميلاتها بمرح أثناء عيد أرتميس . اختطف ثيسيوس وبيرثوس هيلين ، وانطلقا بها نحو جبال أركاديا ، ومن هناك عبر كورنث واستم ، إلى أن وصلا أثينا في أتيكا . اندفع الأسبارطيون يطاردونها ، لكنهم لم يتمكنوا من اللحاق بالخاطفين . بعد أن أخفى الصديقان هيلين في أثينا ، رما القسرة لمعرفة من منها سيفوز بالحسناء الساحرة . فكانت من نصيب ثيسيوس . وقبل ذلك كان الصديقان قد أقسما لبعضهما أن يقوم من يفوز بهيلين بمساعدة الآخر في العثور على زوجته . وقد طالب بيرثوس ثيسيوس أن يساعده في الحصول على بيرسفونة زوجة هادس ، حاكم مملكة أشباح الموتى . وقد استنفع ثيسيوس الأمر ، لكن ماذا كان بوسع أن يفعل ؟ فقد كان قد أقسم اليمين ، ولا يستطيع أن يخون بيمينه . وهكذا فقد اضطرا لأن يرافق بيرثوس إلى مملكة الموتى . نزل الصديقان إلى العالم السفلي ، عبر الصدع المظلم ، قرب قرية كولون ، غير بعيد عن أثينا . وهناك في مملكة الأهوال مثل الصديقان أمام هادس ، وطالباه أن يسلمهما بيرسفونة . استبد السخط بحاكم مملكة الموت الكثيب ، لكنه أخفى غيظه ، وعرض على البطلين أن يجلسا على العرش المحفور في الصخر ، لدى بوابة عالم الأموات . ولم يكذب البطلان يجلسان على العرش حتى التصق به ،

ولم يعودا قادرين على الحركة . على هذا النحو عاقبها هادس على طلبهما  
التجديفي . .

بينما كان ثيسيوس في مملكة هادس كان كاستر وبولوكس أخوا هيلين  
الحسناء يبحثان عن أختيهما في كل مكان . وأخيراً عرفا أين خبا ثيسيوس هيلين .  
وللحال حاصرا أثينا، فلم تصمد هذه القلعة الحصينة في وجههما . فقد فتح كاستر  
وبولوكس القلعة ، وحررا أختيهما ، ثم أخذوا إيترا والدة ثيسيوس أسيرة . أما مقاليد  
الحكم في أثينا فقد سلمها كاستر وبولوكس لمينيستيوس ، عدو ثيسيوس القديم .  
أمضى ثيسيوس فترة طويلة في مملكة هادس ، حيث ذاق الأمرين . إلى أن حرره  
هرقل ، بطل الأبطال .

عاد ثيسيوس من جديد إلى ضوء الشمس ، لكن هذه العودة لم تكن  
سعيدة . فقد وجد أسوار أثينا وقد تهدمت ، وأن هيلين قد أطلق سراحها ، وأن  
والدته أسيرة في اسبارطة ، وأن ولديه ديموفون وأكاماس قد اضطرا للفرار من  
أثينا ، بينما كانت السلطة كلها في يد عدوه اللدود مينيستيوس . غادر ثيسيوس أتيكا  
إلى أملاكه في جزيرة أثينا ، والآن أصبح سوء الطالع يرافق ثيسيوس في حله  
وترحاله . فليكوميد ، ملك سيروس ، لا يريد إعطاءه أملاكه ، وقد استدرج البطل  
العظيم إلى صخرة عالية ، وألقى به في البحر . هكذا مات أعظم أبطال أتيكا بيد  
غادرة . وبعد مرور سنوات عديدة على موت مينيستيوس عاد ابنا ثيسيوس إلى  
أثينا ، بعد الحملة على طروادة . وهناك في طروادة عثر ولدا ثيسيوس على أمه  
إيترا . وكسان قد جلبهما إلى هناك أمة باريس ، ابن ملك بريام ، مع هيلين  
الحسناء ، التي اختطفها .

### ميلياغروس<sup>(١٠٠)</sup> :

أثار أونوس ، ملك كاليدونيا ، ووالد البطل ميلياغروس سخط الربة

أرتيميس ، ففي أثناء الاحتفال بجني الثمار في بساتينه وكرومه قدم الأصاحي  
السحبة لآلهة الأولمب، إلا أرتيميس لم يضح لها . وقد عاقبت أرتيميس أونوس على  
هذا ، فسلطت على بلاده خنزيراً برياً رهيباً . وراح هذا الخنزير الكاسر الضخم  
يزرع الخراب والدمار في ضواحي كاليدونيا . . فكان يقتلع بأنياه الهائلة الأشجار  
من جذورها، ويدمر كروم العنب وأشجار التفاح المغطاة بالأزهار الفضية . ولم  
يرحم الخنزير الناس إذا ما صادفهم في طريقه . كانت المصائب تسود ضواحي  
كاليدونيا . وحين رأى ميلياغروس ، ابن أونوس ، هذا الحزن العام قرر تنظيم حملة  
صيد على هذا الخنزير وقتله . ودعا للاشتراك في هذا الصيد اسطير جميع أبطال  
اليونان . وقد شارك في حملة الصيد هذه كاستر وبولوكس القادمان من اسبارطة ،  
وثيسبيوس من أثينا ، والملك أدميتسوس من فيريس ، وجازون من إيولكوس  
وإيولاس من طيبة ، وبيرثوس من تساليا ، وبيلياس من ثقي ، وتيلامون من جزيرة  
سالامين ، وغيرهم من الأبطال الكثرين . ومن أركاديا جاءت أتالانتا السريعة في  
الجري كالظي السريع . وكانت قد ترعرعت في الجبال ، حيث أعز والدها بنقلها  
إلى الجبال حال ولادتها ، لأنه لم يكن يرغب في أن تكون لديه بنات . وهناك في  
المغارة كانت السدبة هي مرضعة أتالانتا ، وقد ترعرعت بين الصيادين . فكانت  
أتالانتا لا تقل عن أرتيميس نفسها مهارة في الصيد .

استمر الأبطال تسعة أيام في ضيافة أونوس ، المعروف بكرم وفادته . وأخيراً  
انطلقوا لصيد الخنزير البري . ورددت الجبال المجاورة نباح أسراب الكلاب  
العديدة . وقد اكتشفت الكلاب الخنزير الضخم ، وانطلقت في إثره . وها قد ظهر  
الخنزير المندفع كالزوبعة والكلاب في أعقابه . واندفع الصيادون ناحيته . كان كل  
منهم يريد أن يكون أول من يطمعنه برمحه ، لكن القتال كان قاسياً ضد هذا الخنزير  
الوحش ، وقد ذاق طعم أنياه الهائلة أكثر من صياد . حتى أن الخنزير صرع بأنياه  
أنكيوس ، الصياد الأركادي المقدام ، حين لوح ببلطته ذات الحديد ، يريد أن

يقتل الخنزير. وحينذاك شدد أتالانتا قوسها الرائع، ورمت الخنزير بسهم حاد. وفي هذه اللحظة وصل ميلياغروس. وبطعنة جبارة من رمحه قتل الخنزير الضخم، وانتهى الصيد، وفرح الجميع بالتوفيق الذي حالفهم.

لكن لمن تمنح الجائزة؟ فقد شارك في الصيد الكثير من الأبطال. وكثيرون منهم أصابوا الخنزير بجراح برماحهم الحادة. ودب الخلاف على الجائزة، ولما كانت الربة أرتيميس سائحة على ميلياغروس لأنه قتل خنزيرها فقد راحت تغذي نار الفتنة.

وقد أدت هذه الفتنة إلى اندلاع الحرب بين الإيتوليين، سكان كاليدونيا، وبين الكوريت، سكان مدينة بليفسرون، المجاورة. وقد ظل النصر حليف الإيتوليين ما بقي البطل الجبار ميلياغروس يحارب في صفوفهم.

وفي غمار المعركة صدف أن قتل ميلياغروس أخ أمه ألثيا، ولاتسل عن حزن ألثيا حين عرفت نبأ موت أخيها الم محبوب، وثارت ثائرة، إذ نمت إليها أن أخاها قد لقي حتفه على يد ولدها ميلياغروس. وفي ثورة غضبها على ابنها توسلت ألثيا للملك هادس الكئيب، ولزوجه برسفونة أن يعاقبا ميلياغروس. ومن شدة غضبها دعت الأيرينات المنتقمات أن يسمعن دعاءها. وغضب ميلياغروس حين عرف أن أمه دعت عليه بالهلاك، وهو ولدها، فغادر ساح الوضى. وجلس حزينا، مائلا برأسه على يديه في غدغ زوجته الحسناء كليوباترة. وما إن توقف ميلياغروس عن القتال في صفوف الإيتوليين حتى رجحت كفة الكوريت. فحاصروا كاليدونيا الغنية، وأصبحت المدينة مهددة بالهلاك وقد راح شيوخ كاليدونيا يتوسلون إلى ميلياغروس أن يعود إلى صفوف الجيش، لكن دون جدوى، حتى أنهم عرضوا على البطل جائزة كبيرة، لكنه لم يستجب لتوسلاتهم. وقد جاء أونوس، والده الكهل، جاء بنفسه إلى غدغ كليوباترة، زوجة ميلياغروس، وراح يقرع الباب المغلق، ويرجو ميلياغروس أن ينسى غضبه، فالخطر يهدد موطنه كاليدونيا. لكن

ميلياغروس لم يصغ له . وراحت أخته وأمه وأصدقائه المحبوبون يتوسلون إليه أن ينجدهم . ولكن ميلياغروس ظل متشبهاً برفضه . وفي هذا الوقت كان الكوريت قد استولوا على أسوار كاليديونيا ، وأضرمو النار في منازل المدينة بغية حرقها كلها . وأخيراً اهتزت تحت وقع الضربات جدران الجناح ، الذي يوجد فيه ميلياغروس . وحينذاك ركعت زوجته الشابة ، وقد تملكها الهلع ، عند قدميه ، وراحت تتوسل إليه أن ينقذ المدينة من الهلاك . وقد دعت إلى التفكير بذلك المصير الذي سيحقيق بالمدينة وسكانها ، وأن يفكر بأن المنتصرين سيأخذون الأولاد والزوجات عبيداً لهم . فهل يعقل أن يريد أن تلقى مثل هذا المصير؟ أصغى ميلياغروس الجبار لتوسلات زوجته ، فقام على جناح السرعة بارتداء الدروع الثلاثة ، وتمنطق بسيفه ، وحمل الترس الضخم بيد والرمح بالأخرى . دخل ميلياغروس المعركة ، فصد الكوريت ، وأنقذ كاليديونيا موطنه . لكن الموت كان بانتظار ميلياغروس . فقد سمع آلهة مملكة الأشباح الموتى دعوات ألثا ولعناتها . وسقط ميلياغروس في ساح الوغى ، بعد أن أصيب بسهم ذهبي قاتل ، أطلقه الإله أبولون النبال ، وطار روح ميلياغروس إلى مملكة الأشباح الكثيرة<sup>(١٠١)</sup> .

### كيساريسوس<sup>(١٠٢)</sup> :

في وادي كارثيوس ، في جزيرة كيسوس<sup>(١٠٣)</sup> كان يعيش وعمل مندور للبحوريات . كان هذا الوعل في غاية الروعة . كان قرناه المتفرعان مذهبين ، وكان عقد ماسي يزين عنقه ، ومن أذنيه كانت تتدلى الحلبي الكريمة . وكان الوعل قد نسي الخوف من الناس ، فكان يدخل بيوت السكان ، ويمد عنقه بكل طيبة خاطر لكل من كان يرغب في مداعبته ، جميع السكان كانوا يحبون هذا الوعل ، لكن أكثرهم حباً له كان كيساريسوس ، ابن ملك كيسوس ، والصديق المحبوب لأبولون

النبال . كان كيياريسوس يقود الوعل إلى الروابي ، ذات الأعشاب الف  
الجداول الرقراقة ، وكان يزين قرنيه القويين بأكاليل الزهور العابقة ،  
كيياريسوس الشاب ، وهو يلعب مع السوعل ، يمتطي ظهره ، فيط  
كارثيوس المزهري .

كان الوقت عند الظهر من نهار صيفي حار ، وكانت الش  
شواظها ، وكان الجو كله مشبعاً بالقيظ . وكان الوعل قد اختبأ في ال  
شمس الهاجرة ، وراق في الخميلة . وبالمصادفة كان كيياريسوس يص  
الذي كان يراق فيه السوعل . ولم يعرف وعله المحبوب ، لأن الأوراق  
فرماه برمحه الحاد ، فأصاب منه مقتلاً . ولائس عن حزن كيياريسوس  
اكتشف أنه إنسا قتل وعله . ومن شدة حزنه أراد أن يموت معه .  
يواسيه ، لكن دون جدوى ، كان حزنه لا يواسي ، وبدأ يتوسل إلى  
القوس الفضي ، أن يدعه حزيناً إلى الأبد . وقد استجاب أبولون لتو  
الشباب إلى شجرة ، وتحول شعره إلى أوراق إبرية خضراء داكنة .  
جسمه . وقف الشاب شجرة سرو بمشوقة أمام أبولون ومثل السهم  
ترتفع نحو السماء . وأطلق أبولون زفرة أسي . وقال :

لـ لسوف أبقى أنديك أبداً أيها الشاب الرائع ، ولـ لسوف تبقى  
لمصاب الآخرين . كن أبداً مع الذين يحزنون ويندبون .

ومنذ ذلك الحين واليونانيون يعلقون أغصان السرو عند أب  
الذي يوجد فيه ميت ، وكانوا يزينون بأوراقه الإبرية محارق الدف  
يحرقون عليها جثثان الميت ، كما كانوا يزرعون أشجار السرو عند القب

### سييكس والكيونسة :

كان سيبكس ، ابن إله نجمة الصبح فوسفور ، ملكاً على

وكانت زوجته الكيونة الحسنة، ابنة إله الرياح إيلوس . وفي ذات مرة قرر، وقد سيطرت عليه الهواجس والوساوس، أن يذهب إلى معبد أبولون في دلفي، لكي يسأل الإله عن مستقبله . ولم يكن بمقدور سيبكس أن يسافر بطريق البر، لأن الفليغريين<sup>(١١)</sup> كانوا يقطعونه، فقرر أن يسافر بحراً . وحين أخبر سيبكس زوجته الكيونة بعزمه، دب في قلبها الرعب . وعيثاً راحت الكيونة تتوسل لزوجها أن يبقى في البيت، وأن لا يأتغن البحر ورياحه على مصيره . فقد كانت ابنة إيلوس تعرف مدى رهبة الرياح، التي تهب فوق البحر اللامحدود . وعيثاً راحت تتوسل إليه أن يأخذها معه، مادام قد عقد العزم على السفر في هذه الرحلة البعيدة . كانت تريد أن تشاطر زوجها كل ما يرسل له القدر، أثناء هذه السفرة البحرية . لكن سيبكس لم يغير رأيه . فقد وعد زوجته أن يعود قبل أن يصبح القمر بدرأ مرتين .

أنزلوا المركب إلى البحر . وهم سيبكس بالسفر، لكن الكيونة لا تستطيع أن تفارقه، فقلبها يحدثها بوقوع مكروه كبير . وتبكي الكيونة، وهي تعانق سيبكس . وأخيراً تخلص بكل لطف من أحضانها، وقال لها للمرة الأخيرة :  
- وداعاً .

- وداعاً - همست الكيونة بصوت بالكاد يسمع، مفعم بالحزن .

صعد سيبكس متن المركب، وبدأ المجدفون الشباب يجذفون بكل همه ونشاط، فاندفع المركب بسرعة على أمواج البحر . أما الكيونة فقد راحت تتابعه بعينها المملوءة ثين بالدمع، ورأت سيبكس، وهو يرسل لها من على متنه تحيته الأخيرة . وعادت الكيونة إلى القصر، وهي تنتحب .

كان المركب يبتعد أكثر فأكثر . وكانت الريح المواتية تدفع الأشرعة . وبالكاد كان البحر يضطرب . كان يبدو وكأن كل شيء يشر برحلة سعيدة . ومع حلول المساء كان المركب قد قطع نصف الطريق . وفجأة هبت فوق البحر ريح جنوبية عاصفة، وتجهم البحر، وراحت تسدحرج على سطحه الأمواج العاتية المزبدة .

وعبثاً يعطي الربان إيعازاته بتشبيات الأشرعة ، فلم تكن إيعازاته مسموعة وكان هزيم العاصفة يثدّها . وشيثاً فشيثاً تزداد شدة الريح ، التي راحت تهب من جميع الجهات ، وتندفع هائجة فوق البحر ، فيغلي البحر الهائج ، ويضطخب . وترتفع الأمواج العاتية أعلى فأعلى ، لكأنها تريد بلوغ السماء . أما السماء فكانت مغطاة بالسحب السوداء ، وتزداد كثافة العتمة شدة ، وتخترق سحيف الظلمة البروق الساطعة ، التي تضيء الأمواج الرهيبة للحظة واحدة . وتدفت سيول المطر من السحب السوداء . ولم يعد بمقدور المركب الصراع ضد العاصفة الرهيبة ، وبدأ يمتليء بالماء . أصبح الهلاك حتمياً . ويدرك سيبكس ذلك ، لكنه لا يفكر إلا بالكيونة ، ولا تنطق شفتاه إلا باسمها . وترتفع موجة عاتية بشكل مخيف ، ثم تنقض على المركب فتحطمه أشلاء . واستطاع سيبكس الإمساك بإحدى قطع المركب ، لكن ذلك لم ينقذه من الهلاك ، فقد ابتلعت أمواج البحر .

كم انتظرت الكيونة عودة سيبكس ، وكم توسلت إلى آلهة الأولمب أن رسلوا له ربحاً مواتية ، وإلى هيرا أن تعيد لها زوجها سعيداً سليماً . ولم تكن هيرا تريد أن تتوسل لها الكيونة بشأن ميت . فعمدت الربة العظيمة ، زوجة زوس ، قاذف الصواعق ، إلى استدعاء إيريدا ، وأمرتها بأن تعير إلى هينوس إله النوم ، وتأمره بأن يكشف لألكيونه في الحلم عن موت سيبكس .

انطلقت إيريدا على أجنحتها القوس قزحية ، إلى أقصى الغرب ، حيث يقطن هينوسوس ، ولم يمض من الوقت إلا أقله حتى وصلت الكهف العميق ، الذي لا تنفذ إليه أشعة الشمس أبداً . وكان الهدوء يخيم على الكهف ومن حوله ، ولم يكن يسمع إلا الخريبر الهادئ للجدول عند مدخل الكهف ، فيرسل النوم بخريره . وعند الكهف كانت تنمو بكثافة نباتة الخشخاش والأعشاب المنومة ، وفي كل مكان كانت ترتفع السنة الضباب الداكن ، فتلفح كل ماحولها بالظلام الدامس . ولم تكس إيريدا تدخل الكهف المظلم حتى انفشمت الظلمة واستنار



بضياء قوس قزح . كان الإله هيينوس نائساً في الكهف ومن حوله كانت ترقد الأحلام ، وكانت كثيرة ، كثرة الأوراق في الغابة ، كثرة السنابل في السهل الخصب . نهض الإله هيينوس نصف نهضة على فراشه ، وبالكاد استطاع أن يفتح عينيه ، ثم سأل إسریدا عن سبب قدومها إليه . بلغت إسریدا هيينوس أوامر هيرا العظيمة ، فنادى هيينوس ابنه مورفيوس ، وأمره بتنفيذ رغبة هيرا .

وفي ظلمة الليل الدامس انطلق مورفيوس على جناحيه اللذين لا يصدران أي صوت ، فوصل تراشينا . وهناك اتخذ هيئة سبيكس ، وانحنى فوق فراش الكيونة . كان شبخ سبيكس يقف شاحباً أمام الكيونة . ومن على ذقنه وشعره كانت تسيل مياه البحر المالحة ، وقد أخبر زوجته بموته في لجة البحر . وفي الحلم مدت الكيونة له يديها ، وهمست للشبح المبتعد :  
- ابق . إلى أين تندفع ؟ لنذهب سوية .

استيقظت الكيونة . وراحت تبحث عن سبيكس ، فلم تعثر له على أثر . وأدركت أن زوجها قد هلك . وانفطر قلبها من شدة الحزن ، فهي لا تريد أن تعيش بدون زوجها المحبوب .

ومسا إن بدأ الفجر ينبلج حتى خرجت الكيونة من القصر ، وذهبت إلى شاطئ البحر العالي وقد سيطر عليها اليأس . وقفت تنظر إلى أمواج البحر ، التي انتزعت منها زوجها . وبدأت الظلمة تتلاشى ، وحل الصباح . فبدأت أبعاد البحر بوضوح . وفجأة رأت الكيونة أن الأمواج تحمل نحو الشاطئ بهدوء جثة غريق . وغمغمت الكيونة النظر ، وتكتشف فجأة أن الغريق هو سبيكس ، ومدت الكيونة يديها نحوه ، ثم ألقت بنفسها من على الشاطئ العالي فتلقفتها أمواج البحر .

إن طائر القرلي ، الذي تحولت إليه الكيونة ، يطير فوق البحر ، وهو يلامس بجناحيه ذرى أمواجه ، ويتردد بعيداً صياحها الحزين . وانحنى الكيونة - الطائر

فوق جثة سبيكس، وكأنها تحتضنه بجناحيها، وتقبله بمنقارها، وأحس سبيكس بقبلات زوجه هذه، فحوله الألهة بدوره إلى طائر القرلي. وطار فوق أمواج البحر طائرا القرلي، متجهين نحو الشاطئ، وأجنحتهما تتألأ. ومن جديد عاد سبيكس والكيونة معاً، لا يفارق أحدهما الآخر، ومن جديد عاد حبهما قوياً. وحين تكون القرلي.. الكيونة ترقد على البيض في عشها، المعلق فوق الماء، فإن أمواج البحر تكون هادئة. حيث يقوم إيلوس، والد الكيونة، بالسهر عليها، ولا يسمع للرياح بالهبوب العاصف، إنه يسهر على طمأنينة ابنته وراحتها<sup>(١٠٦)</sup>.

### أورفيوس ويوريدس<sup>(١٠٧)</sup>:

أورفيوس في العالم السفلي: كان المغني العظيم أورفيوس، ابن واغروس، إله النهر وكليوبه، ربة الشعر والموسيقى، يعيش في تراقيا البعيدة<sup>(١٠٨)</sup>. وكانت زوجته هي الخورية الحسناء يوريدس. كان أورفيوس متيباً بحبها، لكنه لم يتمتع بالحياة السعيدة طويلاً مع زوجته. فبعد العرس بفترة قصيرة، وبينما كانت يوريدس تجمع الأزهار الربيعية مع صديقاتها الخوريات الشابات في واد أخضر، داست على أفعى دون أن تراها. فلدغت الأفعى زوجة أورفيوس الشابة في قدمها. أطلقت يوريدس صرخة قوية، وقعت على أيدي صديقاتها اللواتي هرعن لنجدها. شحب وجه يوريدس، وأغمضت عينيها. وقضى سم الأفعى على حياتها. ولاتسل عن خوف صديقات يوريدس، ورحن يندبنها، فيتردد بكاؤهن بعيداً، إلى أن تشاهى إلى سمع أورفيوس. فانطلق إلى الوادي على عجل، وهناك رأى جثة زوجته الحبيبة. فكاد قلبه ينفطر من شدة الحزن، ولم يستطع تحمل هذه الخسارة الفادحة. أمضى أورفيوس فترة طويلة يندب يوريدس، وقد شاركته الطبيعة كلها بكاءه، وهي تسمع غناؤه الحزين.

أخيراً قرر أورفيوس النزول إلى مملكة أرواح الموتى المظلمة ، لكي يتوصل إلى هادس وبرسفسونة أن يعيدا إليه زوجته . نزل أورفيوس عبر كهف تينار المظلم نحو ضفاف نهر ستيكس المقدس .

وقف أورفيوس على ضفة ستيكس لا يعترف كيف ينتقل إلى الضفة الأخرى ، حيث تقع مملكة هادس ، ومن حول أورفيوس تتزاحم أشباح الموتى ، بالكساد يسمع أنيهم . الشبيه بحفيف الأوراق ، التي تسقط في الغابة في نهاية الخريف . وما قد سمع من بعيد صوت اصطفاق المجاذيف . إنه زورق شارون ، ناقل أرواح الموتى ، قادم . ورسا شارون إلى الضفة . ويتوصل إليه أورفيوس أن ينقله مع الأرواح إلى الضفة الأخرى ، لكن شارون الصارم لم يصغ له ، ومهما توسل إليه أورفيوس فإنه لا يسمع منه سوى رد واحد .. «كلا» .

وحينذاك داعب أورفيوس أوتار القيثارة فترددت أنغامها الشجية عبر ضفاف ستيكس . سحر أورفيوس شارون بموسيقاه . فكان يصغي إلى عزف أورفيوس وهو مستند إلى المجذاف . وعلى أنغام الموسيقى دخل أورفيوس القارب ودفع شارون القارب بالمجذاف بعيداً عن الضفة ، فانطلق القارب عبر مياه ستيكس المظلمة ، أوصل شارون أورفيوس إلى الضفة الأخرى ، فخرج الأخير من القارب ، وسار ، وهو يعزف على القيثارة الذهبية ، قاصداً هادس ، المحاط بالأرواح ، التي جذبتها أصوات قيثارته .

دنا أورفيوس من عرش هادس ، ثم انحنى أمامه ، وراح يداعب أوتار القيثارة بقوة ، ثم أطلق عقيرته . راح يغني عن حبه ليوريدس ، وكم كانت حياته سعيدة معها أيام الربيع المشرقة الصباحية . لكن أيام السعادة ولت بسرعة ، وماتت يوريدس . غنى أورفيوس عن مصيبته عن عذاب الحب المحطم ، وعن الحنين إلى الحبيبة الراحلة . كانت كل مملكة هادس قد تحولت إلى آذان صاغية ، تسمع غناء أورفيوس ، الذي سحر الجميع بغنائه . أما هادس فكان يصغي لأورفيوس وقد

اطرق برأسه . وكانت برسفونة تصغي إلى الأغنية ، وقد أسندت رأسها إلى كتف زوجها ، وكانت دموع الحزن تتراقص على أهدابها . ونسي تانتال ، الذي سحرته إيقاعات الأغنية ، عذاب الجوع والعطش ، وثوقف سيزيف عن عمله القاسي العقيم ، وجلس على تلك الصخرة التي كان يدحرجها نحو الأعلى ، واستغرق في التفكير . ووقفت الدانائيد ، وقد فتنهن الغناء ، فنسين وعاءهن المثقوب . حتى الربة هيكات الرهبة ، ذات الوجوه الثلاثة ، غطت وجوهها لكي لا تظهر الدموع في عينيها . وترقرقت الدموع في عيني الايرينات ، اللواتي لا يعرفن الشفقة ، لقد أثر أورفيوس عليهن بغضائه . لكن هاهي ذي أنغام القيثارة الذهبية تضعف رويداً رويداً ، وشيثاً فشيثاً تخبر أغنية أورفيوس ، إلى أن تلاشت كزقزقة الحزن الخافتة . خيم الصمت العميق في كل مكان . وقد شق سجنه هادس ، إذ سأل أورفيوس عن الغرض من قدومه إلى مملكته ، وماذا يريد أن يطلب منه . وقد أقسم هادس ، قسم الآلهة الثابت - بعمياه نهر ستيكس - أنه سينفذ طلب المغني الراحل . فأجاب أورفيوس هادس :

.. أيها الحاكم العظيم هادس ، إنك تستقبلنا نحن الفنانين جميعاً في مملكتك حين تنتهي أيام حياتنا . إنني لم أت هنا لكي أنظر إلى تلك الفظائع ، التي تملا مملكتك ، ولا من أجل أن أخذ حارس مملكتك سيرير ، ذا الرؤوس الثلاثة ، كما فعل هرقل . إنما أتيتك كي تسمح لزوجتي يوريدس بالعودة إلى الأرض . هلا أعدتها إلى الحياة . وأنت ترى كم أتعذب بسبب رحيلها . فكر أيها الحاكم فلواتهم انتزعوا منك زوجتك برسفونة إذن لتعذب أنت أيضاً . ثم إنك لن تعيد لي يوريدس إلى الأبد ، فلسوف تعود إلى مملكتك من جديد . إن حياتنا قصيرة أيها الملك هادس . هلا تركت يوريدس تتذوق لذة الحياة . فلقد نزلت إلى مملكتك وهي في ميعة الصبا .

فكر هادس ملياً ، وأخيراً أجاب أورفيوس :

- طيب يا أورفيوس، لسوف أعيد يوريدس لك، فردها إلى الحياة، إلى ضوء الشمس، لكن عليك أن تذكر شرطاً واحداً: سوف تقتفي أثر الإله هرمس، الذي سيقودك، ومن خلفك ستسير يوريدس. لكن عليك أن لا تلتفت إلى الوراء، وأنت تسير عبر العالم السفلي. ولاتنس أن يوريدس سوف تغادرك بمجرد أن تلتفت وتعود إلى مملكتي إلى الأبد.

كان أورفيوس موافقاً على كل شيء. وكان يريد العودة بأسرع وقت. وجلب هرمس، السريع، سرعة الخاطر، شيخ يوريدس. وراح أورفيوس ينظر إليها باهتمام. وبهم أورفيوس بعناق شيخ يوريدس، لكن هرمس يوقفه بقوله:  
- إنك يا أورفيوس إنها تعانق ظلاً. لنذهب بسرعة، فطريقنا صعب.

انطلق الاثنان، هرمس في المقدمة، ومن خلفه أورفيوس، ثم يوريدس من ورائهما. ولم يمض من الوقت إلا أقله حتى قطعوا مملكة هادس. وقام شارون بنقلهم في قاربه عبر نهر ستيكس. وما هو الدرب، الذي يقود إلى سطح الأرض. الطريق صعب. كان الدرب يتجه نحو الأعلى بشكل حاد، وكان فيه الكثير من الأحجار. وفي كل مكان كان يخيم الغبش الدامس، وبالكاد ترسم فيه قامة هرمس السائر في المقدمة. وما قد لاح الضوء بعيداً أمامهم. إنه المخرج. وبدا وكأن كل شيء أصبح أكثر تمييزاً. ولو أن أورفيوس التفت إذن لرأى يوريدس. لكن هل هي وراءه؟ ألم تبقى في مملكة أرواح الموتى الملائى بالعمى؟ وربما تكون قد تخلفت، فالطريق في غاية الصعوبة. وإذا ما تخلفت يوريدس فلسوف تبقى إلى الأبد تجوس في الظلمة. ويبطئ أورفيوس في سيره، ويصيح السمع، فلا يسمع شيئاً. لكن هل يمكن سماع خطوات الظل الذي لا جسد له؟ شيئاً فشيئاً تزداد مخاوف أورفيوس على يوريدس، وراح يشوق أكثر فأكثر، ومن حوله يبدو كل شيء وقد ازداد وضوحاً. والآن أصبح بمقدور أورفيوس أن يميز شيخ زوجته بكل وضوح.

أخيراً، وبعد أن نسي كل شيء، توقف أورفيوس والتفت . وإلى جانبه تقريباً رأى ظل يوريدس . فمد أورفيوس يديه لها، لكن العتمة راحت تبتلع الظل وبدأ وبدأ . وقف أورفيوس مكانه وكأنه تمجر، وقد استولى عليه اليأس . لقد رزى مرتين بموت يوريدس، وكان هو نفسه سبب موتها الثاني هذا . ظل أورفيوس واقفاً فترة طويلة . كان يسدو وكأنه فارق الحياة، لكن هذا الواقع مجرد تمثال من المرمر . أخيراً تحرك أورفيوس، خطا خطوة وأخرى، ثم قفل عائداً نحو ضفاف ستيكس المظلم . لقد قرر أن يعود من جديد إلى عرش هادس، ويتوسل إليه من جديد أن يعيد له يوريدس . لكن شارون العجوز لم ينقله عبر نهر ستيكس في قاربه سهل الانقلاب . ولم يجد كل توسلاته فتىلاً . فلم تؤثر توسلات المغني على شارون الصارم . سبعة أيام وسبعة ليالي أمضى أورفيوس الحزين على ضفة ستيكس يذرف دموع الحزن، وقد نسي الطعام وكل شيء . وراح يشكو من آلهة مملكة أرواح الموتى المظلمة . وفي اليوم الثامن فقط قرر أورفيوس مغادرة ضفاف ستيكس والعودة إلى تراقيا .

موت أورفيوس : أربع سنوات مرت على موت يوريدس، لكن أورفيوس ظل على عهده في إخلاصه لها . ولم يرغب في الزواج من أية امرأة تراقية . وفي ذات مرة، مع بداية الربيع، حين ظهرت على الأشجار تباشير الخضرة، كان المغني العظيم جالساً على تلة عالية . وكانت قبشارته الذهبية عند قدميه . رفعها المغني، وداعب أوتارها بحنان، ثم أطلق عقيرته، فسحر الطبيعة كلها بغنااته الشجي، كان غناؤه يصور بالقوة، التي فتنت الوحوش الكاسرة، فتزاحمت من حوله . بعد أن تدفقت من كل الأحراج والجبال المجاورة . كما جاءت الطيور لتستمع إلى المغني . حتى الأشجار تحركت من أماكنها وأحاطت بأورفيوس، فالبلوط والحوار والسر والممشوق والدلب ذات الأوراق العريضة وأشجار الصنوبر

والشوح كلها تجمهرت من حول أورفيوس ، وراحت تصغي إليه ، ولم يكن يهتز عليها أي غصن ولا ورقة .

فجأة ترددت في البعيد صيحات قوية ورنين الصنوج والضحكات . إنهن الباخانت يحين عيد باخ المرح والصاخب . وما إن اقتربن ورأين أورفيوس حتى صاحت إحداهن بصوت قوي :  
- هاهو ذا كاره النساء .

لوحث إحدى الباخانت بالعصا ، ورمت أورفيوس بها ، لكن اللبلاب ، الملتف حول العصا ، أنقذ المغني . فرمت امرأة أخرى بحجر ، لكن الحجر سقط مفتوناً بالغناء عند قدمي أورفيوس ، لكأنه يطلب منه الصنح . وشيثاً فشيثاً راحت تقوى صيحات الباخانت من حول المغني ، وتقوى إيقاع آلات الفليت وقرع الصنوج . طغى ضجيج الاحتفال على غناء أورفيوس ، واحاطت الباخانت بأورفيوس ، كأنهن سرب من الطيور الجارحة . وكما حبات البرد راحت تتساقط عليه العصي والأحجار . وعبثاً راح أورفيوس يطلب الرحمة ، فلم تصغ الباخانت للمجنونات له ، لصوته ، الذي كان يطبعه الشجر والحجر . سقط أورفيوس على الأرض مضرباً بدمه ، وطارت روحه ، أما الباخانت فقد مرقن جثته بأيديهن الملطخة بالدم<sup>(١١)</sup> ، وألقين برأسه وقيثارته في مياه نهر هيروس السريعة<sup>(١٢)</sup> . وكانت المعجزة ، فأوتار القيثارة ، التي حملتها أمواج النهر ، راحت تعزف بصوت ضعيف لكأنها تندب المغني الراحل ، فترد عليها الضفة بحزن وأسى . الطبيعة كلها كانت تبكي أورفيوس ، بكت الأشجار والأزهار ، الوحوش والطيور ، حتى الصخور الصم بكت ، وازدادت الأنهار غزارة بسبب ماذرفت من دموع . وتعبيراً عن الحزن حلت الحوريات والدائيد شعورهن ، وارتدين الثياب الداكنة .

حل هيروس رأس أورفيوس وقيثارته بعيداً ، نحو البحر الواسع ، أما أمواج البحر فحملت القيثارة إلى ضفاف لسبوس<sup>(١٣)</sup> .

ومنذ ذلك الحين تتردد ألحان الأغاني الساحرة على جزيرة لسبوس . وفيما بعد وضع الآلهة قيثارة أورفيوس الذهبية في السماء بين الأبراج<sup>(١١٢)</sup> .  
نزلت روح أورفيوس إلى مملكة الأشباح ، ورأت من جديد تلك الأماكن ،  
التي بحث فيها أورفيوس عن يوريدس . ومن جديد التقى المغني العظيم ظل  
يوريدس ، فضمها بكل حب بين أحضانه . ومنذ ذلك الحين أصبح بوسعها أن  
يكونا معاً لا يعرف الفراق طريقه إليهما . يهوس ظل أورفيوس ويوريدس عبر  
الحقول المعتمة ، التي تنمو فيها الشجيرات . وبوسع أورفيوس الآن أن يلتفت دون  
خوف لكي يرى ما إذا كانت يوريدس تحلقه .

### هياسانت<sup>(١١٣)</sup> Hyacintha

كان هياسانت ، الشاب الجميل ، الذي يعادل آلهة الأولمب بجماله ، ابن  
ملك اسبارطة ، وصديقاً لآله النبال أبولون ، وغالباً ما كان أبولون يأتي إلى  
ضفاف ايفروت في اسبارطة ، قاصداً صديقه ، ويمضيان الوقت معاً ، يصطادان  
على سفوح الجبال في الغابات الكثيفة ، أو يتسليان بالعاب الجمباز ، التي برع فيها  
الاسبارطيون .

وفي ذات يوم ، عند اقتراب الظهيرة الحساسة ، كان أبولون وهياسانت  
يتباريان في رمي القرص الثقيل . كان القرص البرونزي يرتفع نحو السماء أعلى  
فأعلى . وما هو الآله أبولون الجبار يستجمع كل قواه ويرمي القرص ، ارتفع  
القرص عالياً حتى وصل الغيوم نفسها ، وهو يتلألأ كالنجم ، ثم راح يسقط نحو  
الأرض فجري هياسانت نحو المكان ، الذي كان يجب أن يسقط فيه القرص . كان  
يريد أن يرفعه بسرعة ويرمي به ، لكي يرى أبولون أنه ، وهو اللاعب الرياضي  
الشاب ، لا يقل عنه ، وهو الآله ، مهارة في رمي القرص ، وقع القرص على



الأرض ، وقفز بسبب السقوط ، فأصاب بقوة هائلة رأس هياسانت الراكض . سقط هياسانت على الأرض وهو يئن ، وتدفق الدم الأحمر القاني من الجرح ، فصبح شعر الشاب الجميل الفاحم .

جرى أبولون الخائف نحو صديقه ، وانحنى فوقه ، ثم رفعه قليلاً ، ووضع رأسه الدامي على ركبتيه ، وراح يحاول وقف الدم ، الذي ينزف من الجرح . لكن كل محاولاته ذهبت سدى . فقد شحِب وجه هياسانت ، وانطفأت عيناه ، اللتان كانتا تتلألآن أبداً ، وتدلّى رأسه عاجزاً ، مثل توبج زهرة الحقول ، التي تذبل تحت أشعة شمس الهاجرة . ويصرخ أبولون يائساً :

- إنك تموت يا صديقي الحبيب ! يالها من مصيبة . يالها من مصيبة ! لقد مت على يدي ! لماذا رميت القرص ! أه لو كان بمقدوري التكفير عن ذنبي ، والنزول معك إلى مملكة أرواح الموتى الحزينة ! لماذا أنا خالد ، ولماذا لا أستطيع اقتفاء أثرك !

إن أبولون يمسك بين أحضانه بصديقه المحتضر ، ودموعه تسقط على رأس هياسانت المضرج بالدم . مات هياسانت ، وطار روحه إلى مملكة هادس ، أما أبولون فقد وقف فوق جثمان هياسانت ، وهو يهمس :

- لسوف تبقى حياً أبداً في قلبي يا هياسانت الجميل ، ولتبقى ذكراك حية أبداً بين الناس .

ولم يكف أبولون ينتهي من كلامه حتى نهبت من دم هياسانت زهرة حمراء فواحه ، إنها زهرة الزنبق ، وعلى وريقاتها انطبع أنين حزن الإله أبولون . إن ذكرى هياسانت حية بين الناس ، وهم يحتفلون به في الأيام المعروفة باسمه .

**بوليفيم ، غالاثيا وأسيس<sup>(١٤)</sup>**

كانت غالاثيا ، النسيير أيد الحسناء ، متيممة بأسيس Acis الشاب ، ابن

فونوس . وكسان آسيس بدوره متيسماً بالنيرثيد . ولم يكن آسيس وحده الذي وقع في حب غالاتيا ، ففي ذات مرة رأى السيكلوب العملاق بوليفيم غالاتيا ، وهي تخرج من أمواج البحر اللازوردي ، تتألق بجسدها ، فوقع في حبها بجنون . بالعظمة جبروتك يا أغروديت الذهبية ! حتى في السيكلوب القاسي ، الذي لم يكن أحد يجزؤ على الدنومنه دون عقاب ، والذي كان يحتقر آلهة الأولب ، حتى في هذا غرست بذار الحب . كان بوليفيم يحترق في سحر الحب . فقد نسي نعاجه وكهوفه . حتى أن السيكلوب المتوحش راح يهتم بجماله ، فهو يسرح شعره المنفوش بالمعول ، أما لحيته الكثة فيقصها بالمنجل . حتى أنه لم يعد متوحشاً ومتعطشاً للدم كما كان .

وفي هذا الوقت بالذات وصل سواحل صقلية العراف تيليموس ، الذي تنبأ لبوليفيم :

- إن البطل أوليس هو الذي سيسمل عينك الوحيدة الموجودة في جبهتك .

لكن بوليفيم رد على العراف بضحكة فظة ، ثم صاح :

- لقد كذبت يا أغبي العرافين . فلقد استولت واحدة أخرى على عيني .

كانت ثمة تلة صخرية تدخل بعيداً في البحر ، وكانت تنحدر بشكل حاد نحو الأمواج المصطخبة أبداً . وغالباً ما كان بوليفيم يأتي مع قطيعه إلى هذه التلة ، حيث كان يجلس وقد وضع الحراوة ، التي كانت بحجم صاري السفينة ، ويخرج مزماره ، المصنوع من مشة قصبة ، ويروح ينفخ فيه بكل ما أوتي من قوة ، فتتردد الأصوات المتوحشة لمزمار بوليفيم بعيداً عن البحر والجبال والوديان ، وتبلغ مسامع آسيس وغالاتيا ، اللذين كانا غالباً ما يجلسان في الكهف البارد ، على ساحل البحر ، غير بعيد عن التلة ، كان بوليفيم يعزف على المزمار ويغني . وفجأة وثب كالشور الهائج . لقد رأى آسيس وغالاتيا في الكهف على ساحل البحر ، فصرخ بصوت عال ، لدرجة أن اتنا ردد صدها :

- انني أراكها، طيب، لسوف يكون هذا لقاء كما الأخير .  
خافت غالاتيا، ورمت بنفسها في البحر، وقد حتمها أمواج البحر، التي  
تربطها بها أواصر القسري، هرباً من بوليفيم . أما آسيس فقد لاذ بالفرار للنجاة  
بجلده . ثم مد يديه إلى البحر وصاح :  
- ساعديني يا غالاتيا ! انقذوني يا أهلي ! خبثوني .  
لحق السيكلوب بآسيس ، وانتزع من التلة صخرة بكاملها ، ولوح بها ، ثم  
رمى آسيس بها . وقد أصاب بوليفيم الشاب المسكين بطرف الصخرة فقط ،  
فهرسته . ومن تحت طرف الصخرة انبجس دم آسيس الأحمر القاني . وشيئاً فشيئاً  
يفقد الدم لونه القرزمي ، ويصبح أفتح فأفتح . إلى أن أصبح شبيهاً بالنهر ، الذي  
عكزه المطر العاصف . ويزداد النهر بياضاً وشفافية ، وفجأة تحطمت الصخرة ، التي  
هرست آسيس ، وانخفض وضو القصب الرنان في الشرخ ، ومنه راح يتدفق الجدول  
الشفاف السريع . ومن الجدول ظهر النصف العلوي لشاب ذي وجه أزرق ،  
وعليه إكليل من القصب ، إنه آسيس ، لقد أصبح إلهاً نهرياً .

### ديوسكور - كاستور وبولوكس<sup>(١١٥)</sup> :

كانت ليدا Leda الحسنة ابنة ثيستوس ، ملك إيتوليا ، زوجة لتنداريوس ،  
ملك أسبارطة . اشتهرت ليدا في كل أرجاء اليونان بجمالها الفتان . وقد أصبحت  
ليدا زوجة لزوس ، ورزقت منه بولسدين : الابنة هيلين ، الرائعة كالربة ، والابن  
بولوكس ، البطسل العظيم . كما رزقت من تسداريوس بولدين أيضاً : الابنة  
كليتمنطرة والابن كاستور .

ورث بولوكس عن أبيه الخلود ، أما أخوه كاستور فكان من الفانيين . كلا  
الاخوين كانا بطلين يونانيين عظيمين . ولم يكن ثمة من يفوق كاستور في فن قيادة

العربية ، فكان يكبح جماح أكثر الخيول شراسة . أما بولوكس فكان ملاكماً ماهراً ، لامثيل له . وقد شارك الأخوان ديوسكور في الكثير من مآثر أبطال اليونان . وكان ابداً معاً ، وكان الحب الأتزه هو الذي يجمع بين الأخوين .

وكان لدى ديوسكور ابناعم هما لنسيوس وايداس ، ولدا آفاريوس ، ملك مسينا . كان إيداس مقاتلاً جباراً ، أما أخوه لنسيوس فكان يتمتع بقدرة خارقة على الرؤية ، لدرجة أن بصره كان ينفذ إلى باطن الأرض ، ولم يكن أي شيء يخفى على لنسيوس . وفي ذات مرة اختطف ديوسكور وابنا عمهما قطيعاً من الثيران من أركاديا ، وقرروا اقتسام الغنيمة . وكان على إيداس أن يقوم بالقسمة . وطمع إيداس بالانفراد مع أخيه في الحصول على الغنيمة كلها ، فقرر اللجوء إلى الخيلة . قسم إيداس أحد الثيران إلى أربعة أجزاء متساوية ، ووزع هذه الأجزاء على الأبطال الأربعة ، أخيه وديوسكور وهو نفسه ، واقترح أن يكون نصف القطيع من نصيب أول من يأكل حصته ، وأن يكون النصف الثاني من نصيب الفائز الثاني . التهم إيداس حصته بسرعة ، وساعد أخاه على التهام حصته .

غضب كاستور وبولوكس حين رأيا أن إيداس قد خدعهما . وقررا أن ينتقما من ابني عمهما ، اللذين كانت تربطهما بهما حتى الآن أواصر صداقة متينة . اقتحم كاستور وبولوكس ميسين ، واختطفوا ليس فقط القطيع المسروق من أركاديا ، بل وجزءاً من قطيع إيداس ولنسيوس ، كما عمدا إلى خطف خطيبي ولدي عمهما . كان الأخوان ديوسكور يعرفان أن إيداس ولنسيوس لن يغفرا لهما فعلتهما ، فقرر أن يختبئا في جوف شجرة كبيرة ، وينتظرا بدء مطاردة ابني عمهما لهما . كان الأخوان ديوسكور يريدان أن يهجما على ولدي عمهما بغتة ، لأنها كانا يخافان الدخول في القتال مع إيداس الجبار ، الذي سبق له أن تجاسر على القتال مع أبولون نفسه ، حين اختلف الإله ذو القوس الفضي معه من أجل مارييسا<sup>(١١٦)</sup> الحسناء . لكن لم يكن بوسع الأخوين ديوسكور أن يختبئا عن عيني لنسيوس الذي

رأى من فوق تايفيت العالي في جوف الشجرة ، فانقض إيداس ولنسيوس على الأخوين ديوسكور . وقبل أن يتمكنوا من الخروج من مكمنهما رمى إيداس الشجرة برمح فأصاب كاستور في صدره . وهنا انقض بولوكس عليهما ، ولم يصمد ابنا أفاريوس في وجهه فلاذا بالفرار ، لكنه لحق بهما عند قبر أبيهما ، حيث قتل لنسيوس وبدأ المعركة الفاتلة ضد إيداس ، لكن زوس أوقف هذه المبارزة . فقد رمى بصاعقة متلألئة ، أحرق بها إيداس وجثة لنسيوس .

عاد بولوكس إلى حيث يرقد كاستور ، المصاب بجرح قاتل . بكى بحرقة وهو يرى أن الموت يفرق بينه وبين أخيه . وهنا توسل بولوكس إلى أبيه زوس أن يدعه يموت مع أخيه . تجلّى قاذف الصواعق لابته وعرض عليه ، إما أن يعيش إلى الأبد شاباً في حفل الآلهة على الأولمب ، وإما أن يعيش مع أخيه يوماً واحداً في مملكة هادس المظلمة ، وآخر على الأولمب المشرق . ولما لم يكن بولوكس يرغب في فراق أخيه فقد اختار أن يشاطره نصيبه . ومنذ ذلك الحين والأخوان يجوسان يوماً في الحقول المظلمة في عالم أشباح الموتى وآخر مع الآلهة في قصر زوس العظيم . هذا ويكن اليونانيون للأخوين ديوسكور الاجلال الذي يكونه للآلهة ، فهما يساعدان في كل الملأ ، ويحميان الناس ، إن في الوطن ، أو السفر ، أو المهجر .

### أتريوس وثيستوس<sup>(١١٧)</sup> :

كان أتريوس وثيستوس ولدي بيلوس . وكان ميرتيلوس<sup>(١١٨)</sup> ، حوذي الملك أونوماوس ، السدي قتله بيلوس غيلة ، قد صب لعنته عليه ، وقرن هذه اللعنة بالجرائم الكبيرة وبهلاك ذرية بيلوس كلها . وقد أثقلت لعنة ميرتيلوس على أتريوس وثيستوس . فقد ارتكبا الكثير من الفظائع ، حيث قتلا كريسيوس ، ابن الحورية اكسيونا من أبيهما بيلوس . وكانت أمهما هيبوداميا هي

التي حرضتهما على قتل كريسيوس ، وبعد ارتكاب هذه الجريمة هربا من مملكة أبيهما ، خوفاً من سخطه ، والتجأ إلى ستيلينوس ملك ميسين ، ابن بيرسيوس . وزوج أختهما نيسييه . وبعد موت ستيلينوس ، ومقتل ابنه أورستيه ، الذي أسره يولائوس ، على يد الكمينية ، أم هرقل . أصبح آتريوس حاكم ميسين ، لأن أورستيه لم يترك وراءه من يرثه . وقد دب الحسد في نفس ثيستوس من أخيه آتريوس ، وقرر انتزاع السلطة من يده بأية وسيلة كانت . فقام بمساعدة إيروب ، زوجة أخيه آتريوس ، باختطاف الخروف ، ذي الجزء الذهبية ، والذي كان الإله هرمس قد أهده له . لقد سرق ثيستوس هذا الخروف لأن الآلهة قالت : « لسوف يحكم ميسين من يملك الخروف ذا الجزء الذهبية » . بعد سرقة الخروف راح ثيستوس يطالب بتسليم مقاليد الحكم في المملكة . لكن زوس ، قاذف الصواعق ، غضب من ثيستوس . وبإشارات سماوية أوحى لسكان ميسين أن ثيستوس يريد اغتصاب السلطة بطريقة غير شرعية . فرفض سكان ميسين الاعتراف بثيستوس ملكاً عليهم ، مما اضطره لأن يهرب من ميسين للنجاة بجلده من بطش أخيه . وانتقاماً من أخيه قام خفية باختطاف بليستين ، ابن آتريوس . وفي بلاد الغربية قام ثيستوس بتربية بليستين ، وكأنه ولده ، وراح يغذي فيه روح الكراهية ضد آتريوس . كان ثيستوس الداهية يريد استخدام بليستين أداة للانتقام من أخيه . وحين شب بليستين أرسله ثيستوس إلى ميسين لقتل آتريوس . لكن الشاب نفسه سقط قتيلاً على يد والده . ولا تسل عن حزن آتريوس حين عرف هوية الشاب الذي قتل . وقد أقسم أن ينتقم من أخيه ، ووضع خطة غادرة وحشية . ومن أجل تنفيذ هذه الخطة تظاهر آتريوس أنه على استعداد لمصالحة ثيستوس ، فطلب من أخيه العودة إلى ميسين . وحين عاد ثيستوس إلى ميسين راح يتآمر مع إيروب ، زوجة آتريوس ، ضد الأخير ، ولا هم له إلا قتل أخيه . كان آتريوس يعرف ذلك ، فازداد تصميمه على الانتقام من أخيه

الغادر. وهكذا فقد أوعز باختطاف ابني ثيستوس، الشابين بليستين وتانتال، وقتلهما. ومن جثتيهما أعد آتريوس وليمة فظيعة لأخيه.

دعا آتريوس ثيستوس إلى المأدبة، ووضع أمامه الأطباق المطبوخة من جثتي ولديه. تردد هزيم رعد زوس في السماء الصافية. كان قاذف الصواعق غاضباً من آتريوس على فعلته الشنيعة. وقد انتفض من هول الجريمة هيليوس إله الشمس الساطع، فقفز راجعاً على عربته، التي تجرها الخيول المجنحة، عائداً نحو الشرق، كي لا يرى الأب وهو يشبع من لحم ولديه. أما ثيستوس، الذي لم يخامره الشك في شيء، فقد جلس إلى المأدبة وراح يأكل بشهية، حتى شبع، وفجأة سيطر عليه هاجس غامض بوقوع مصيبة هائلة، فسأل آتريوس عن ولديه. وهنا نادى آتريوس الخدم، وأمرهم أن يعرضوا على ثيستوس رأسي وأرجل ولديه بليستين وتانتال. بكى ثيستوس كثيراً، وقد رأى ولديه قتيلين، وراح يتوسل إلى آتريوس أن يسلمه جثتي ولديه ليدفنها. لكن آتريوس رد عليه بأنه قد دفن ولديه بنفسه، لكن ليس في الأرض، بل فيه نفسه. وهنا أدرك ثيستوس أي طعام تناول لشوه. فألقى بالمائدة وسقط على الأرض يتحجب بشكل خفيف. ولم يلبث أن تاب إلى رشده، ثم انطلق يعدوم من القصر، وهو يصب لعناته على آتريوس وكل ذريته. غادر ثيستوس ميسين وهو لا يرى شيئاً ولا يتذكر شيئاً، ثم لجأ إلى الصحراء. أمضى فترة طويلة مختبئاً في الصحراء، وأخيراً جاء إلى ثيسبر وتوس ملك ايبير، الذي آواه عنده.

غضب الآلهة من آتريوس بسبب فعلته الشنيعة. وعقاباً له سلطوا القحط على أرضوليد. ولم يعد ينمو شيء في الحقول وتفشى الجوع في إملاك آتريوس. كان الناس يموتون بالآلاف. ولدى سؤال آتريوس العراف عن سبب المحنة أجابه العراف أن المحنة لن تنتهي إلا بعد أن يعاد ثيستوس إلى ميسين. فتش آتريوس طويلاً عن أخيه في مختلف أنحاء اليونان، لكنه لم يتمكن

من كشف مخبئه . وأخيراً عثر على ولده الصغير ايجيستوس . جلب آتريوس ابن أخيه ايجيستوس إلى قصره حيث رباه وكأنه ولده .

مرت سنوات عديدة ، وفي ذات مرة عرف مينيلائوس وأغاممنون ، ابنا آتريوس ، بالصدفة أين يختبئ ثيستوس . وقد استطاعا اختطافه وجلبه إلى ميسين . لم يتصالح آتريوس مع أخيه . فقد زج به في السجن ، وصمم على قتله . وقد استدعى ايجيستوس ، وأعطاه سيفاً قاطعاً ، وأمره بالذهاب إلى السجن وقتل السجين هناك . لم يكن ايجيستوس يعرف هول المهمة التي كلفه بها آتريوس ، الذي كان يعتبره والدًا له . ولم يكذب ايجيستوس يدخل الزنزانة حتى تعرف ثيستوس على ولده . فكشف له الحقيقة ، وللتوضيح الأب والابن خطة قتل آتريوس في السجن . عاد ايجيستوس إلى القصر ، وأخبر آتريوس أنه نفذ أوامره ، وقتل السجين . سر آتريوس بتمكنه أخيراً من قتل أخيه ، فأسرع إلى ساحل البحر ليقدم القرбан لآلهة الأولمب . وهنا ، وفي أثناء تقديم الأضاحي ، طعنه ايجيستوس في ظهره طعنة قاتلة ، بنفس السيف ، الذي أعطاه له آتريوس ليقتل به ولده<sup>(١١)</sup> . أطلق ايجيستوس سراح ثيستوس ، وتسلم الأب والابن مقاليد الحكم في ميسين . أما مينيلائوس وأغاممنون ، ابنا آتريوس ، فقد اضطرا للهرب للنجاة بجلبدهما . وقد عثرا على ملاذ لهما لدى تينداريوس ، ملك إسبارطة . وهناك تزوجا من ابنتيه - مينيلائوس من هيلين الجميلة كما أفروديت ، وأغاممنون من كليتمنسترة ، وبعد مرور بعض الوقت عاد أغاممنون إلى ميسين ، وقتل ثيستوس ، وأصبح يحكم حيث كان يحكم أبوه . أما مينيلائوس فقد أصبح ، بعد موت تينداريوس ، ملكاً على إسبارطة .

### إيزاكوس وهسبيريا<sup>(١٢)</sup> :

كان إيزاكوس ابن بريام ، ملك طروادة ، وأخاً للبطل الطروادي العظيم



هكتور. ولد إيزاكوس على سفوح جبل إيدا الكثير الغابات، وقد أنجبت الحورية الحسناء الكسيريا، ابنة غرانيكوس الإله النهرى. ولما كان إيزاكوس قد ترعرع في الجبال فلم يكن يحب المدينة. وكان يتجنب السكن في قصر والده المنيف. كان يحب أن يكون وحيداً في الجبال والغابات الظليلة، كان يحب رحابة السهول. نادراً ما كان إيزاكوس<sup>(١)</sup> يظهر في طروادة، وفي مجلس الطرواديين. وعلى الرغم من حياة الوحدة فلم يكن إيزاكوس فظاً ومتوحشاً، بل كان بشوشاً، ولم يكن قلبه عصبياً على الشعور بالحب. فغالباً ما كان ابن بربام الشاب يلتقي بالحورية الحسناء هسبيريا في الغابات والحقول. وقد وقع في حبها، أما الحورية فكانت تختبئ في حال رؤية إيزاكوس.

وفي ذات مرة عثر إيزاكوس على الحسناء هسبيريا على ضفة نهر سيرين، في الوقت الذي كان فيه منهمكة بتجفيف شعرها الكثيف تحت أشعة الشمس. ولم تكد الحورية ترى الشاب حتى خافت، ولاذت بالفرار منه. لكن إيزاكوس انطلق يطاردها.

وبغثة لدغتها أفعى كانت مختبئة في العشب، وبقي سم أنياب الأفعى في الجرح الذي أحدثته اللدغة في قدم الحورية. وقعت هسبيريا على يدي إيزاكوس، الذي كان قد لحق بها، وصاح إيزاكوس، وهو يحتضن الميتة، وقد جن جنونه من الحزن:

.. يا للمصيبة، يا للمصيبة! لكم أكره الآن هذه المطاردة. لم أكن أنتظر أن أدفع غالياً ثمن الفوز. كلانا قتلناك يا هسبيريا! الأفعى أصابتك بهذه اللدغة القاتلة. وكنت أنا سبب ذلك. ولسوف أكون أدهى من الأفعى إن لم أكفر عن موتك بموتي.

ألقي إيزاكوس بنفسه من على الصخرة الشاهقة في أمواج البحر العاتية، التي كانت تتكسر على الصخور بقوة. أشفقت ثيتيس على الشاب المسكين،

فاستقبلته بين الأمواج بخنان ، والبسته الريش حين غاب في لجة اليم . لم يمت ابن بريام ، كما كان يصبو ، بل خرج من الماء طائراً ، وطفأ على سطح البحر . ولكنه مستاء أنه مضطر لأن يعيش رغماً عنه . ويخلق عالياً على أجنحته ، التي نبتت للتو ، ثم يرمي بنفسه في البحر من عل ، لكن ريشه يحميه أثناء السقوط . ومن جديد يعود إيزاكوس فيرمي بنفسه في البحر مرة إثر أخرى ، إنه يريد أن يموت في لجة اليم . لكن الموت لا يأتيه . إنه يغوص فقط في أمواج البحر . ويصاب جسد إيزاكوس بالضمور ، وأصبحت ساقاه جافتين ونحيلتين ، واستطال عنقه ، وتحول إلى ذكر بط بحري<sup>(١٢)</sup> .

## هوامش

- ١ - عن ملحمة هسيود «الأجيال والأبسام». يقدم هسيود تصورات الاغريق المعاصرين له (القرنان الثامن - السابع ق.م) عن فساد الأجيال المتلاحقة شيئاً فشيئاً. في البداية كان الأبطال عند اليونانيين هم أرواح الموتى، التي تؤثر على حياة الأحياء. ولذا فإن عبادة الأبطال كانت مرتبطة بقبورهم، وكانوا يقدمون لهم القرابين مساءً وليلاً، وتنحرج الحيوانات ذات اللون الأسود، ويراق دمها في حفرة القبر. وكان الأبطال يعتبرون حماة للناس ومؤسسين للمدن والدول، ويردون الجائحات، ويساعدون في المعارك، وينقذون من النوازل، كان هسيود أول من سمى الأبطال أشباه آلهة. وكان الأبطال وسطاء بين الآلهة والناس، ومن صلبهم تحذر الكثير من الأسر النبيلة في اليونان وروما.
- ٢ - في هذه الأسطورة يدور الحديث حول الطوفان، وكيف نجا دوكاليون وبيرا في صندوق كبير. إن قصة الطوفان كانت موجودة في بابل القديمة أيضاً: إنها قصة أوتنايشتميم، التي استعارها اليهود القدماء أيضاً - طوفان نوح كما ورد في التوراة.
- ٣ - منطقة في وسط البيليبونيز.
- ٤ - نروي قصة تقييد بروميثيوس إلى الصخرة بأمر زوس، كما وردت في تراجيلديا اسخيلوس «بروميثيوس مقيداً». وبروميثيوس (تعني باليونانية «النبى») هو نار، متمرد على الآلهة، حامى الناس، وهو الذي حصل لهم على النار من السماء، والذي علمهم المهن والحرف المختلفة. وقد عاقبه زوس بقسوة بسبب عصيانه.
- ٥ - Gorgone اسم كان يطلق على الأخوات ميدوزا، أوربالة، وسيتنو. / المترجم.
- ٦ - عفاريت مجنحة، لها جسم أسد ورأس نسر تقوم على حراسة الذهب.

- ٧ - قبيلة خرافية من الرعاة - الفرسان بعين واحدة ، ولحم وبركث ، كانوا ينتزعون الذهب من الغريث .
- ٨ - بهذا تنتهي تراجيديا اسخيلوس «بروميثيوس مقيداً» .
- ٩ - باندورا تعني باليونانية : «التي أعطيت كل الهبات» .
- ١٠ - القصة مأخوذة عن ملحمة أوفيدوس «التحوللات» . وإياكوس هو مؤسس أسرة الإياكوس ، وهو والد بيلياس وتيلامون ، وبجد أنخيل . وحسب الأساطير المتأخرة فإن إياكوس ، بوزيدون وأبولون قد بنوا أسوار طروادة . - حين أصبحت القلعة جاهزة زحفت الأفساعي على جدرانها ، لكن لم تمر منها سوى تلك التي زحفت عبر الجزء الذي بنى إياكوس الفاني . وقد اعتبر ذلك إشارة إلى أن أخلاف إياكوس سيسيطرون على طروادة . وفيما بعد صعد أسوارها تيلامون (ابن إياكوس) ونيوبتوليم (ابن أنخيل) . إياكوس يعني القاضي العادل .
- ١١ - من الكلمة الاغريقية Marmódes وتعني النمل ، إن الأيهان بأن الناس يمكن أن يخلقوا من الحيوانات ، يميز الدين في العصور البدائية .
- ١٢ - القصة بشكل عام مقتبسة من تراجيديا اسخيلوس «المتحوللات» .
- ١٣ - الأسطورة مقتبسة من ملحمة أوفيدوس «التحوللات» . إن بيرسيوس واحد من أكثر أبطال اليونان شهرة ، إن كل شخصيات هذه الأسطورة تقريباً قد نقلوا فيها بعد إلى السماء بصفة أبراج بيرسيوس ، أندروميد ، وكاسيوس (أم أندروميد) وسيفيوس (والد أندروميد) والوحش البحري ، الذي قدمته أندروميد فصحبة له . إن هذه الأسطورة قديمة جداً ، وهي على الأرجح ميسينية (فقد اعتبر بيرسيوس مؤسس ميسين) .
- ١٤ - إحدى جزر السيكلاد في بحر إيجه .
- ١٥ - بيغاس Pégaso وكريزاور ابن بوزيدون والغورغون ميدوزا ، ولدا من جلد الغورغونة ، التي قتلها بيرسيوس . صعد بيغاس إلى الأولمب ، حيث كان يعمل الرعود والبروق لقزوس . عن بيغاس انظر أيضاً قصة بيليريفون ، يلقب بيغاس بحصان ربات الإلهام ، لأنه حين راح جبل هيليكون يترافق فرساً يغناء ربات الإلهام فيرتفع نحو السماء ، رنسه يثاء على نصيحة بوزيدون بحائره ، فأوقف ارتفاعه وانجس من تحت الأرض ينبوع هيبوكرين - ينبوع آلهات الإلهام ، القادرات على إلهام الشعراء .

- ١٦ - يرى هوميروس وغيره من الشعراء أن الأثيوبيين كانوا يقطعون أقصى أطراف الأرض - في غربها وشرقها. وبمعنى أكثر دقة فقد كان اسم أثيوبيا يطلق على كل المنطقة الواقعة في أفريقيا إلى الجنوب من مصر.
- ١٧ - الآله الذي عبد في مصر وليبيا، وفيها بعد وحده الاغريق والرومان مع زوس - جوبيتر.
- ١٨ - إحدى أقدم المدن اليونانية في أرغوليد.
- ١٩ - عن ملحمة هوميروس «اللياذة» وملحمة أوفيدوس «البطلات».
- ٢٠ - لهذا أصبحت عبارة «جهنم سيزيف» قولاً مأثوراً للدلالة على العمل الذي لا نهاية له، ولا جدوى منه.
- ٢١ - الاقتباس عن «إلياذة» هوميروس وقصائد بيندار، في البداية كان بيلير وفون إله الشمس؛ فهو يندفع في السماء على جواد مجنح، ويصيب بسهامه شمير، الوحش الأسطوري، الذي يجسد العاصفة وتغوى الأرض البركانية. وفي نفس الوقت فإن لأسطورة بيلير وفون سمات الحكاية الشعبية العريقة. كان البطل يعبد في كوراثوس. ففي معبد يوزيدون كان يوجد تمثال لبيلير وفون والحصان بيخاس.
- ٢٢ - منطقة وشبه جزيرة على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى.
- ٢٣ - الجبل الذي كانت تقع عليه قلعة (أكروبول) كورنث.
- ٢٤ - كما فجعس بيغاس ينسج ربات الإلهام هيبوكرين على هيليكون، انهجس من تحت حوافره أيضاً ينسج برينه قرب كورنث وهيبوكرين قرب تريزن. وكلها كانت تعتبر ينابيع ربات الإلهام، وتتمتع بالقدرة على إلهام الشعراء.
- ٢٥ - قبيلة تعيش في شمالي ليثيا.
- ٢٦ - شعب نحراقي من النساء المحاربات. الماهرات في رمي القوس يكرهن الرجال، يعشن في سيبا أو آسيا الصغرى، ومن أجل سهولة الرمي من القوس وشد التوتر عمدن إلى إحراق نفودهن اليسرى. وكن يعاشرن رجال القبيلة المجاورة مرة واحدة في العام من أجل استمرار النسل، لكنهن لم يكن يربين سوى البنات، أما الصبيان فكان يرسلنهم إلى آبائهن.
- ٢٧ - عن ملحمة هوميروس «الأوديسة». يظهر تانتال متطرفاً وطالشاً، فهو يقتل ولده فقط من أجل أن يتأكد ما إذا كان آلهة الأولمب قادرين على كل شيء. وعلى ما يبدو أن هذه

الأسطورة متأثرة برواسب تلك العصور القديمة حين كان الاغريق يقدمون القرابين البشرية . وقد زاد ابنه بيلويس وحفيداه أتريسوس وثيستوس من جرائم هذه العائلة فحاقبت بهم أيضاً لعنة الآلهة .

٢٨ - ومن هنا تعبير «عذاب تانتال» ، أي العذاب الذي لا يطاق من إدراك قرب الهدف المنشود واستحالة بلوغه .

٢٩ - عن ملحمة أوفيدديوس «التحولات» وأشعار بيندار . كان بيلويس واحداً من أقوى حكام بيلوبونيز ، وقد أعطى هذه الدولة اسمه . وتعكس الأسطورة العادة القديمة باختطاف المملطية والامتحنات التي يضعها أبوها . على الأواني الاغريقية يطالعنا بيلويس راكباً عرباً مع هيوداميا .

٣٠ - مدينة إلى الشمال الغربي من بيلوبونيز في وادي نهر الفويس (Alphée) .

٣١ - برزخ إستام أو كورنث يصل بيلوبونيز باليونان الوسطى .

٣٢ - عن ملحمة موسهوس (شاعر وجداني من القرن الثالث ق . م . من مدينة ساراكوسا) «الحياة الرغيدة» . انعكست في الأسطورة عن اختطاف أوروبا العادة الأقدم في الزواج عن طريق خطف العروس . فيما بعد أصبحت أوروبا زوجة أستير يون ملك كريت ، الذي قام بتربية أبناء زوس وورثهم عرشه (بعده أصبح مينوس هو حاكم كريت) . وبعد موتها أصبح مينوس ورادامانت ، ابنا زوس وأوروبا ، قاضيين للموتى في العالم السفلي ، يفرضان العقوبة على أرواح المجرمين .

٣٣ - عن ملحمة أوفيدديوس «التحولات» . كانت الأسطورة عن قدموس مكرسة لتفسير الاسم ما قبل اليوناني لقلعة طيبة - قدموس . . ويدون أسطورة رحلات قدموس تعكس التنقلات القبلية في الماضي وصلات مدينة طيبة بفينيقيا : إن قدموس نفسه يتحدر من مدينة صور . ثم أن أخاه فونيكس مؤسس المملكة الفينيقية . وينسب إلى قدموس أيضاً إدخال الابدجدة الفينيقية إلى اليونان . إن تحول قدموس وزوجته إلى حيتين ونشوء البشر من أسنان الثنين - رواسب المعتقدات البدائية .

٣٤ - فينيقيا - بلاد على الساحل الشرقي للبحر المتوسط . وكيلىيا في جنوبي آسيا الصغرى .

٣٥ - نهر في بيوتيا ينبع من السفح الشمالي لجبال البارناس ويصب في بحيرة كوبا .

٣٦ - بمعنى بومة - أحد القاب أثينا ، التي كانت البومة إحدى صفاتها ، والبومة هي رمز الحكمة .

- ٣٧ - قلند قدموس هارمونيا بمناسبة زفافها ، العقد الذي أهده إياه أفروديت . وفيما بعد أصبح هذا العقد مصدر شقاء لكل من يحوزه .
- ٣٨ - إن قصة ابنتي قدموس سيميله وإينو على علاقة بمجموعة القصص عن ديونيزوس .
- ٣٩ - اليريا : بلاد تقع على الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيكي .
- ٤٠ - اسم نهر في بيوتيا الجنوبية .
- ٤١ - عن ملحمة أوفيد يوس «التحولات» .
- ٤٢ - اختلفت الروايات في عدد أبناء نيوبه : فهو مير وس يقول أنه كان لديها ستة أولاد وست بنات . ويفرييدس - سبعة وسبع ، وسافو - تسعة وتسع ، وبيندار - عشرة وعشر .
- ٤٣ - تختلف روايات الكتاب القدامى حول مكان موت أبناء نيوبه : فبينما يرى هومير وس أنهم قُضوا في بيت والدتهم ، يرى أبوللودور أن الأبناء قُتلوا أثناء الصيد على جبل كيثيرون ، والبنات في القصر في طيبة . وقد كرم كل من اسخيلوس وسفوكليس تراجيديا لقصة نيوبه . كما تناول النحاتون القدامى هذا الموضوع مرات عدة . ففي متز القيصري بولص في ضواحي لينفسراد / بطرسبورغ حالياً - المترجم / يوجد اثنا عشر عمراً تنتهي بتأثيل برونزية للنيوبيد (أولاد نيوبه) ، وهي نسخة عن التماثيل الأصلية القديمة .
- ٤٤ - إن الأساطير عن هرقل مقتبسة عن تراجيديا «نساء تراخيس» لسفوكلي ، وتراجيديا يوربيدس «هرقل» وعن وصف الإيلاذا «لباخس» . إن هرقل (هركوليس لدى الرومان) من أوسع الأبطال الشعبيين شهرة في اليونان . وقد اشتق اسمه من مطاردة هيراله (إنه يعني «مُتَرحح المآثر بسبب مطاردة هيراله») ، أما اسمه الحقيقي فهو سيس ، أي «القوي» . يوجد في قبة السماء برج هرقل إلى جانب برج هيدرا .
- ٤٥ - إحدى أقدم مدن اليونان كانت تقع في أرغوليد (منطقة في شمالي شرق البيلوبونيز) .
- ٤٦ - قبيلة كانت تقطن أكرانيا (منطقة في غرب اليونان الأوسط) .
- ٤٧ - منطقة في غرب البيلوبونيز .
- ٤٨ - مدينة في أرغوليد (في شمالي شرق بيلوبونيز) .
- ٤٩ - حسب رواية أخرى فإن الألعاب النيمية قد أسسها الأبطال السبعة ، الذين قاموا بغزو طيبة . منذ القرن السادس ق.م - أصبحت أعياداً وطنية شاملة على شرف زوس . وكانت تجري مرة كل ثلاث سنوات ، تارة صيفاً ، وأخرى شتاء . وخلال هذه الألعاب كان يجب أن يسود السلام التام .

- ٥٠ - مدينة في ارغوليد على ضفاف بحيرة تحمل ، نفس الاسم . (جنوب غرب ارغوس) .
- ٥١ - البحر الأسود .
- ٥٢ - الدانوب حالياً . لم يكن الاغريق يعرفون منابع ايشور ، فكانوا يعتقدون أنه ينبع إما من أقصى الشمال ، أو من أقصى الغرب .
- ٥٣ - جبل ومدينة تحمل الاسم نفسه في اركاديا في البيلوبونيز ، وهناك تقع مدينة بسوفيس أيضاً .
- ٥٤ - منطقة في شمال غرب البيلوبونيز .
- ٥٥ - من أكثر الألعاب اليونانية القومية أهمية ، كانت تجري مرة كل أربع سنوات ، وتكرس لزوس الأولمبي . وفي أثناء الألعاب كان السلام يسود كل أرجاء اليونان . واعتبرت مبدأ للتقويم الاغريقي بدءاً من الأولمبياد الأولى التي جرت عام ٧٧٦ ق . م . واستمرت هذه الألعاب حتى عام ٣٩٤ م . حين ألغاهها الامبراطور ثيودوس لأنها تتناقض مع المسيحية . كان الاحتفال بهذه الألعاب يجري في أول مرة يصبح فيها القمر بدواً بعد الانقلاب الشمسي الصيفي (٢٢ حزيران - يونيو) ، وتستمر خمسة أيام ، وفي الألعاب كانت تجري المباريات في الجري والمصارعة والمصارعة الحرة ورمي الرمح والقرص والسباق في المركبات . ولم يكن يسمح بالاشتراك فيها إلا لليونانيين الاحرار ، الذين لم يرتكبوا جريمة . وكان الفائزون يحصلون على لقب الأولمبيين ، وينكسافون بأكاليل الزيتون المقدس وسعف النخيل .
- ٥٦ - شعب شعرافي يرى الاغريق أنه سكن تراليا .
- ٥٧ - الاقتباس عن تراجيديا اوريبيدس «السيست» .
- ٥٨ - مدينة في تساليا (مقاطعة في شرق اليونان الشمالية) .
- ٥٩ - إحدى جزر سيكلاد في بحر إيجه ، اشتهرت بالرخام الباروسي المعروف .
- ٦٠ - بلاد في شمال غرب آسيا الصغرى ، أهم مدنها بيرغام .
- ٦١ - أعمدة هرقل التسمية القديمة لصخرتين على الضفتين المتقابلتين لمضيق جبل طارق . (اسمها الآن جبل طارق وسيوتا) وبها حدد هرقل نهاية رحلته البرية . ومن هنا فان القول «وصل إلى أعمدة هرقل» يعني «الوصول إلى النهاية» .
- ٦٢ - أوتسبر بير .



- ٦٣ - رأس في الطرف الجنوبي للبيلوبونيز، وكان الاغريق يعتقدون أن أحد المداخل المؤدية إلى العالم السفلي يقع بالقرب منه .
- ٦٤ - نهر خرافي .
- ٦٥ - نهر في ابتوليا وهي مقاطعة في غرب اليونان الأوسط .
- ٦٦ - مدينة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى .
- ٦٧ - مدينة في بيوتيا (مقاطعة في اليونان الأوسط) اشتهرت كمكان تجمعت فيه السفن الذاهبة لحرب طروادة .
- ٦٨ - حملة الاراغونيين انظر الجزء الثاني فصل «الارغونيون» .
- ٦٩ - أحد جزر سبوراد لدى الساحل الغربي لآسيا الصغرى . سقط رأس الطبيب المشهور بقراط من تراجيديا سوفوكل «نساء تراخيس» .
- ٧١ - مدينة في اييريا (مقاطعة في غرب اليونان الشمالي) اشتهرت في القديم بمعبد زوس .
- ٧٢ - ديكه (ديكا) ربة الحقيقة وتشخيص العدالة . كانت تصور في التراجيديات منتقمة صارمة وهي تغمد سيفها في قلوب الظالمين .
- ٧٣ - إيثنا - سلسلة جبلية في تساليا (مقاطعة في شرق اليونان الشمالي) . وفي هذه الجبال يقع ممر ترموبيل الشهير ، حيث قام اليونانيون في عام ٤٨٠ ق . م . بقطع الطريق على الفرس . وكان الاغريق بقيادة ليونيداس ملك اسبارطة .
- ٧٤ - فيلوكتيت . ملك تساليا وصديق هرقل . وقد اشترك فيلوكتيت في الحملة الطروادية ، وهو الذي صرع بريس .
- ٧٥ - وفي رواية أخرى أن ربة النصر نيكه هي التي كانت على متن العربة .
- ٧٦ - عن تراجيديا يوريديس «الهرقليون» . والهرقليون هم ذرية هرقل وابنه هيلوس وهم كثر ، وقد اقتحموا البيلوبونيز لاستعادة أملاك أبيهم . وقصة الهرقليين تعكس واقعة تاريخية - استيلاء الدورين على البيلوبونيز .
- ٧٧ - سيكرويس Georops . ابن غايا ، ربة الأرض الآتيكية القديمة . كان يصور بجذع أفعى لأن العساة كانت تقتضي تمسوير الآلهة الذين تنجهم الأرض على شكل أفاعي . كان سيكرويس يعتبر أول ملك آتيكي . ومن هنا فقد أطلق اسمه على الاوكروبول وأتيكا ، كما أن سكان أثينا عرفوا باسم السيكروبيين .

أريختونيوس Erichthonios ملك أثينا الخرافي، ابن هيبانستوس وغايا. ينسب إليه إدخال عبادة أثينا إلى أتيكا، وأعياد أثينا وبناء معبد لأثينا ولبوزيدون. وفي البداية كان يوحد مع إيريكثيوس Erichtheos. وفي نهاية القرن الخامس ق. م. بدأ اسم أريختونيوس يرد في مؤلفات يوربيدس كبطل مستقل.

٧٨ - بنات سيكرويس (أغلوروس، هيرسيه وباندوروس) كن ربات التدي والحاميات من الجفاف.

٧٩ - بالينا - أحد الرؤوس الثلاثة (الغربي) لشبه جزيرة هلكيد في مكدونيا.

٨٠ - وفي رواية أخرى أن بنات سيكرويس ماآن واين جسم الطفل الألعواني (أو الطفل الذي تلتصق عليه الأسماك) حتى رمين بأنفسهن قزعا من على صخرة الاكروبول في الهوة السحيقة فهلكن (وفي رواية أخرى أن الثعبان خنقهن).

٨١ - عيد أتيكي على شرف أثينا بالاس (حامية المدينة). كان في البداية عيداً أثينا حصراً. وفيها بعد جعله نيسيوس عيداً وطنياً شاملاً. وكان يحتفل به سنوياً في شهر آب - أغسطس - ومرة كل أربع سنوات كانت تجري الاحتفالات المهيبة بها يسمى بأعياد أثينا الكبرى. وكان الاحتفال يبدأ ليلاً بجري احتفالي مع المشاعل. وفيه كانت تجري مسابقات الخيول (العربات) ومباريات الجمباز. وقد أدخل بيسستراتس المباريات الموسيقية. ومنذ عهد بيركليس راح يتبارى المغنون والموسيقيون في أوريون. وكان الفنازيون يحصلون على أكساليل الزيشون والجرار الفخارية ذات القبضتين وفيها زيت الزيتون من الشجرة المقدسة (ومن هنا العادة الراحنة في تقليد الفائزين بالكؤوس). وثمة في متحف الأرميتاج جرة من هذا النوع عثر عليها لدى التنقيب عند سواحل البحر الأسود الشمالية. وفي يوم ميلاد أثينا كانت تنظم المسيرات الاحتفالية من موقع أثينا سبراميك إلى معبد أثينا على الاكروبول. وكان المشاركون يقدمون للربة البييلوس (الثياب الخارجية)، الذي أعادت نساء أثينا حياكته. كان يوضع على شكل شراع على السفينة الأثينية المقدسة التي كانت تتحرك على عجلات حتى المعبد، وهناك كانوا يلبسون الربة هذا الثوب. وكان الاحتفال ينتهي بتقديم القرابين وبمأدبة عامة.

٨٢ - عن ملحمة أوفيدوس «التحويلات».

٨٣ - يرى هسيود أن أبوس أنجبت فاليتون من سيغالوس.

- ٨٤ - عن ملحمة أوفيديوس «التحولات» .
- ٨٥ - عن ملحمة أوفيديوس «التحولات» . إن قصة ديدال وإيكاريوس تدل على أن الناس بدأوا منذ العهود الغابرة يفكرون بكيفية الانتقال ليس عبر البر والبحر فقط ، بل وبالجو . وبما بلغت النظر أن إنجاز ديدال الأعظم لم يعتبر تماثله والمباين التي شيدها ، بل الأجنحة التي صنع . ظهرت أسطورة ديدال في أثينا - أهم مركز للتجارة ، والحرف والعلم والفنون في اليونان القديم .
- ٨٦ - جزء من بحر إيجه بين جزيرتي ساموس وباروس وبين ساحل آسيا الصغرى .
- ٨٧ - عن سيرة حياة بلوتارك ، «ثيسوس» . كان ثيسوس يلقي كل الاحترام في أثينا كبطل ومؤسس لدولة أثينا ، وإليه ينسب توحيد أثينا وتأسيس الألعاب الباناثينية . وقد حاول الارثينيون تهجيل وتعظيم بطلهم الكبير في مواجهة هرقل ، البطل الدوري . ومن هنا فإن الكثير من مآثر ثيسوس هي نسخة عن مآثر هرقل ، ومع ذلك فإنه لم يبلغ أبداً تلك الشهرة التي كان هرقل يتمتع بها كبطل قومي للاغريق .
- ٨٨ - مدينة على الساحل الشمالي الغربي لأرغوليد .
- ٨٩ - عيد اغريقي يأتي من حيث الأهمية بعد الألعاب الأولمبية ، كان يجري مرة كل عامين على شرف بوزيدون في استم (برزخ كورنيث) . وفي رواية أخرى أن هذه الألعاب تعود إلى الألعاب الجنائزية على شرف ميليكريت ابن اينو . كانت الألعاب تشمل مسابقات الجمباز ، سباق الخيول والمباريات الموسيقية . وكان الفائز يكافأ بأكليل من الكرفس أو الصنوبر مع سحف النخيل . وكان السلام الذي يعلن أثناء هذه الألعاب لا يحترم بصرامة كما في الألعاب الأولمبية .
- ٩٠ - مدينة في استم غير بعيد عن كورنيث .
- ٩١ - مقاطعة في شمال استم تحدها من الشرق أثينا .
- ٩٢ - كان الاغريق يعتقدون أن الدم المراق يدنس الانسان ولذا فإن على كل قاتل أن يقوم بطقوس تطهير خاصة عند مذبح أحد الآلهة .
- ٩٣ - أعضاء البطل فيتالوس ، الذي أسس في ايلفيسين - عبادة دينية ذات طقوس سرية على شرف الربة ديميترا .
- ٩٤ - أي الرحيم .
- ٩٥ - ومن هنا قولهم «خيط آريان» «الخيط الدليل» .

- ٩٦ - في رواية أن ديونيزيوس انتزع آريان من ثيسيوس عنوة، وجعلها زوجته، وفي رواية أخرى أن ثيسيوس غادر آريان بينها كانت نائمة، فجاء ديونيزيوس، وعثر عليها.
- ٩٧ - انظر ميلياغروس.
- ٩٨ - شعب خرافي.
- ٩٩ - بيليوس بطل تسالي، ابن إياكوس، ملك إيجينا، زوج ثينس، والد أنجيل. نسطور ملك بيليوس، ابن نيلبوس. اشترك في معركة اللابثيين ضد الفنتورات وفي حملة الارغونيين وصيد كاليدونيا. عاش حتى أدركته الشيخوخة، وعند اندلاع حرب طروادة كان يحكم الجيل الثالث من البشر. اشترك مع أولاده في الحرب ضد طروادة. تميز بين أبطال اليونان بالفصاحة والحكمة.
- ١٠٠ - عن ملحمة هوميروس «اللياذة». كان ميلياغروس بدوره قد اشترك في حملة الارغونيين.
- ١٠١ - تروي الأساطير المتأخرة (انظر «تحويلات» أوفيدديوس) أن المويرات، ربات المصير، جئن إلى أثينا، أم ميلياغروس، عند ولادته، وتنبأت إحداهن بأن ميلياغروس سيموت بمجرد أن تأتي النار على الخشب الموجودة في الموقد. وللحال أطفأت أثينا الخشب وخباها في حرز حريز. وحين قتل ميلياغروس أخاها في المعركة صمدت أثينا في ثورة غضبها إلى إحراق الخشب، فمات ميلياغروس. وبعد موته شنت أثينا وكلوبياطرة نفسيهما، أما شقيقاته الحزينات فقد بقين يندبنه دون كلل، لدرجة أن أرتيميس حولتهن إلى غريزات.
- ١٠٢ - عن ملحمة أوفيدديوس «التحويلات».
- ١٠٣ - إحدى جزر السيكلاد في بحر ايجه، بين الأطراف الجنوبية لاتيكا وجزيرة اثينا.
- ١٠٤ - مدينة في ماليد (مقاطعة في شرق اليونان الأوسط عند خليج مالاي) يروى أن هرقل هو الذي أسسها.
- ١٠٥ - قبيلة اسطورية.
- ١٠٦ - وفي رواية أخرى أن سبيكس والكيونة كانا مغرورين بهما المتبادل لدرجة أنها راحا يسميان نفسيهما زوس وهيرا. وعقابا لهما على ذلك حولها زوس إلى طائرين: الكيونة - إلى نورس بحري وسبيكس إلى قربي. إن مسخ الناس إلى طيور موضوع يصادفنا كثيراً في الأساطير القديمة.
- ١٠٧ - عن ملحمة أوفيدديوس «التحويلات».

١٠٨ - كان التراقيون من عبدة ديونيزوس وريبات الإلهام المتحمسين ، وكان أورفيوس يمثل عندهم فن الموسيقى الوجداني . وكانت قوة موهبته الغنائية كبيرة لدرجة أنها كانت تحرك الأشجار والصخور وتروض الوحوش الكاسرة . وقد أصبح اسم أورفيوس مرادفاً للمغني والموسيقي الموهوب .

١٠٩ - وفي رواية أخرى أن أورفيوس لقي حتفه على يد ديونيزوس ، الذي غضب من المغني لأنه انضوى تحت لواء أبولون ، وحط من قدر عبادة ديونيزوس (الأسطورة تقوم على المنافسة بين المعبدين) . إن قصة موت أورفيوس تشبه حكاية لينوس ، الذي كان يدعى أنه سلف أورفيوس وأستاذه تارة ، وشقيقه تارة أخرى . ولينوس هو مغن خرافي وموسيقي بارع عاش في كهف في جبل ربات الشمر والموسيقى . وقد تبارى بالموسيقى مع أبولون الذي قتله . (وحسب رواية متأخرة فإن لينوس راح يعلم هرقل العزف على القيثارة ، وحين عاقب لينوس تلميذه هرقل ضربه الأخير بالقيثارة على رأسه فقتله) .

١١٠ - نهر في تراقيا (ماريتسا حالياً) .

١١١ - جزيرة في بحر إيجه عند سواحل ميزيا (شمال غرب آسيا الصغرى) . لسبوس - جزيرة في الأرخبيل البوناتي في بحر إيجه يسميها الأتراك مدلو .

١١٢ - برج ليراء ، مع نجم فيخا من الحجم الأول .

١١٣ - عن ملحمة أوفيدديوس «التحولات» ، إن هيباسانت إله يرمز إلى الطبيعة المزدهرة والمحتضرة . إن تحول الناس إلى نباتات موضوع مألوف في القديم (انظر الأساطير عن دفنه ، أدونيس ، نرسيس إلخ) كان مركز عبادة هيباسانت مدينة أميكالا . حيث كانت تجري كل عام (في تموز - يوليو) الاحتفالات التي تستمر ثلاثة أيام ، أنها أعياد الهيباسانت المكرسة لأبولون وهيباسانت . في اليوم الأول كانت تقدم قرابين الحزن ، وفي اليومين الأخيرين كان يجري الاحتفال المرح ، وتقام المباريات على شرف أبولون .

١١٤ - عن ملحمة أوفيدديوس «التحولات» .

١١٥ - ديوسكور (أي أبنا زوس) عرفا أيضاً باسم تنداريدي أي أبنا تنداريوس . هناك ثلاث مآثر معروفة أجترحها الديسكور: فقد قاما بحملة على أثينا وحررا شقيقتيها هيلين ، التي اختطفها نيسيوس ، كما اشتركا في حملة الارغونيين ، وصارعا ابداس ونيسيوس ، ولدي أفاريوس . وحسب بعض الروايات فإن زوس جعلهما برج التوأم ، مكافأة لهما على حبهما

الأخوي (أونجمة الصبح والمساء). انتشرت عبادة ديوسكور في مختلف مقاطعات اليونان. وكانا يعتبران حاميين لحسن الضيافة وتربية الخيول والملاحة. وفي اسبارطة كانا حاميين للدولة وراعيين للمجهاز. وقد انتشرت هذه العبادة بين القبائل الايتالية. ففي روما كان يوجد معبد الديوسكور. ولدى قصر الكيرينال في روما يوجد تمثالان كبيران لهما وقد أصبح اسمهما رمزاً للصداقة الأخوية، التي لاتنفصم عراها.

١١٦ - بينما كان أبولون يخطب ماريسا عند إيداس إلى حملها في عربة مجنحة أهداه إياها بوزيدون. وقد طاردهما أبولون وخلق بهما في ميسون. وقد نجاس إيداس القوي على قتال الآلهة، لكن زوس أوقفهما عن العراك، وأمر ماريسا بأن تختار لنفسها الزوج الذي تريد. وقد اختارت إيداس لأنها خافت أن يتركها أبولون. وأصبحت كليوباترة، ابنة ماريسا وإيداس زوجة لميليا غروس.

١١٧ - تعبر الاسطورة عن فكرة دفع الأبناء لئمن أوزار آبائهم. ومن قصة أتريوس وثيستوس الدموية اقتبس سوفوكلي، يوربيدس وسينيكاً مواضيعاً لتراجيدياتهم.

١١٨ - انظر اسطورة بيلوس.

١١٩ - وفي رواية أخرى (هومير وس) أن أتريوس ظل يحكم في البيلوبونيز بسلام إلى أن وافته المنية.

١٢٠ - عن ملحمة أوفيدوس «التحولات».

١٢١ - كان جده قد علمه فن تفسير الأحلام، وقد تنبأ أن الابن (باريس) الذي ستعجه هيكوب ليرام سيسبب دمار طروادة، ولذا فقد نصح برمي الطفل حال ولادته، وتركه وشأنه.

١٢٢ - إن تحول الناس إلى طيور موضوع منتشر في الأساطير القديمة (انظر الأساطير عن ميليا غروس، سييكس والكيوتة، أيدون وليلوميل).

## الفهرس

المقدمة	٥
الآلهة	١١
أصل العالم والآلهة	١١
زوس	١٣
بوزيدون وأرياب البحار	١٩
ملكة هادس الكتيب	٢١
هيرا	٢٣
أيو	٢٤
أبولون	٢٦
دفنة	٢١
أرتيميس	٣٤
أثينا	٣٧

٤٠	هرمس
٤٣	آريس ، افروديت ، إيروس وهيميناوس
٥٢	هيباستوس
٥٥	ديميترا وبرسفونة
٦٣	الليل ، القمر ، الفجر ، الشمس
٦٩	ديونيزوس
٧٢	ليكورغوس
٧٢	بنات ميناس
٧٥	إيكاريوس
٧٦	ميداس
٧٧	بان

٩١	الأبطال
٩١	العصور الخمسة
٩٣	دوكاليون وبيرا
٩٥	بروميشوس
١٠٨	باندورا
١٠٩	إياكوس
١١١	دانايد
١١٤	بيرسيوس
١٢٨	سيزيف
١٣٠	بيلير وقون
١٣٣	تانتال



١٣٧	.....	بوليوس
١٤٠	.....	أوروبا
١٤٢	.....	قدموس
١٤٧	.....	زيتوس وأمفيون
١٤٩	.....	أيدون
١٥٢	.....	نيوبه
١٥٦	.....	هرقل
٢٠٢	.....	الهرقليون





حاولت الميثولوجيا اليونانية والأسطورة الإغريقية ،  
تفسير الكون والحياة ، ومعرفة أسرارهما وأسرار الإنسان  
نفسه ، وتطورت إلى ملاحم عن الأبطال والالهة التي  
تحميهم .

يتحدث هذا الكتاب عن أصل العالم والالهة بنظر  
الميثولوجيا والأسطورة اليونانية ، عن زوس وبوزيدون وهير  
وأبولون وأرتميس وأثينا وهرمس وأفروديت وديسترا  
وعشرات غيرهم . كما يتحدث عن دوكتاليون وبيرا  
وبرميثيوس وباندورا وإياكوس وسيزيف وأوربا وقدموس  
وإيدون وهرقل وميديا وجازون وعشرات غيرهم أيضاً .  
إنه كتاب ضروري لكل من يهتم بتاريخ الثقافة  
والأدب والفن ، وممثل غني للمبدعين في كل مكان .

الناشر

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)